

هذه النسخة هدية لمن تقدم إليه بتوقيع  
المؤلف لينظر ما فيها ويدعو لنفسه ولأهل  
الطرق جميعا وللمسلمين أحياء وأمواتا  
بدعوة صالحة

٢٠٠٣ ٥ ٢٢ ٤٤

# المنهج القويم

في

بيان أن الصلاة الفتحية ليست من كلام الله القديم

تأليف

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى  
المالكي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

٢٠٠٣ ٥ ٢٢ ٤٤

تقديمه : قد اشتمل هذا المنهج على نحو خمسين مبحثا يتخللها كثير من مباحث علم  
الأخلاق والتصوف الذي هو خلاصة علوم الدين وزاد أرواح أهل اليقين والله  
تعالى يقول في كتابه العزيز « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون  
يا أولى الألباب »

---

مطبعة حجازي بالقاهرة

تليفون رقم ٥٥٤٨٠

هذه النسخة هدية لمن تقدم إليه بتوقيع  
المؤلف لينظر ما فيها ويدعو لنفسه ولأهل  
الطرق جميعا وللمسلمين أحياء وأمواتا  
بدعوة صالحة  
١٤٠٣ ٥ ٢٢ ٢٠١٩

# المنهج القويم في

بيان أن الصلاة الفتحية ليست من كلام الله القديم  
تأليف

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى  
المالكي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

١٤٠٣ ٥ ٢٢ ٢٠١٩

تذنيه : قد اشتمل هذا المنهج على نحو خمسين مبحثاً يتخللها كثير من مباحث علم  
الأخلاق والتصوف الذي هو خلاصة علوم الدين وزاد أرواح أهل اليقين والله  
تعالى يقول في كتابه العزيز « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون  
يا أولى الألباب »

---

مطبعة حجازي بالقاهرة

تليفون رقم ٥٥٤٨٠

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الفتح العليم الذي بيده مفتاح التعليم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق والهادي إلى الصراط المستقيم وبعد فيقول راجي عفوره الرفوف محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي انه في أوائل سنة ١٣٤٣ قدم إلينا حضرة الأستاذ السيد محمد الأعتابي التجاني المغربي نزيل مصر الآن وشيخ تكية القلشنى سؤالاً يتضمن عدة نصوص تدور حول قول التجانية إن صلاة الفاتح من كلام الله القديم وأنها أفضل من سائر الأذكار والأوراد وأن أسرارها الروحية وأجورها الأمرية تعدل سائر الصلوات سرا وأجرا وقد ورد إليه هذا السؤال كما قال من بعض إخوانه التجانية أتباع الأستاذ الأكبر الشيخ أحمد بن محمد التجاني صاحب الطريقة التجانية المشهورة بالمغرب الأقصى فقدمه إلينا كما قدمه إلى غيرنا من علماء الأزهر الشريف وقد أجبنا عنه إذ ذاك بما فيه الكفاية ثم حدث ما يدعو لبسط الجواب كما ستعرفه فعينابه وبسطناه في نحو خمسين مبحثاً ولقبناه بالمنهج القويم في بيان أن الصلاة الفتحية ليست من كلام الله القديم وستعلم بعون الله تعالى أن هذا البحث خطير يجب العناية به والاهتمام بشأنه حماية لجانب كلام الله القديم أن يدرج فيه ما اشتهر أنه من كلام الخلق بلا دليل

وجدير بمن يريد الوقوف على جواب السؤال المذكور من طريق هذا المنهج أن يطالع نص السؤال بتأمل في وضعه وتمهل في فهمه ثم يطالع جميع مباحثه كذلك ليعلم أن كل مبحث منها له دخل في تحقيق جوابه أو تقرير سؤاله وأن

يتخلى عن حمية التعصب ويتجلى بحمية التمسك كما قال تعالى في آيتي الاتباع  
« يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم »  
« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وفي الحديث (عليكم بسنتي  
وسنة خلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ) وعلى هذا الضوء اللامع  
والنور الساطع يصح له أن يدخل في مظالعة هذا المنهج القويم ويحكم بماله أو عليه  
حكم الفيصل العليم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

( نص السؤال الوارد من التجانية عن حكم الصلاة الفتحية )

ساداتنا الأجلة بدورنا الأهلة علماء الملة ومصاييح الأمة ساداتنا المالكية  
والشافعية والحنفية والحنابلة بمصر المحمية وفر الله جمعكم وكثر عددكم والسلام  
عليكم ورحمة الله (أما بعد) فإن الفقيه العالم العلامة السيد الحاج محمد بن عبد الواحد  
النظيف التجاني طريقة المغربي أصلاً المراكشي سكننا العالم العامل له عدة مؤلفات  
في مختلف العلوم منها كتاب اسمه الطيب الفاتح والورد السائح في صلاة الفاتح جمع  
فيه بعض صيغ من الصلوات على الرسول فقال في بعض صلواته ( ونصلي على  
حبيبك المصطفى الكريم بصلاة الفاتح التي هي من كلامك القديم ) وقال في شرح  
له على هذه الصلوات اسمه العطر النافع معلقاً على قوله من كلامك القديم فهي بمنزلة  
القرآن لأنها من كلام الله القديم إذ ليست من تأليف نبي مرسل ولا ولي مقرب  
فيذنبى لكل مصل بها أن يعتقد عند تلاوتها أنها من كلام الله القديم إيثاب  
بقراءته ثواب كلام الله الذي هو أفضل من كل كلام اه ومستنده في ذلك  
ماقاله العلامة سيدي محمد بن المسترى وكان من خاصة أصحاب الشيخ التجاني في  
كتابه المسمى بالجامع ونصه الفضل المذكور في الياقوتة الفريدة وهي صلاة الفاتح  
لما أغلق لا يحصل إلا بشرطين أولهما الاذن من القدوة وثانيهما أن يعتقد اذا كرر  
أن صلاة الفاتح من كلام الله كالأحاديث القدسية وليست من تأليف مؤلف اه وفي  
جواهر المعاني لسيدى على حرازم أحد خلفاء الشيخ التجاني قال الشيخ رضى الله

عنه أخبرني صلى الله عليه وسلم أن صلاة الفاتح لم تكن من تأليف القطب البكرى ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته فزات عليه هذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور اه وفي المنظومة المسماة بالمنية للعلامة ابن بابا الشنقيطى مانصه

وفضلها يحصل مع شرطين من ذاك إذن الشيخ دون من  
ثم اعتقاد أنها قد برزت من حضرة الغيب لمن له سرت

وقال شارحها العلامة الولي الصالح السيد العربى بن السائح فى شرحه المسمى بالبنية على المنية فتحصل أن الفضل الخاص الذى تلقاه الشيخ رضى الله عنه من الحضرة المحمدية لا يحصل إلا مع الاذن الصحيح من الشيخ رضى الله عنه ولو بواسطة أو وسائط كما أن الفضل الخاص لا يحصل إلا باعتقاد المصلى أنها ليست من تأليف القطب البكرى ولا غيره وأنها وردت من الحضرة المقدسة مكتوبة بقلم القدرة فى صحيفة نورية ومقاله العلامة سيدى عمر بن سعيد فى كتابه المسمى بالرماح وشروطها أى الفاتح لما أغلق عشرة وذكر منها أن يعتقد الذاك أنها من كلام الله وجاء فى كتاب اسمه الافادة الأحمديّة من كلام الشيخ التيجانى نفسه من لم يعتقد أنها من كلام الله لا يصح له الثواب المذكور فيها يعنى صلاة الفاتح ومن تمام كلام العالم العامل القطب السيد العربى بن السائح المذكور ثم ان بروز الأمر من الحضرة القدسية للولى المتمكن بالكتاب والسنة معروف وقد عدوه من أقسام كيفية الإلهام للأولياء يعنى الإلهام الذى يثابح له الصدر وهو معمول به عند المحققين إلى أن قال وفى اليواقيت والجواهر بعد ذكره نحو ما تقدم \* فإن قلت ما علامة كون تلك الكتابة التى فى الورقة النورانية من عند الله تعالى حتى يجوز العمل بها \* فالجواب أن علامتها كما قال الشيخ محي الدين فى الباب الخامس عشر بعد الثلاثمائة من فتوحاته المكينة أن تلك الكتابة تقرأ من كل ناحية على

السواء لا تتغير بحيث كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لا انقلابها قال الشيخ محي الدين وقد رأيت ورقة نزلت على فقير في المطاف بعثقه من النار على هذه الصفة فلما رآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين اه فهل أيها الجهابذة الأعلام ومصاييح الظلام يصح أن يقال إن هذه الصلاة من كلام الله القديم أم لا بعد النصوص المتقدمة . فنطلب من فضلكم وإفضالكم عملاً بمقتضى واجبكم الديني أن تطالعوا كتب القوم وتبالغوا المجهود في نقل كلام من تكلم في الأحاديث القدسية وما يماثلها كالورقات النازلة على ساداتنا الأولياء هل يقال فيها انها من كلام الله القديم أم لا وتجيئوا على ذلك بجواب مستند على أدلة أصولية منقولة مع بيان رأى فضيلتكم الخاص ولكم الأجر والثواب اه

( ملاحظات على وضع السؤال المذكور قبل الاجابة عنه )

هكذا ورد إلينا هذا السؤال غير موقع عليه من الأستاذ المذكور ولا أدري إن كان من وضعه أو وضع غيره فقرأته وتأملت في مفرداته وجمله وما فيه من النقول التي سردها السائل سرداً وجعل بعضها مستنداً لبعض مع أن من تأمل فيها يجدها متساوية في الحاجة إلى ما يشهد لها وإلى بيان الغرض من ذكرها وبناء السؤال على سردها كما يجد مثارها ومثار السؤال عن مضمونها مارواه الشيخ على حرازم عن شيخه الشيخ التجاني في كتاب جواهر المعاني وستعلم ما فيه ثم في ذكر هذه النقول المستفيضة بين اتباع الشيخ التجاني وتقديمها على السؤال وطاب الاجابة على هذا الوجه المنوه عنه ونقل كلام السيد العربي وتعقيبها بما في اليواقيت والجواهر وما قاله الشيخ الأكبر اشعار بأن السائل كسائل التجانية لا تردد عنده في صحة هذه النقول ولا في دلالتها على أن صلاة الفاتح من كلام الله القديم ولا في أفضاليتها على سائر الصلوات سرا وأجراً بل هو جازم بهذين الحكمين وما تعاق بهما من الشرطين المذكورين لاستنادها في زعمه إلى هذه النقول ولذا عبر عنها بالنصوص واعتبرها دليلاً على الأحكام المذكورة مع ما في قول الشيخ النظيفي ونصلي على

حببك الخ من الغموض في عد مثل هذه الصيغة صلاة صلى الله عليه وسلم وما  
في تعليق شرحه المذكور من الركاة وضعف التأليف وما في ظاهر قوله ليثاب بقراءته  
ثواب كلام الله القديم من المناقاة لما نقلوه عن الشيخ التجاني أن تلاوة صلاة  
الفتاح مرة واحدة تعدل تلاوة القرآن ستة أو سبعة آلاف مرة وأن هذا الفضل  
الخاص بها تلقاه الشيخ التجاني عن الحضرة المحمدية كما قال السيد العربي وغيره  
وإن أجابوا عنه وسيأتي ما فيه ومع ما في نقل عبارة اليواقيت والجواهر من الاختزال  
المؤدى إلى فوات الغرض المطلوب وسيأتي نقلها برمتها وقوله عملاً بمقتضى واجبكم  
الديني أن تطالعوا كتب القوم الخ يعنى كما طالعها حضرته ورآها شاهدة لما يدعيه  
من أن صلاة الفاتح من كلام الله القديم وسرد منها في السؤال ما يدل في زعمه على  
أنه لا يصح مع هذه النصوص أن يقال أنها ليست من كلام الله القديم وقوله  
وتجيبوا على ذلك الخ فيه أنه إذا اتضح أن هذه النصوص لا دلالة لها على مطلبه  
فذلك كاف في أنها ليست من كلام الله القديم بدون احتياج إلى دليل يقام عليه  
لأن السائل بهذا الاعتبار كمدع أقام دليلاً والمجيب كسائل له المنع والنقض  
والمعارضة وحينئذ إما أن يثبت مدعاه أو يرجع إلى ما اشتهر من نسبة صلاة  
الفتاح إلى القطب البكرى وأنها من كلامه رضى الله عنه سواء كان بالهام إلهى أو  
تأليف بشرى وليست من كلام الله القديم \* وبالجمله فمثل هذا السؤال المسوق على  
هذا الوجه ليس من الاسئلة التى يقصد بها بيان الحق لا تباعه بل هو سؤال  
استظهار يطلب السائل به تعصيد رأيه انتصاراً لمعتقده وترويحاً لنزغته فإذا صح أن  
يجاب عنه فانما هو لافادة طالب الحق سواء أ كان له أو عليه وقد أجبتنا عنه إذ ذاك  
بجواب مطول كرسالة فيه مقنع لمن كان له قاب أو ألقى السمع وهو شهيد بدون تعرض  
للتعريف بالشيخ التجاني وطريقته وفى أوائل سنة ١٣٥٣ ورد إلينا من دار الطباعة  
التجانية بمصر خطاب من الشيخ محمد الحافظ التجاني أحد شيوخ التجانية الآن يطلب  
هذا الجواب فوعدناه بارساله بعد إعادة النظر فيه وإذ كنت مشغولاً بنظره إجابة لطلبه

رأيت في مجلة الفتح لصاحبها الأستاذ محب الدين افندي الخطيب عدة مقالات مزودة  
بعدة فتاوى لعلماء دمشق وغيرهم مفادها أن الطريقة التجانية خارجة عن حدود الشريعة  
الاسلامية كتاباً وسنة وإجماعاً وقياساً وأن الرأي العام الاسلامي لم يجمع على مسألة من  
المسائل كما أجمع على البراءة من هذه الطريقة إلى آخر ما ذكره في هذا الباب  
ونحن وإن كنا لا تعرض لهذه الفتاوى بآثبات أو نفي ولا لما نشرته جريدة الفتح  
من المقالات ضد هذه الطريقة ولكن نقول إذا صح ما يعزى إلى الطريقة التجانية  
الحاضرة أو غيرها من سائر الطرق الموجودة بالديار المصرية وغيرها وكان مخالفاً  
للشريعة الاسلامية فما احتمل منه التأويل يصرف عن ظاهره إذا صح حال قائله  
وصدر منه حال غيبته كما سيأتي في شطح الحلاج وشيئعه مع اعتقادنا أن لأهل  
الطريق ميزة عن غيرهم وأنهم في أعمالهم وأقوالهم وعقائدهم بمنزلة بعيد عن الظواهر  
المخالفة للشرع أو المخلة بأدابه كيف وهم من صفوة الأمة الاسلامية وخيارهم  
وورثة الأنبياء في أقوالهم وأفعالهم وطريقتهم هي الطريقة المثلى وكل من ينتسب  
إلى طريقة القوم ويأني بشيء مخالف للكتاب والسنة فليس من أهل الطريق  
في شيء فلماذا وذاك رأيت أن أحرر الجواب المذكور عن سؤال الصلاة الفتحية  
أهي من كلام الله القديم أولاً لأن السؤال بصدد ما أقدم عليه نبذة مما هو مأثور عن  
الشيخ التجاني وأصحابه كما هو مذكور في كتبهم وأضرم إلى ذلك من كلام القوم ما يستدعيه  
تحرير البيان في هذا الموضوع ليطلع عليه الناظر في هذا المنهج بدون تعرض للإجابة  
عن تفاصيل هذه النبذة كلمة كلمة وأكل للناظر المنصف الحكم فيها بما يراه والله الهادي  
إلى سواء الصراط

( التعريف بالشيخ التجاني وطريقته )

الشيخ التجاني كما ذكره تلميذه الأكبر الشيخ علي حراز المغربي الفاسي في كتاب  
جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض أبي العباس التجاني وخليفته الشيخ عمر بن سعيد  
الطوري في كتابه رباح حزب الرحيم على محور حزب الرحيم هو أبو العباس أحمد بن محمد



الشریف الحسینی المغربي التجانی صاحب الطريقة التجانية المنتشرة في أنحاء المغرب الأقصى بين القبائل العربية والبرابرة ولد رحمه الله سنة ١١٥٠ بقرية عين ماض باقليم الجزائر وحفظ بها القرآن الكريم وتلقى بعض العلوم ثم ارتحل في سنة ١١٧١ إلى فاس وفيها سمع الحديث ثم توجه إلى تلمسان وأقام بها للتلاوة والتدريس والعبادة والزهد وفي سنة ١١٨٦ عزم على الحج مع رفاق عديدين فمر في سفره بالجزائر وتونس ومصر وبعد الحج والزيارة قفل إلى المغرب فنزل في قرية أبي سمعون بصحراء فاس سنة ١١٩٦ ثم رحل إلى فاس سنة ١٢٠٣ وأقام بها والتقى بكثير من الأولياء وتلقى بها الطريقة الجيلانية ثم الناصرية ثم طريقة أبي العباس السجلماسي ثم طريقة أبي العباس الطواشي ثم الطريقة الخلوتية عن محمد بن عبد الله الأزهرى واجتمع في مكة سنة ١٠٨٧ بأبي العباس الهندي وأخذ في المدينة المنورة الطريقة السمانية ثم نبذ هذه الطرق واختص بطريقته المعروفة بأمر من النبي ﷺ ولقنه الأوراد وأذن له في الإرشاد بقظة لامناها بقرية أبي سمعون سنة ١١٩٦ . وقال إنا أخذنا عن مشايخ عدة فلم يقض الله منهم بتحصيل محصول وإن سئدنا واستنادنا في هذا الطريق عن سيد الوجود ﷺ وقد قضى الله بفتحنا ووصولنا على يديه ليس لغيره من المشايخ فينا تصرف وتسمى طريقته الأحمدية والمحمدية والابراهيمية الحنفية والتجانية ولها عندهم شرائط معدودة منها خلو الطالب من أوراد المشايخ اللازمة لطرقهم وانسلاخه عنها بحيث لا يرجع إليها أبدا ومنها عدم زيارة أحد من الأولياء الأموات والأحياء ومنها دوام محبة الشيخ وخلفائه بلا انقطاع إلى الممات ومنها أن لا يصدر عنه سب ولا انتقاص ولا عداوة في جانب الشيخ ومنها احترام كل من انتسب إلى الشيخ ولا سيما خواصه الأكبر ومنها عدم الكلام إلا لضرورة ومنها استحضار صورة الشيخ بين يديه من أول الذكر إلى آخره والاستمداد منه إن قدر على ذلك وأعظم من هذا استحضاره ﷺ ومن أورادهم اللازمة صلاة الفاتح المنسوبة

للسيد محمد البكرى الصديقى ونصها اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق  
والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى آله حق  
قدره ومقداره العظيم وقد ذكروا لها من الخصائص مالا يقدر قدره ولا ينال  
دركه حتى قالوا نقلا عن شيخهم التجانى أن تلاوتها تعدل تلاوة القرآن بسبعة  
آلاف مرة وفى رواية ستة آلاف مرة وأن الشيخ البكرى لم يذكر لها هذا  
الفضل وإنما ظهر فضلها على يد شيخهم باملاء من النبي ﷺ وأن الذاكر بها  
لا بد أن يعتقد أنها من كلام الله تعالى كما نبه عليه أيضا فى كتاب الافادة الأحمديّة  
للشيخ السفينانى صاحب الشيخ احمد التجانى

### (فضائل الشيخ التجانى وخصائصه)

وأما فضائله وخصائصه الماثورة عنه فحسبنا أن نورد منها طرقا بنصه وفصه .  
كما هو مذكور فى الكتب المنوّه عنها فى السؤال فمنها قوله أن رسول الله ﷺ  
أخبرنى بقطعة بقوله أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين أنت حبيبى وكل  
من أحبك حبيبى وفقراء ذكرك فقرائى وتلاميذك تلاميذى وأصحابك أصحابى  
وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار وأن من يؤذيه يؤذيه عليه الصلاة والسلام  
ويطرده الله عن قربى ويسابه ما نهجه من إطفاه وقوله النيوض التى تفيض  
من ذات سيد الوجود ﷺ تتلقاها ذوات الأنبياء عليهم السلام وكل ما فاض  
وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتى ومنى يتفرق على جميع الخلائق من نشأة  
العالم إلى النفخ فى الصور وقوله لا يشرب ولى ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة  
العالم إلى النفخ فى الصور وقوله إذا جمع الله خلقه فى الموقف ينادى مناد بأعلى  
صوته يسمعه كل من فى الموقف يا أهل الحشر هذا إمامكم الذى كان مددكم منه  
وقوله روحه ﷺ وروحي هكذا وأشار بأصبعه السبابة والوسطى وقوله  
قدمائى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ فى الصور  
وقوله روحه ﷺ تمد الرسل والأنبياء وروحي تمد الأقطاب والعارفين

والأولياء من الأزل الى الأبد وقوله إن أعمار الناس كلها ذهبت مجانا الا  
أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالريح دنيا وآخرى ولا يشغل بها عمره  
إلا سعيد وقوله أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم انى أنا القطب المكتوم  
منه إلى مشافهة بقظة لامنا ما فليل للشيخ وما معنى المكتوم فقال هو الذى كتبه  
الله تعالى عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين إلا سيد الوجود فانه علم به  
وبحاله وهو الذى حاز كل ما عند الأولياء من الكمالات وقوله أنا سيد  
الأولياء كما كان النبي ﷺ سيد الأنبياء وقوله نسبة الأقطاب منى كنسبة  
العامة إلى الأقطاب وقوله لو اطلع الاكابر من الأقطاب على ما أعد الله  
لأهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا ياربنا ما أعطيتنا شيئاً (وقوله) كل  
الطرائق تدخل عليها طريقتنا فتبطأها وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل  
طابعنا غيره ومن ترك وردا من أوراد المشايخ لأجل الدخول فى طريقتنا  
هذه المحمدية فلا يخاف من شيء يصيبه لامن الله ولا من رسوله ولا من شيخه  
حيا أو ميتا ومن دخل فى زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحمل به المصائب دنيا  
وأخرى ولا يفلح أبداً وقوله إن الله تعالى أعطانى الشفاعة فى أهل عصرى  
من حين ولادتى إلى حين مماتى وزاد تلميذه فى كتابه جواهر المعانى وزيادة عشرين  
سنة بعد وفاته وقوله جميع الأولياء يدخلون فى زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون  
بطريقتنا من أول الوجود إلى يوم القيامة حتى الامام المهدي إذا قام آخر الزمان  
يأخذ عنا ويدخل زمرتنا بعد مماتنا وانتقالنا إلى دار البقاء (وقوله) ليس لأحد  
من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب  
ما عملوا وبلغوا من المعاصى ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكرلى فيهم  
وضمنه عليه الصلاة والسلام أمر لا يحل لى ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا فى الآخرة  
وأنه ضمن لنا أن من يسيئونادام على ذلك ولم يتب لا يموت إلا كافرا ولا يصل أحد  
إلى بسوء (وقوله) إنه عليه الصلاة والسلام قال له بعزة ربى يوم الاثنين والجمعة لم

أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب ومعى سبعة أملاك وكل من رآك في اليومين المذكورين تكتب الألائكة اسمه في ورقة من ذهب ويكتبون من أهل الجنة وقوله لو بحث بما علمنيه الله تعالى لأجمع أهل العرفان على قلبي وحسبنا هذا من مقالاته المنقولة عن تلاميذه المعاصرين له والذين جاؤا من بعده فجدوا في شرحها والناس حكم وأسرار لها وفي تأييدها والنضال دونها والاحتجاج بها نفسها على من ينكرها ويفندها وهذا شيء غريب لا يحسنه إلا أهل ولا حول ولا قوة إلا بالله

( مطالب الشيخ التجاني من النبي وإجابته صلى الله عليه وسلم عنها )

وقد علم الشيخ التجاني ماله من الدالة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والأثره عنده فطلب منه عدة مطالب وكتب بها صكا وسلمه إليه يقظة لامنا ما فلما نظره عليه الصلاة والسلام أجابه بالقبول ونصه أسأل من فضل سيدنا رسول الله ﷺ أن يضمن لي دخول الجنة بالأحساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى أنا وكل أب وأم ولدوني من أبوي إلى أول أب وأم لي في الإسلام من جهة أبي ومن جهة أمي وجميع ما ولد آبائي وأمهاتي من أبوي إلى الجد الحادي عشر والجد الحادية عشر من جهة أبي ومن جهة أمي من كل ما تناسل منهم من وقتهم إلى أن يموت عيسى بن مريم من جميع الذكور والإناث والصغار والكبار وكل من أحسن إلى بإحسان حسى أو معنوى من مثقال ذرة فأكثر وكل من نفعى بنفع حسى أو معنوى من مثقال ذرة فأكثر من خروجي من بطن أمي إلى موتي وكل من له على مشيخة في علم أو قرآن أو ذكر أو سر من كل من لم يعاديني من جميع هؤلاء وأما من عاداني أو أبغضني فلا وكل من أحبني ولم يعاديني وكل من والاني واتخذني شيخا أو أخذني ذكرا وكل من زارني وكل من خدمني أو قضى لي حاجة أو دعا لي كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي إلى موتي وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم ووالدي أزواجهم وكل من أرضعني وأولادهم وبناتهم ووالديهم ووالدي أزواجهم يضمن لي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء

أن نموت أنا وكل حي منهم على الايمان والاسلام وأن يؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله ونخوفه ورعبه وجميع الشرور من الموت إلى المستقر في الجنة وأن يغفر لي وجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر وأن يؤدي عني وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله عز وجل لامن حسناتنا وأن يؤمنني الله عز وجل وجميعهم من جميع محاسبه ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة وأن يظلمني الله وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وان يحبزي ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة وأن يسقيني الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأن يدخلني ربي وجميعهم جنته بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى وأن يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن أسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله ان يضمن لي وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكامله كما ضمنا يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب إلى كل ما طلبته من الله لي ولهم اه فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضماناً لا يتخلف عنك وعنهم أبداً إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جوارى في أعلى عليين وضمنت لك جميع ما طلبته منا ضماناً لا يتخلف عليك الوعد فيها والسلام اه وكذلك طلب هذه المطالبات وضمناها له النبي صلى الله عليه وسلم شفاهاً بلا صك وزاد مریدوه في خصائصهم ما يقرب من هذه الدعاوى حتى قالوا إن لهم علامة يمتازون بها ويعرف أنهم تلاميذ المصطفى وفقراؤه وهي أن كل واحد منهم مكتوب بين عينيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشؤها الحقيقة المحمدية وأنهم ينالون من ثواب الأذكار ما لا يناله أكابر العارفين والاقطاب ولكل فرد منهم حظ من ثواب الاسم الأعظم

ومهما ذكر كلمة من كل ذكر على الاطلاق ذكر معه سبعون ألف ملك و ذكر كل ملك بسبعة آلاف كلمة وكل كلمة بعشر حسنات وأن الله تعالى يعطيهم من عمل كل عامل تقبل الله منه أكثر من مائة ألف ضعف مما أعطى ذلك العامل ومنهم من إذا رآه شخص يوم الاثنين أو الجمعة دخل الجنة بغير حساب ولا عقاب وأن المهدي المنتظر أخوهم في الطريق اه الى غير ذلك مما أسهب به الشيخان في كتابيهما الجواهر والرماح المطبوعين معا بمصر سنة ١٣٢٦ فراجعهما إن شئت ففيهما فوق ذلك العجب العجائب

### ( الداعي لتأخير هذا التعريف )

لخصنا هذا التعريف من هذين الكتابين حينما وضعنا كتاب المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية سنة ١٣٣٤ وكان من الأسباب الداعية لتأخير هذا المطالب ما ورد إلى مشيخة الجامع الأزهر من السؤال عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بقظة وإخباره للشيخ التجاني بأن أولاده كأولاده وأصحابه كأصحابه صلى الله عليه وسلم فعمدت إلينا مشيخة الأزهر لإجابة عنه إذ ذاك وقد ذكرنا في خاتمة هذه المطالب نص السؤال والجواب والتعريف بالشيخ التجاني موجزا بدون تعرض لمقالاته الماثورة عنه في تشييد ذكره والإعلام بفضله كما ذكره التجانيون ودونوه في كتبهم والناظر في هذه الكتب وما اشتملت عليه من الأقاويل والدعوى التي أسندوها إلى الشيخ التجاني يرى أنهم بتأليفها وإذاعة ما فيها قد أساءوا لأنفسهم أكثر مما أساءوا لشيخهم بل ويستغرب كثيرا لهؤلاء الأتباع فأنك نجدهم بين ما هم ينقلون عنه من الأقاويل والدعوى ما لخصنا نبذة منه في التعريف المذكور ينقلون عنه ضد ذلك وأنه كان كثيرا ما يتبرأ من الدعوى وينفر منها أشد النفور ففي صحيفة ٥٧ نقل صاحب الجواهر عن شيخه أنه كان يتبرأ من الدعوى أنتم براءة ويتنصل منها غاية التنصل ولا يقبل من أحد فعل ذلك ولا يحب من ينسب إليه شيئا ولا من يصرح له بسر

من الأسرار ولا من يمدحه بمحضره وإذا واجهه أحد يوما بثناء عليه لم يسامحه إلا إن كان غائبا ويقول إلى الآن ما حصلت لنا التوبة والایمان الكامل أو كلاما هذا معناه تنبيهها للسامعين وإرشادا للمتابعين والتعليم بالفعل أبلغ نصحا فجزاه الله خيرا وزاده منة وبراً وقد نجح والحمد لله على ذلك وسرى للأصحاب ما هنالك لا يحبون الدعوى ولا من يشتغل بها لما يعلمون من حاله ويسمعون من مقالته ويرون من فراره منها ومن هي فيه لأن الدعوى أشد بلاء من البلوى وكثيرا ما نراه يستعيد بالله منها ويقول إن عقوبتها الموت على سوء الخاتمة وكان يحب الخمول ولا يحب الظهور ولا من يتعاطاه كما يأتي في باب زهده إن شاء الله اه فان قال قائل إن هذا التبري وهذا الخمول الذي أسندوه إلى الشيخ التجاني وسرى منه للأصحاب ما سرى إنما صدر منه في نهاية أمره بعد أن اتصل بمقام التحقيق والتمكين وهذه الأقاويل والدعاوى كانت تصدر منه حينما تنتابه أحوال الاضطلام والتلون قلنا إن صح هذا قائما يرى الشيخ التجاني فيما بينه وبين الله وفي أخراه ولكن لا يخلية في الدنيا من الملامة فيما صدر منه مخالفا لظواهر الشريعة وأحوال الكمال من الأولياء كما صنعه القوم في قتل الحلاج ونفى أبي يزيد كما لا يخلو أتباعه الناقلين عنه من تبعه الاذاعة والنشر لمثل هذه الأقاويل التي يرى التجانية أنها من الأسرار التي امتاز بها شيخهم عن غيره من الأولياء ويراها غيرهم على العكس من ذلك ألم يعلم أتباع الشيخ التجاني أن الاباحة بالسر عند القوم لا تجوز ثم بعد كتابة هذا رأيت في جواهر المعاني للشيخ على حراز ما يؤخذ منه الجواب عن اختلاف هذه النقول المعزوة إلى شيخه حيث قال إنه رضى الله عنه كان أول أمره لما نزل به ما نزل وبدهبه ما بدهبه مصطلما غائبا لا تفارقه غمرة الحال وهو مع ذلك في غاية الكمال وقد يتكلم حين يعتريه الحال بأمر لا يفقه الحاضرون مرادها ولا يعرف ذوى الألسن مفادها ولا يعرفها إلا واجدها وينطق أحيانا عند ظهور الحال عليه بمكاشفات ومغيبات من أحبار الزمان وما

يقع فيه من الحدثان ولا يفقه ذلك منه إلا خاصة الخاصة من الإخوان ثم تماسك بعد ذلك وسكن ويطن حاله وتمكن وعادت الأحوال لا تؤثر في ظاهره كما كانت وصار دائماً سائداً متحركاً ومضطرباً متماسكاً وصاحباً شارباً وحاضراً غائباً لا يلبيه صحوه عن سكره ولا يمنعه سكره عن صحوه أفاده سكره صحوة وزاده كمالاً وقوة فحظى من التمكن بالمنزل المكين إلى آخر ما ذكره في هذا المعنى فراجعه وقد يقال إن هذا مقام آخر ليس الكلام فيه وإنما الكلام فيما صدر عنه مخالفاً للشرعية مع هذا التبري وهذا التحول الذي أسندوه إليه وسرى منه لأصحابه ماسرى وسيأتى في خبر الصحيفة النورية أن الشيخ التجاني وأتباعه يرون أن للنبي صلى الله عليه وسلم تشريعاً خاصاً للخاصة وأن هذا التشريع لا يزال مستمراً بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كما كان له حال حياته وعلى ذلك فالتجانيون لا يرون وجوب العمل بأحكام الشريعة الظاهرة العامة إذا تلقوا عن شيخهم أحكاماً خاصة لم يقم عليها دليل في الشريعة العامة ومن هذا القبيل قولهم إن صلاة الفاتح من كلام الله القديم وقول بعضهم إن الولي قد يبلغ مقاماً ترفع فيه التكليف الشرعية وقول بعض شيوخ الطرق ومريديهم إذا ارتكبوا أمراً يخالف الشريعة ونهوا عنه نحن من أهل الحقيقة وأنتم من أهل الشريعة أو أنتم من أهل الظاهر ونحن من أهل الباطن وكل ذلك باطل بلا مرية إن لم يكن كفراً فبريد إليه ونحن نستبعد وقوع مثل ذلك من الشيخ التجاني وما تقتضيه نشأته وسيأتى لهذا مزيد بيان له وعليه

(الكلام في نشأة الشيخ التجاني وتأويل أحواله)

ومن تأمل في نشأة الشيخ التجاني المنوه عنها في صدر التعريف ونظر في حاله قبل اصطلامه وصدور هذه الأقاويل المأثورة عنه لا يشك في أنه من أهل الصحو وأنه على جانب عظيم من العلم والعمل وأنه متمسك بالكتاب والسنة متمسك العالمين العاملين فان جميع شيوخه الذين أخذ عنهم العلم والطريق من العلماء



التمسكين بأحكام الشريعة وآدابها العاملين بها على الوجه الأتم الأكمل وقد ذكر في جواهر المعاني أنه رضى الله عنه نشأ بين أبويه الصالحين المتقدمين نشأة صالحة يؤدبانه ويربيانه ويلقنانه تربية أمثالهما من أهل البصائر فربى في عفاف وصيانة وتقى وديانة أبى النفس على الهمة ذكى الاخلاق محروسا بالعناية محفوقا بالرعاية ولم يختلف أحد من أئمة العصر ومن أدركه من حال الشيعة في أنه رضى الله عنه كان من المصطفين من عباد الله ومن نشأ في طاعة الله ومن هدى واجتنب إلى صراط الله فهو رضى الله عنه من المجتهدين في الدين والخائفين من رب العالمين محافظا على التقوى والورع باذلا مجهوده في ذلك قابضا عنان الخوض عما لا يعنيه سالكا أشرف المسالك كما لا خلاف في أنه ممن بذل المجهود في طاعة المعبود ومن طلب العلم في بدايته للقيام بطاعته وعبادته لا ليتوصل به إلى شهوته بل عمل في بدايته على تصحيح التوبة بشروطها في طريقته بحفظ الشريعة وحدودها إلى أن قال وبالجملة فالشيخ رضى الله عنه من أعظم الأئمة في وقته ومن أجمع العلماء على تعظيمه وتوقيره والاحترام له من غير مدافع ولا منازع إلا أنه بعد ما شب وترعرع واتضاء عف نور قلبه وجاءه الفتح المبين من ربه وارتفع وقاده التوفيق الرباني إلى البحث عن السر الالهى الصمدانى فاشتغل بمطالعة كتب القوم وبالاكتساب عليها والتدريس للعلوم والافادة بها حتى انقطع إلى الله وتاقت همته بالله فرفض جميع العلائق ونهـذ من ورائه أنواع العوائق فزاده ذلك نورا على نور وارتقى بشهوده إلى مرتبة أرباب الصدور فقد أتى رضى الله عنه البيوت من أبوابها وأخذ الطريقة عن أربابها فاستوجب بذلك الوراثة والامامة فلم يتقدم في عصره أحد أمامه أخذ رضى الله عنه في الجرد والتشمير والاعتزال عن الخلق والفرار منهم واشتغل بما يخصه من حقوق ربه وما هو مطالب به من التقوى والورع وكان الناس يأتونه في بعض الأحيان للزيارة فلا يجدون فيه متسعاً لكثرة ما كان فيه من القبض وإذا جاءه أحد ليقبل يديه يغضب ويأبى ذلك وكان رضى الله عنه

شديد التحفظ من الغيبة والنميمة والخوض فيما لا يعني اه وكل هذا إذا صح عنه أو صح بعضه يدل دلالة واضحة على صحة ما توخينا عنه في أول أمره وأن هذه المفاجآت الحالية قد طرأت له بعد قاذا صح صدورها عنه فلا يخلو إما أن تكون من الأحوال التي قد تطرأ على العارفين حال فناهم في محبة الله وغيبتهم عن هذا العالم المحسوس فتخرجهم عن رسوم الشريعة ظاهرا وهم عند الله ناجون كما وقع للحلاج وأمثاله وإما أن تكون من الأحوال التي قد تطرأ على كثير من السائرين في طريق القوم قبل وصولهم أو بعده وقبل نزولهم فتخرجهم عن جادة الطريق وتعوقهم عن السير إلى الله تعالى فيقفون موقف العامة وقد تذهب بهم إلى أمد بعيد فتخرجهم عن دائرة الفيض إلى دائرة الخيال المحض وفي هذه الحالة قد يقع لعلم اللسان منهم ما هو كالفتح فينسج من الخيال ما شاء أن ينسج بل قد تصدر عنهم خوارق العادات كما سيأتي وما أظن أن الشيخ التجاني من هذا القبيل والله أعلم بحقيقة حاله نعم قد يفهم من سرعة تنقله في الطريق من شيخ إلى شيخ ومن طريق إلى طريق ثم نبذه سائر الطرق التي انتسب إليها أنه كان من ذوى النفوس المستعدة للتطور وأن حاله كانت غير ثابتة بل كانت متقطعة ما بين صحو وبقاء ووجد وفناء وعلى كل حال فحكم أهل الظاهر فيه بل والمحققين من أهل الباطن أنه إن كان ما عزي إليه صحيحا وصدر عنه في حالة الصحو وكان مخالفا للشريعة فلا بد من مؤاخذته بمقدار هفوته وإن كان في حال غيبة وفناء سلمه عقل التدبير الرسمي فقله كفعله هدر عند الله تعالى ولكن في دار الآخرة لا في هذه الدار التي لا بد فيها من المؤاخذة بتنفيذ حدود الشريعة وتعاذيرها مع التأويل لكلامه والاعتذار عن أقواله تنزيها لمقامه وصحة حاله وحماية لجانب الدين من عبث العابثين وزندقة المتزندقين

(الكلام في شطح الحلاج وأمثاله وتأويل كلام العارفين منهم)

كما ذكره القوم في شطح الحلاج وهو من العارفين حيث قال أنا الله أو ما في الحجة إلا الله وشطح أبي يزيد البسطامي حيث قال سبحانه ما أعظم شأني وليس

شطحهما بمثل هذه الكلمات أقل من شطح التجاني وأمثاله وإن كان هذا في واد  
وذاك في واد آخر وأودية أهل الفناء كما سيأتى ليس لها حدود وعلى كل حال فما يصدر  
عنهم حال غيبتهم من العبارات الموهمة يجب صرفه عن ظاهره تنزيهاً لهم عن ظواهر  
تلك العبارات التي لا تليق بأمثالهم لالدفع لوم الشريعة عنهم إذ هم ملامون على  
صدور تلك الظواهر وإن كانت مصروفة إلى محامل لائقة بهم كما يشير إليه الأستاذ  
أبو المعارف سيدى أحمد شرقاوى حيث قال فى مورد الرحمانى :

كلامهم مؤول محمول \* وحمله مبتذل معقول

أى كلام هؤلاء القوم الصادر منهم حال غلبة الوجد والفناء مؤول أى  
مصروف عن ظاهره ويلزمنا أن نعتقد ذلك فيهم تنزيهاً لهم وحمله مبتذل أى  
قريب معقول المعنى اننيام مقتضيه وظهور داعيه فمن غلب عليه سكره فقال  
فى شطحاته أنا الله أو ما فى الحبة إلا الله فتأويله على ما ذكره صاحب حل الرموز  
انه لفنائه فى محبة ربه صار متكلماً بلسانه سامعاً بسمعه ناظراً ببصره بإشارة فى يسمع  
وبى يبصر وبى يتكلم فهو فى قوله صادق وللحقيقة موافق لأنه ما أراد بالأنانية نفسه  
إذ هو مأخوذ عن نفسه مجذوب عن حسه فأخذه وسالبه وجاذبه هو المتكلم على  
لسانه بلسانه وشاهد ذلك قصة أبى يزيد رضى الله عنه حيث قال سيجانى ما أعظم  
شأنى فأنكروا عليه فقال حق سبى نفسه على لسان عبده وإن الحق إذا أحب  
عبداً أبدى عليه بادية منه فغيبه به عنه ومن أراد كشف هذا السر الخفى بالكشف  
الجلى فليتدبر قوله عليه الصلاة والسلام مخبراً عن ربه عز وجل لا يزال عبدي  
يتقرب إلى بالتواقل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً وفؤاداً وسئلاً  
الجنيد عن المحبة فقال هى دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب وقيل  
المحبة نار تحرق القلب فلا تدع فيه سوى المحبوب قال السرى السقطى لا تصح المحبة بين  
اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا وذلك لأنه إذا غلبت المحبة فى المحب عن نفسه  
وتوهم أنه عين المحبوب كما حكى عن بعض المحبين أنهما ركبا فى البحر فسقط أحدهما  
فيه فألقى الآخر نفسه فأخرجهما الغواصون سالمين فقال أحدهما لصاحبه أما أنا

فسقطت فانت لمريميت نفسك في البحر فقال غبت بك عنى فتوهمت أنك أنى وسئل  
المجنون أنحب ليلى فقال لا فقيل له وكيف فتال لأن المحبة ذريعة الوصلة وقد  
سقطت الوصلة بينى وبين ليلى فانا ليلى وليلى أنا وقد قيل فى ذلك

بكم أتحدث هوى فلو حييتكم \* قلت السلام على إذ أتم أنا

ولا عجب فان هذه دودة البقل لمجاورتها لبقلتها وانقطاعها إليها واستمدادها منها  
قد اتصفت بصفتها ولبست حلتها حتى أنك لا تفرق بينها وبين بقلتها لفنائها عن الصفات  
الدودية وبقائها بالصفات البقلية فما بالك بقلب قطع مادته عما سوى الله وجعل غذاءه  
ذكر الله وشرابه حب الله وحركته بالله وقيامه لله وأفى وجوده ببقاء الله فهو غائب  
فى حضرته حاضر فى غيبته غاب فى ذكره بمذكوره ودهش فى نظره بمنظوره فلا  
عجب أن يقول أنا هو اه مخلصا من حل الرموز كما نقله الاستاذ الشيخ احمد الشهير  
بالتاير الحامدى فى شرحه المسمى بالكشف الربانى عن المورد الرحمانى لأبى  
المعارف سيدى أحمد بن شرقاوى فى علمى التوحيد والتصوف ومنه فى هذا المقام

وها هنا للقوم قرب وافر \* ووارد يسطو وشطح ظاهر  
ومسلك يخفى عن الأوهام \* ومشهد يسمو عن الأنهام  
فربما لم يضبطوا كلامهم \* على أصول الشرع حتى لامهم  
مع أنهم فى عين وصل الظاهر \* وحالهم دقت عن أهل الظاهر  
فاصبحوا قتلى وهم أحياء \* وقتلهم فى حبهم إحياء

ولهذا قال النصر اباذى محبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب سفك الدماء  
ومن المحبة التى توجب سفك الدماء محبة الحلاج رضى الله عنه وذلك أنه تفوه  
بها فنه فأبيح دمه إذ حكم من باح أن دمه مباح وفى ذلك أنشدوا

فمن شهد الحقيقة فليصنعها \* وإلا سوف يقتل بالسنان  
كحلاج المحبة إذ تبت \* له شمس الحقيقة بالتداني

قيل لما قدم الحلاج إلى القتل قال اللهم بحق قيامك بحقى وبحق قيامى بحقك وقيامى

بحقك يخالف قيامك بحق لأن قيامي بحقك ناستوية وقيامك بحق لاهوتيه  
وكما أن ناستويتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازجة لها فلاهوتيتك مستولية  
على ناستويتي غير مماسة لها أسألك أن توفقني لشكر هذه النعمة التي انعمت بها  
على حيث غيبت غيري عما كشفت لي من مطالعة وجهك وحرمت على غيري  
ما أبحت لي من النظر في مكنونات شرك وهؤلاء عبيدك قد اجتمعوا لقتلي تعصبا  
لدينك وتقربا إليك فأغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت  
عني كما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت تلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد  
( علامة المحبة الموجبة لصحة الحال وتأويل المقال )

قال الغزالي ومن علامات المحبة كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوقى عن إظهار  
الوجد والمحبة تعظيما للمحبوب وإجلالا له وهيبة منه وغيرة على سره فان الحب سر  
من أسرار الحبيب ولأنه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المعنى ويزيد عليه ويكون  
ذلك من الافتراء وتعظم العقوبة عليه في العقبي وتتعجل عليه البلوى في الدنيا وقال  
الشيخ بكر بن خلدون قتل الحلاج كان يفتوى أهل الشريعة والحقيقة لأنه باح  
بالسر فوجبت عقوبته ونحوه قول أبي العباس بن البنا اتفق الجميع على قتل الحلاج بعد أن  
اختلفوا فيه ومن أفتى بقتله خاله الجنيد والشبلي بل هو نفسه قال ما على المسلمين أهم من قتلي  
وقال الشيخ أبو العباس زروق وجه فتوى الجماعة بقتله النصيح في الدين من دعوى  
الزنادقة لا إقراره على نفسه وإعانتة على قتله بما علم براءته من حقيقته وبه يجاب عن قول  
أبي يزيد رضي الله عنه سبحانه ما أعظم شأني فأخبره بعض السامعين له بعد رجوعه  
إلى نفسه بذلك فقال لو قتلتموني في تلك الحالة لكنتم غزاة مثابين على قتلي وكنت  
نايلا درجة الشهداء وفي الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للقطب الشعراني  
قال سمعت سيدي عليا الخواص يقول اللوم على الصوفي أكثر من اللوم على الفقيه  
لأن سلطان الشريعة ومحل استعمالها إنما هو في هذه الدار ومن استعمل الحقيقة  
هنا فقد استعملها في غير محل سلطانها وهو الدار الآخرة وسمعه أيضا يقول

مصلحة الفقيه في الانكار أكثر ثمرة من التسليم لأننا لو سلمنا لكل من انتسب للصوفية مقالته وحاله لتلف نظام الشريعة فكان الانكار أرضى لله ولرسوله ولذلك قام الجنيد والأكابر من الصوفية على الحلاج لما شطح وقالوا له فتحت في الاسلام ثغرة لا يسدها إلا رأسك ونقل الثقة كالشيخ أبي عبد الرحمن السلمي وابن خلدكان والشيخ عبد الغفار القوصي أنهم نفوا الشيخ أبا يزيد البسطامي سبع مرات لما تكلم بعلوم غريبة لا عهد لأهل بلده ولا علم لهم بها في مقامات الانبياء والأولياء وأسرار الشريعة وأخرجوا سهل بن عبد الله التستري مع علمه وجلالة قدره من بلده إلى البصرة ونسبوه إلى القبائح بل كفروه وربموا أبا سعيد الخراز بالعظام أيضا وكفروا أبا القاسم الجنيد وأخرجوا محمد بن الفضل البلخي من بلده وأبا عبد الله الحكم الترمذي وأنكروا على يوسف بن الحسين الرازي والشيخ أبي عثمان المغربي والشبلي وأبي بكر التالبي وأبي مدين وأبي القاسم النصرا بآذى وغير هؤلاء من الأئمة الذين اشتهروا بالفضل والعلم وصحة الحال من المتقدمين والمتأخرين كما هو مذکور في كتب التاريخ والتراجم فاذا كان هذا حال الأئمة الذين صفت قلوبهم وصحت أحوالهم من الأولياء فكيف بحال من لم يصح لهم حال ولم يصف لهم بال من الأدعياء فهذا الفريق لاشك أنه يجب على كل مسلم تأهب للذب عن الشريعة أن يرد عليه في مقالاته الموهمة ودعاويه الواهمة بدون داع إلى تأويل ما يصدر عنه من العبارات المنكرة فان التعرض لتأويل الكلام الموهوم وحمله على محامل حسنة إنما هو لفريق آخر وهو من انتسب للقوم بحق وعرف بصحة الحال وصدر عنه ما صدر حال غيبته واعترف عند صحوه بعظيم هفوته وخضع لحكم الشرع عند إفاقته كالحلاج ومن على شاكلته فان كان الشيخ التجاني ممن بلغ هذا المقام كان من أهل الشطح العارفين ولزم تأويل كلامه الصادر منه حال غيبته تنزيها له عن ظواهر تلك العبارات التي لا تليق بمثله وصح لنا أن نعتقد أنه في هذه الدار من الأولياء العارفين وفي الآخرة من المسلمين الناجين ومع ذلك لا بد من إقامة

أحكام الشريعة عليه حسب ظاهر عبارته وتأثير أصحابه الذين فاتهم التنبيه على ملامته نصحا في الدين وحماية لجانبه وإن كان ممن لم يبلغ هذا المقام فليس من القوم في شيء إذا علمت هذا فطالب السائل التجاني من علماء المذاهب الأربعة أن يطالعوا كتب القوم الخ لا داعي إليه بل أي واحد منهم راجع كتابا واحدا من كتب القوم ولخص منه هذه النبذة نقلا عن أكابر القوم وأئمة الدين لا يحتاج في الإجابة عن هذا السؤال إلى هذه المراجع واعلم أن حكم المنهج الآن في حالة الشيخ التجاني إنما هو باعتبار ما عزاه إليه أصحابه في كتبهم من الاغراق في ذكره والتنويه بشأنه مما أوجب الريبة في نفوس من لم يقف على جليلة أمره فالحكم في الحقيقة ليس على ذات الشيخ التجاني وإنما هو على صاحب هذه الدعاوى فإذا لم يصح صدورها عنه فالأمر بالنسبة إليه وإلى الناقين عليه من هذه الجهة في حل ويبقى الكلام في المتقولين عليه وإن صح صدورها عنه فسواء كان من القوم بحق أو دعيا فيهم فحكم الشرع فيه من جهة اللوم لا يختلف وأما من جهة تأويل كلامه وصحة حاله فإن كان نسبيا في القوم فمن أهل الشطح وقد علمت حكمه وإن كان دعيا فليس منهم في شيء وأهل الشطح كما تقدم يلزم حسن الظن بهم ويطلب من أكابر العلماء تأويل كلامهم بصرفه عن ظاهره ورده إلى المعنى اللائق بمقامهم بطريق دقيق يعرفه من ذاق علوم القوم وعرف مقاصد الشرع

( بيان الشطح عند القوم )

والشطح عندهم كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبة قائلها التي أعطاها الله له من المكانة عنده أفصح بها من غير أمر إلهي وأما إذا أمر بها فإنه يفصح بها تعريفها عن أمر إلهي لا يقصد بذلك التفتخر كما قال عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف ولكن أنبأتكم به لمصالحكم في ذلك ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله فلا يعد مثل هذا شطحا كيف والشطح من زلات المحققين والأنبياء ساداتهم وحاشاهم أن يصدر منهم زلات

فضلا عن سيد الجميع صلى الله عليه وسلم ولهذا قالوا الشطح رعونة نفس لا تصدر من محقق أصلا إلا على وجه الزلة لأن المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعى بل هو ملازم عبوديته متبهي لما يرد من أوامره فيسارع إليها وينظر جميع ما في الكون بهذه المثابة فإذا شطح انحجب عما تلقاه وجهه نفسه وربه ولوا نفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيولى ويعزل وليس عند الله بمكانة بل حكمه في ذلك حكم الداء المسهل أو القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا أو سمعنا عن ولى ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولى عند الله تعالى إلا ولا بد أن يفتقر ويذل ويعود إلى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذى كان يصول به فذلك لسان حال الشطح إذا كان بحق فكيف لو صدر من كاذب كذا قال الشيخ الأكبر وأما إذا صدر الشطح عن أمر إلهي واذن رباني وتقدم أنه لا يكون على وجه الفخر فلا يكون مذموما ويصدر عن المحققين والأنبياء وهو في الحقيقة ليس بشطح كما يؤخذ من تعريفه المذكور فما صدر عن الخلاج وأمثاله ممن صحت أحوالهم إن كان عن أمر إلهي لا يعد شطحا وإن كانت صورته صورة الشطح ومن ذلك قول الاستاذ سيدي أحمد الشرقاوى

ألا يا ليل ثم السعد تاحا \* ألا يا ليل نخر العز لاحا

ألا يا ليل مسك القرب فاحا \* فقال اشطح فانا قد أبحنا

وان لم يكن عن أمر إلهي فهو شطح مذموم فان كان من المحققين فمن زلاتهم وإلا فمن عاداتهم وهم أهل التلوين وقد يراد من الشطح الانبساط الذى هو عند القوم أثر من آثار الانس وذلك أن الانس إذا دام واستحكم ولم يشوشه قلق المشوق ولم ينقصه خوف التغير والحجاب فإنه يشمر نوعا من الانبساط في الأقوال والأفعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجرأة وقلة الهيبة ولكنه يحتمل ممن أقیم في مقام الانس ومن لم يقم في ذلك المقام وتشبه



بهم في الفعل والكلام هلك وأشرف على الكفر وعلى هذا الميزان يمكنك إذا لم تكن على بينة من أمر الشيخ التجاني أن تضع أحواله التي أذاعها عنه أصحابه في كفة وأحوال أهل التلويح والشطح العارفين في كفة أخرى من هذا الميزان لتكون على بينة من أمره ومع ذلك فالحلال بين والحرام بين ومن رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه وفي الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وسيف الشريعة مسلول محدود على كل من جاوز الحدود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وليس في الأمر جزاف

(الكلام في البهاليل والمجازيب والفرق بينهما وبين الولي الشرعي)

وهناك فريق آخر يعزى إلى القوم مفطور على الجذب والعتة وله أحوال ظاهرة تدل على صفاء باطنه وأنه واجد في مشهد السر فاقد في مشهد العلانية ففي سفينة الراغب نقلا عن صاحب المقاصد أن هناك قوما من المتصوفة يدعون بالبهاليل معتوهين أشبه شيء بالمجانين من العقلاء وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقين وعلم ذلك من أحوالهم من يفهم عنهم من أهل الذوق مع أنهم غير مكلفين ويقع لهم من الاخبار عن المغيبات عجائب لانهم لا يتقيدون بشيء فيطلقون كلامهم في ذلك ويأتون منه بالعجائب وربما ينكر الفقهاء أنهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم وأن الولاية لا تحصل الا بالعبادة وهو غلط فانه فضل الله يؤتیه من يشاء ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها واذا كانت النفس الانسانية ثابتة الوجود فالله تعالى ينخصها بما يشاء من مواهبه وهؤلاء القوم لم تعد نفوسهم الناطقة ولا فسدت كحال المجانين وانما فقد لهم العقل الذي يناط به التكليف وهو صفة خاصة للنفس وهي علوم ضرورية للانسان يشتد بها نظره ويعرف أحوال معاشه واستقامة منزله وكأنه إذا ميز أحوال معاشه لم يبق له عذر في قبول التكليف واصلاح معاده وليس من فقد هذه الصفة بفاقد لنفسه ولا ذاهل عن حقيقته فيكون موجود الحقيقة معدوم.

العقل التكليفي الذي هو معرفة المعاش ولا استحالة في ذلك ولا يتوقف اصطفاء الله عباده للمعرفة على شيء من التكاليف فإذا صح ذلك فاعلم أنه ربما يلتبس حال هؤلاء بالمجانين الذين تفسد نفوسهم الناطقة وياحقون بالبهائم ولك في تمييزهم علامات منها أن هؤلاء البهاليل تجد لهم وجهة مالا يخلون عنها أصلا من ذكر وعبادة لكن على غير الشروط الشرعية لما قلناه من عدم التكليف والمجانين لا تجد لهم وجهة أصلا ومنها أنهم يخلقون على البله من أول نشوهم والمجانين يعرض لهم الجنون بعد برهة من العمر لعوارض بدنية طبيعية فإذا عرض لهم ذلك وفسدت نفوسهم الناطقة ذهبوا بالخيبة ومنها كثرة تصرفهم في الناس بالخير والشر لانهم لا يتوقفون على اذن لعدم التكليف في حقهم والمجانين لا تصرف لهم وهذا فصل انتهى بنا الكلام اليه من مقدمة تاريخ العبر لابن خلدون اه وقوله والولاية لا تحصل إلا بالعبادة وهو غلط الخ هذا إنما هو في الولاية العامة وأما الولاية الشرعية الكاملة فلا بد فيها من العمل بالشرعية على الوجه الانم الاكمل ولذا عرفوا الولي بأنه القائم بحقوق الله وحقوق عباده وبعبارة أخرى هو العارف بالله تعالى وصفاته حسبا يمكنه المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهالك في اللذات والشهوات والقوم قد يطلقونه على المجذوب وهو من جذبته الحق إليه ولم يحفظ رسم الشريعة عليه وقد علمت أن هذا لا يطلق عليه اسم الولي عند أهل الرسم بل هو داخل في حد المجنون عندهم لفقده عقل التكليف المعبر في التدبير المنزلي والنظام المدني وإن كان واجدا في مشهد آخر والفرق بينه وبين المجنون المحض أن المجذوب مسلوب معوض فاقد لنور العقل الطبيعي في مشهد واجد للنور الالهي في مشهد آخر والمجنون مسلوب غير معوض في كلا المشهدين والجذب كالجنون يكون متقطعا فيكلف صاحبه في وقت دون وقت ومطابقا فلا يكلف أبدا وظهور الخوارق على يد المجاذيب أكثر من ظهورها على يد الولي الكامل والكرامة ليست لازمة للولي مطلقا إذ حقيقة الولي لا تقتضيها ولا هي عند من المراتب المقصودة ولا دلالة

لها على كمال الاستقامة كما قال ابن عطاء الله السكندري في حكمة ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة وإنما تدل على اختصاص صاحبها من الله تعالى وأنه من أهل طاعته فيتعين تعظيمه واحترامه لا تقديمه واتباعه إلا أن يظهر عليه كمال الاستقامة وهي عند القوم كما قال سيدي أحمد زروق في شرح الحكم هي الاستواء في اتباع الحق ظاهرا وباطنا على منهج السداد بلا علة فمقام الاستقامة فوق مقام اختصاص الكرامة وكلاهما من أوصاف ذوى النفوس المطهرة

(تقسيم الخوارق وعدم اختصاصها بالأنبياء والأولياء)

والخارق لا يختص بنفوس الأنبياء والأولياء كرامة أو معجزة بل قد يظهر على يد غيرها إرهابا أو معونة أو استدراجا أو إهانة كما هو مذهب أهل الحق في ذلك فقد قسم علماء الكلام الخارق إلى ستة أقسام لأنه إن ظهر على يد مسلم وكان مقرونا بكمال العرفان واقترن بدعوى النبوة فمعجزة وإن لم يقتن بها وظهر على يد النبي قبل نبوته فارهاص وإن لم يقتن بدعوى النبوة فكرامة وإن ظهر على يد مسلم ولم يكن مقرونا بكمال العرفان فمعونة وهو ما يظهره الله تعالى على يد عوام المسلمين تخلصا لهم من المحن والمكاره وإن ظهر على يد الكافر وكان موافقا لدعواه فاستدراج وإلا فإهانة كما روى أن مسيلمة الكذاب دعا لأعور أن تصير عينه العوراء صحيحة فعبارت الصحيحة عوراء وقد يطلق اسم الاستدراج على ما يطلق عليه اسم المعونة أنظر تمام الكلام على الخوارق العادية في كتاب المطالب القدسية وإنما أطلنا الكلام في هذا المقام ليعلم الناظر في هذه العجالة أن أصحاب الشيخ التجاني وأتباعه الذين تصدوا لنشر هذه الدعاوى وبرهنوا عليها بما نقلوه في كتبهم مما ذكرنا نبذة منه في التعريف لم يحسنوا صنعنا ولم يدلوا على شيخهم بما يلائم حاله في زعمهم ولا صانوه من أسنة الناقدين وأنظار النابهين وأقل ما يتسرب إليه من نشر هذه الدعاوى والأقارب التي نسبوها إليه أن يقال فيه بأنه ليس من أهل الولاية في شيء فضلا عن أن يكون من أهل التحقيق فالتبعة على

أصحابه الذين لم يحموأحاه ولم يتقوا الله فيه حق تقواه ومن الغريب أنهم لا يرضون أن يعتذر عنه بأنه من البهاليل الذين يعززون إلى السادة الصوفية لأنهم من المعاتبة الذين فطروا على الجذب والبله والشيخ التجاني عندهم من أهل العلم الظاهر والباطن وأهل الحكمة العملية في التهذيب النفسى والتدبير المنزلى والمدنى كما هو مسطور فى كتبهم فيكون بما نسبوه إليه وأذاعوه عنه إما من أهل الشطح العارفين وإما صنف آخر من خليقته تعالى لا يعلم حقيقته إلا الله جل شأنه ولا يسعنا إن صح ما عزى إليه أن نحده بأكثر مما حده نفسه بنفسه ووقفاه فى ذلك أكابر تلامذته الذين نوهوا بشأنه وشرحوه ما لا يشرحه أحد من أبناء جنسه وتقدم لنا ترديد آخر فى شأنه وبالجملة فنحن لم نخلص لنا فيه عقيدة تعتمد على دليل يعول عليه لامن كلام أصحابه المتغالين فى التنويه بشأنه ولامن كلام غيرهم من المتصدين لنصرته والمتشيعين لزعمته بدون تحقيق حالته فالأسلم التوقف فى أمره والله أعلم بحقيقته .  
هذا ما نراه فى شأنه

( كلام ابن القيم فى معنى الفناء وأقسامه عند القوم )

وبعد كتابة هذا تصفحت مدارج السالكين للعلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن بكر الحنبلى الشهير بابن قيم الجوزية المولود سنة ٦٩١ شرح منازل السائرين فى التصوف للعلامة أبى اسماعيل عبد الله بن محمد بن على شيخ الاسلام الأنصارى الحنبلى الهروى المتوفى سنة ٤٨١ فرأيت فيه تحقيقات نفيسة فى معنى الفناء وأقسامه عند القوم وأن منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم وأنه قد يعرض للسائر على دربه معاطب ومهالك ربما تذهب به مذهباً بعيداً فتخرجه عن دائرة القوم بل عن ملة الاسلام كما أشرنا اليه فرأيت أن أقتطف من تماره نبذة أحققها بهذا الموضع ليكون الناظر فى مقدمة المنهج على بينة من الأمر فيما يعزى الى الشيخ التجاني وأمثاله من الطوائف التى يصدر عنها مثل هذه الأقاويل والدعاوى حال غيبتهم قال رحمه الله الفناء الذى يشر اليه القوم ويعملون عليه أن تذهب المحدثات

في شهود العبد وتغيب في أفق العدم كما كانت قبل أن توجد ويبقى الحق تعالى كما لم يزل ثم تغيب صورة المشاهد ورسمه أيضا فلا يبقى له صورة ولا رسم ثم يغيب شهوده أيضا فلا يبقى له شهود ويبصر الحق هو الذي يشاهد نفسه بنفسه كما كان الأمر قبل إيجاد المكنونات وحقيقته أن يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وبعد أن ذكر المصنف الفناء ودرجاته وأطال الشارح في بيانها قال فصل إذا عرف مراد القوم بالفناء فنذكر أقسامه ومراتبه وممدوحه ومذمومه ومتوسطه فاعلم أن الفناء مصدر فنى يفنى فناء إذا ضمحل وتلاشى وعدم وقد يطلق على ما تلاشت قواه وأوصافه مع بقاء عينه ولكن القوم اصطلاحوا على وضع هذه اللفظة لتجريد شهود الحقيقة الكونية والغيبية عن شهود الكائنات وهذا الاسم يطلق على ثلاثة معان الفناء عن وجود السوى والفناء عن شهود السوى والفناء عن إرادة السوى فأما الفناء عن وجود السوى فهو فناء الملاحدة القائلين بوحدة الوجود وأنه ما ثم غيره وأن غاية العارفين والسالكين الفناء في الوحدة المطلقة ونفى التكثير والتعدد عن الوجود بكل اعتبار فلا يشهد غيرا أصلا بل يشهد وجود العبد عين وجود الرب بل ليس عندهم في الحقيقة رب وعبد فهذا فناء هذه الطائفة وهو فناء باطل وأما الفناء عن شهود السوى فهو الفناء الذي يشير إليه أكثر الصوفية المتأخرين ويعدونه غاية وهو الذى بنى عليه أبو اسماعيل الانصارى كتابه وجعله الدرجة الثانية في كل باب من أبوابه وليس مرادهم فناء وجود ماسوى الله في الخارج بل فناءه عن شهودهم وحسبهم لحقيقته غيبة أحدهم عن سوى مشهوده بل غيبته أيضا عن شهوده ونفسه لأنه يغيب بمعبوده عن عبادته وبمذكوره عن ذكره وبموجوده عن وجوده وبمحبوبه عن حبه وبمشهوده عن شهوده وقد يسمى حال مثل هذا سكرا واصطلاحا ومحواً وجمعاً فهذا فناء هذه الطائفة وهو فناء حق لأن الحقائق عند هؤلاء متميزة في ذاتها فالرب رب والعبد عبد والخلق بائن عن المخلوقات ليس

في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ولكن في حال السكر والمحو والاصطلام والفناء قد يغيب عن هذا التمييز وفي هذه الحالة قد يقول صاحبها ما يحكى عن أبى يزيد أنه قال سبحانه ما أعظم شأنى وما يحكى عن الخلاج أنه قال ما فى الحجة الا الله ونحو ذلك من الكلمات التى لو صدرت عن قائلها وعقله معه لكان كافراً ولكن مع سقوط التمييز والشعور قد يرتفع عنه قلم المؤاخدة وهذا الفناء بحمد منه شيء ويذم منه شيء ويعفى منه شيء فيحمد منه فناؤه عن حب ماسرى الله وعن خوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به والالتفات اليه بحيث يبقى دين العبد ظاهراً وباطناً كله لله وأما عدم الشعور والعلم بحيث لا يفرق صاحبه بين نفسه وغيره ولا بين الرب والعبد مع اعتقاده الفرق ولا بين شهوده ومشهوده بل لا يرى سوى ولا الغير فهذا ايسر بمحمود ولا هو وصف كمال ولا هو مما يرغب فيه ويؤمر به بل غاية صاحبه أن يكون معذوراً لعجزه وضعف قلبه وعقله عن احتمال التمييز والفرقان وانزال كل ذى منزلة منزلته موافقة لداعى العلم ومقتضى الحكمة وشهود الحقائق على ما هى عليه والتمييز بين القديم والمحدث والعبادة والمعبود فينزل العبادة منازلها ويشهد مراتبها ويعطى كل مرتبة منها حقها من العبودية ويشهد قيامه بها أكمل مراتبه فان شهود العبد قيامه بالعبودية أكمل في العبودية من غيبته عن ذلك لأن أداء العبودية في حال غيبة العبد عنها وعن نفسه بمنزلة أداء السكران والنائم وأداؤها في حال كمال يقظته وشعوره بتفاصيلها وقيامه بها أتم وأكمل وأقوى عبودية فتأمل حال عبيد في خدمة سيدهما أحدهما يؤدي حقوق خدمته في حال غيبته عن نفسه وعن خدمته لاستغراقه بمشاهدة سيده والآخر يؤديها في حال كمال حضوره وتمييزه اشعار نفسه بخدمة السيد وابتهاجها بذلك فرحاً بخدمته وسروراً والتذاذامته واستحضاراً لتفاصيل الخدمة ومنازلها وهو مع ذلك عامل على مراد سيده منه لا على مراده من سيده فإى العبدین أكل فالقناء حظ القانى ومراده والعلم والشعور والتمييز والفرق وتنزيل الأشياء

منازلها وجعلها في مراتبها حق الرب ومراده ولا يستوى صاحب هذه العبودية وصاحب تلك نعم هذا أكمل حالا من الذي لا حضور له ولا مشاهدة بل هو غائب بطبعه ونفسه عن معبوده وعن عبادته . وصاحب التمييز والفرقان وهو صاحب الفناء الثالث أكمل منها فزوال العقل والتمييز والغيبة عن شهود نفسه وأفعالها لا يحمد فضلا عن أن يكون في أعلا مراتب الكمال . بل يذم إذا تسبب إليه وبأشرب أسبابه وأعرض عن الأسباب التي توجب له التمييز والعقل . ويعذر إذا ورد عليه ذلك بلا استدعاء بل كان مغلوبا عليه كما يعذر النائم والمغمى عليه والمجنون والسكران الذي لا يذم على سكره كالجبر والجاهل بكون الشراب مسكرا ونحوهما ، وليس أيضا هذه الحال بلازمة لجميع السالكين بل هي عارضة لبعضهم . منهم من يبتلى بها كأبي يزيد وأمثاله ومنهم من لا يبتلى بها وهم أكمل وأقوى فإن الصحابة رضی الله عنهم وهم سادات العارفين وأئمة الواصلين المقربين وقدوة السالكين . لم يكن منهم من ابتلى بذلك مع قوة إرادتهم وكثرة منازلهم ومعانينهم لم يعاينهم غيرهم ولا شتمهم لرائحة ولم يخطر على قلبه . فلو كان هذا الفناء كمالا لكانوا هم أحق به وأهله وكان لهم منه ما لم يكن لغيرهم . ولا كان هذا أيضا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حال من أحواله صلى الله عليه وسلم . ولهذا في ليلة المعراج لما أسرى به وعانين ما عان مما أراه الله إياه من آياته الكبرى لم تعرض له هذه الحال . بل كان كما وصفه الله عز وجل بقوله « ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » وقال « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » وقال ابن عباس : هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به ومع هذا فأصبح بينهم لم يتغير عليه حاله ولم يعرض له صعق ولا غشى يخبرهم عن تفاصيل ما رأى غير فان عن نفسه ولا عن شهوده . ولهذا كانت حاله أكمل من حال موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم لما خر صعقا من تجلى الله للجبل وجعله دكا ثم قال ( فصل في عوارض الفناء )

وعرض للسالك على درب الفناء معاطب ومهالك لا ينجيه منها إلا بصيرة العلم

إن صحبته في سيره وإلا ففي سبيل من ذلك منها إذا اقتحم عقبة الفناء ظن أن صاحبها قد سقط عنه الأمر والنهي لتشويشه على الفناء ونقضه له والفناء عنده غاية العارفين ونهاية التوحيد فيرى ترك كل ما أبطله وأزاله من أمر ونهي أو غيرها ويصرح بعضهم بأنه إنما يسقط الأمر عن شهد الإرادة وأما من لم يشهد هاقلاً الأمر والنهي لازم له ولا يعلم هذا المغرور أن غاية مامعه الفناء في توحيد أهل الشرك الذي أقروا به ولم يكونوا به مسلمين البتة كما قال تعالى « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » وقال « قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون » وقال تعالى « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال ابن عباس سألتهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله وهم يعبدون غيره ومن كان هذا التوحيد والفناء فيه غاية توحيده انسلخ من دين الله ومن جميع رسله وكتبه إذا لم يتميز عنده ما أمر الله به مما نهى عنه ولم يفرق بين أولياء الله وأعدائه ولا بين محبوه ومبغوضه ولا بين المعروف والمنكر وسوى بين المتقين والفجار والطاعة والمعصية بل ليس عنده في الحقيقة إطاعة لاستواء الطلبة في الحقيقة التي هي المشيئة العامة الشاملة وأصحاب هذه الحقيقة اتباع كل ناعق يميلون مع كل صائح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق إذا تناهوا في حقيقتهم واضافوا الجميع إلى الله إضافة المحبة والرضا وجعلوها عين المشيئة والخلق ضاهوا الذين قال الله تعالى فيهم « وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء » وقولهم عن آلهتهم « لو شاء الرحمن ما عبدناهم » وقولهم « إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » فاحتجوا باقرار الله لهم قدرا وكونا على رضاه ومحبته وأمره وأنه لو كره ذلك لخال بينهم وبينه ولما أقرهم عليه فجعلوا قضاءه وقدره عين محبته ورضاه وورثهم من سوى بين المخلوقات ولم يفرق بالفرق النبوي القرآني وطائفة من المشركين ذكرت ذلك معارضين لأمر الله ونهيه وما بعث به رسوله بقضائه وقدره فعارضوا الحقيقة



الدينية الشرعية بالحقيقة الكونية القدريّة وورثهم من محتج بالقضاء والقدر في مخالفة الأمر والنهي وكلتا الطائفتين أبطلت أمره ونهيه بقضائه وقدره فانظر إلى اقتسام الطوائف في هذا الموضوع وافتراقهم في مفرق هذا الطريق علما وخبرا وسلوكا وحقيقة وتأمل أحوال الخلق في هذا المقام تنكشف لك أسرار العالمين وتعلم أين أنت وأين مقامك وتعرف ما جنى هذا الجمع وهذا الفناء على الإيمان وما خرب من القواعد والأركان . وتتحقق حينئذ أن الدين كله فرقان في القرآن . فرق في جمع وكثرة في وحدة كما تقدم بيانه . وأن أولى الناس بالله وكتبه ورسله ودينه أصحاب الفرق في الجمع . فيقومون بالفرق بين ما يحبه الله ويبغضه ويأمر به وينهى عنه ويؤاياه ويعاديه علما وشهودا وإرادة وعملا مع شهودهم الجمع لذلك كله في قضاءه وقدره ومشيبته الشاملة العامة فيؤمنون بالحقيقة الدينية والكونية ويعطون كل حقيقة حظها من العبادة . فحظ الحقيقة الدينية القيام بأمره ونهيه ومحبة ما يحبه وكرهه ما يكرهه . وموالاة من والاه . ومعاداة من عاداه وأصل ذلك الحب فيه والبغض فيه . وحظ الحقيقة الكونية إفراده بالافتقار إليه والاستعانة به والتوكل عليه والالتجاء إليه وإفراده بالسؤال والطلب والتذلل والخضوع والتحقق بأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يملك أحد سواه لهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا . وأنه مقلب القلوب فقلوبهم ونواصيهم بيده وأنه مامن قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابعه إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه ازاعه فلهذه الحقيقة عبودية ولهذه الحقيقة عبودية ولا تبطل أحداها الأخرى بل لا تتم إلا بها ولا تتم العبودية إلا بمجموعهما . وهذا حقيقة قوله «إياك نعبد وإياك نستعين» اه ملخصا يتصرف وزيادة

### ( الفناء في الحضرة النبوية )

وقد يقع الفناء في الحضرة النبوية على الوجه اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم فيعرض فيه لكل وأهل الولاية والجذب الذين يغنون في محبته صلى الله عليه وسلم حاي عرض لأهل الفناء في الله تعالى وإن كان هذا في واد وذاك في واد ولذلك

نصوا على أن رؤيته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته يقظة ليست موضع ضبط  
الرأى ولا وثوق بما يقع فيها لأنها لا تقع لصاحبها الا وهو متفان في ذاته صلى  
الله عليه وسلم فليست كالرؤية اليقظية المعتادة بل هي حالة برزخية وجامعة  
روحية بين يقظة الحس ونومه . ولذلك قد يمر مثاله صلى الله عليه وسلم بين يدي  
الرأى أو يتحدث معه والناس حاضرون لا يرونه ولا يسمعون كلامه فلا بد للوثوق  
بما يؤخذ عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة بعد وفاته أحوال غيبته من عرضه  
على الميزان كما سيأتى بيانه وبالتأمل في هذا البيان القويم والقسطاس المستقيم  
الذى أشار إليه صاحب المدارج والمنازل وكثير من السادة الصوفية يمكنك أن  
ترن ما يعزى لبعض القوم من الأقاويل والدعاوى لتعرف ما هو مقبول منه وما هو  
مردود وقد اتفقوا على أن مجاهدات السادة الصوفية وآثارها الكونية والأمرية  
يجب أن تكون تابعة للأحكام الشرعية وأن لا تخرج عن حقيقة إياك نعبد  
وإياك نستعين التى تضمنتها دائرة أم الكتاب المصدرة بالثناء على رب الأرباب  
الملك الوهاب المختومة بطلب الهداية الشاملة لهداية الخاصة الذين أنعم الله عليهم  
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهداية العامة الذين أنعم الله عليهم بالاندراج  
فى سلك عباده المؤمنين كما يشير إليه قوله تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين »  
« وأنزلنا إليك الذكرا تبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم بشفكرون » « وما آتاكم  
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وهداية الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين  
والعلماء الوارثين لا يؤخذ بها إلا إذا كانت راجعة إلى هداية الكتاب والسنة المروية  
عنه صلى الله عليه وسلم حال حياته رواية صحيحة يعتد بها ويعول عليها هذا هو  
الميزان فى أحكام الدين وأوضاعه ليقوم الناس بالقسط وليس فى الأمر جزاف  
بل كل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

### ( الكلام فى الصلاة الفتحية )

ولنعد إلى مانحن بصده من الكلام على الصلاة الفتحية وقول التجانية إنها

من كلام الله القديم وأن ثوابها المقدر لتأليفها عندهم مشروط باعتقاد أنها من كلام الله وبالأذن من الشيوخ المتأهلين فنقول ان الصلاة الفتحية كما ذكره العلماء في كتب الأدعية والأوراد هي اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم وفي رواية اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخ وتقدم في التعريف بالشيخ التجاني وطريقته أن من أوردتهم اللازمة صلاة الفاتح المنسوبة للسيد محمد البكري الصديقي والبكريون بارك الله فيهم كثيرون وأشهرهم فضلاً وعلماً ومجاهدة وأسراراً وتأليفاً وولاية وتربية جدنا في النسب الروحاني سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري صاحب الطريقة البكرية الخلوتية المشهورة بمصر وغيرها ولد بدمشق الشام في آخر المائة بعد الألف ثم رحل منها إلى مصر وأقام بها واشتهر شهرة لا نظير لها إلى أن توفي بداره قرب المشهد الحسيني سنة ١١٦٢ و بين الفقير وبينه رضى الله عنه خمسة آباء فقد تشرفت بملقن الطريقة الخلوتية عن أبي المعارف سيدي أحمد بن شرقاوى الخلفي الجرجاوى وهو عن سيدي أحمد الخضيرى الطهطائى وهو عن سيدي أحمد السكرى الطهطائى وهو عن أبي البركات سيدي أحمد الدردير العدوى وهو عن علم هذه الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة سيدي محمد الحفناوى وهو عن العارف بالله تعالى سيدي مصطفى البكري الصديقي إلى آخر هذا النسب الشريف الذى ينتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما ستأتى الإشارة إليه مع الفرق بين التلقين والعهد وكنت أعتد قبل هذه النازلة أن صلاة الفاتح المنسوبة للقطب البكري من تأليفات سيدي مصطفى البكري الشهير بمصر إلى أن رأيت في كتب التجانية نسبتها إلى السيد محمد البكري الصديقي كما تقدم فبحثت عن ذلك في كتاب يدعى بيت الصديق في تراجم السادة البكرية للرحوم السيد محمد توفيق البكري نقيب السادة الأشراف وشيخ مشايخ الطرق بالديار المصرية كما بحثت في كتب التاريخ وفي مؤلفات سيدي مصطفى البكري باللغة

نحو ٢٢٢ مؤلفا كما في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر فلم أعثر على نسبة الصلاة الفتحية اليه رضى الله عنه نعم يوجد بالمكتبة الأميرية شرح يسمى القروضات البكرية على صلاة السيد محمد زين العابدين بن محمد أبي الحسن بن محمد الصديقي المولود سنة ٩٣١ وتاريخ وفاته بالجل « مات قطب العارفين » أولها اللهم صل وسلم على نورك الاسنى وسرك الأبهى الخ ثم رأيت في شرح صلوات سيدى أحمد الدردير وتاريخ وفاته « رضى الله عنه » لتلميذه علما وطريقة مولانا الشيخ أحمد الصاوى المالكي وفيها عدة صلوات لأكابر القوم منها صلاة الفاتح مانصه ثم شرع في صيغة تسمى صلاة الفاتح تنسب لسيدى محمد البكرى وذكر أن من صلى بها مرة واحدة في عمره لا يدخل النار قال بعض سادات المغرب انها نزلت عليه في صحيفة من الله وأن قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بذلك اه وهذا القول إن صح يجب تأويله وقال بعضهم المرة منها تعدل عشرة آلاف وقيل ستمائة ألف ومن داوم عليها أربعين يوما تاب الله عليه من جميع الذنوب ومن تلاها ألف مرة في ليلة الخميس أو الجمعة أو الاثنين اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكون التلاوة بعد صلاة أربع ركعات يقرأ في الأولى سورة القدر ثلاثا وفي الثانية الزلزلة كذلك وفي الثالثة الكافرون كذلك وفي الرابعة المعوذتين كذلك ويبخر عند التلاوة بعود وإن شئت فحرب اه وسيأتى تصفية هذا الكلام وبيان غثه من ثمينه ولعله أشار بقوله قال بعض سادات المغرب وقال بعضهم الخ إلى الشيخ التجاني وأتباعه وعلى كل حال سواء كانت منسوبة إلى سيدى محمد البكرى أو غيره فحكمها في التلاوة والفضل العام الوارد في أمثالها ليس موضع نزاع وإنما النزاع كما علمت في أنها من كلام الله القديم أو من كلام من أنزلت عليه صحيفتها النورية ولم ينقل عن أحد من العلماء أنها ليست من تأليف القطب البكرى سوى الشيخ التجاني فيما رواه عنه تلميذه الأكبر الشيخ على حرازم وتبعه سائر التجانية في ذلك

(الكلام فيما يفيد خبر الصحيفة البكرية)

والخبر الذي تلقاه الشيخ التجاني عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة على ما نقل عنه وهو أن صلاة الفاتح لم تكن من تأليف القطب البكرى الخ على تقدير صحته إنما يفيد أن القطب البكرى تلقى هذه الصيغة مكتوبة في الصحيفة النورية وأن ذلك إجابة لدعوته أن يمنحه الله صلاة فيها كيت وكيت وسيأتى أن هذا ضرب من الأخذ عن الله تعالى وأنه عند القوم أدنى مراتب الإلهام وأما كونه يفيد أن الصيغة الفتحية من كلام الله القديم فغير مسلم بل كل ما يفيد أن تلك الكتابة من عند الله تعالى وأن صلاة الفاتح ليست من تأليف القطب البكرى وهذا كما يصدق بكونها مكتوبة بيد القدرة الإلهية في تلك الصحيفة بمعنى أن الله تعالى أظهر رسومها الكتابية فيها بقدرته بلا واسطة أصلاً يصدق بكونها مكتوبة فيها بواسطة ملك من ملائكته أو روح من أرواح أهل صفوته أمره الله تعالى أن يكتبها في تلك الصحيفة بعد أن أتى في روعه معناها على أن تكون ترجمتها من عنده أو بدون ترجمة حتى تصل إلى القطب البكرى فيترجمها عند نطقه بها وما يكتب بيد الله أو بيد ملائكته أو أهل صفوته فكتابتها من عند الله تعالى وذلك لا يقتضي أن يكون المكتوب من كلام الله القديم بل يجوز أن يكون من قبيل الكلام الذي يخلقه الله في الأشياء بدون أن يكون لها فيه ترتيب نفساني أو استعداد طبيعي ككلام الضب والحجر والشجر وتسبيح الجماد على القول بأنه تسبيح حقيقى كما هو ظاهر قوله تعالى « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » فإن هذا كلام من عند الله أى مخلوق بقدرته وإرادته وليس من تأليف أحد من خليفته ولا من كلام الله القديم لأنه لا يلزم أن يكون صورة لكلماته الغيبية المترتبة بصفة كلامه النفسى الإبدليل نقلى يعول عليه كالقرآن اللفظى عند أهل السنة فإنه لما ثبت نقلاً وعقلاً أنه كلام الله تعالى لزم أن يكون من كلامه القديم أى صورة لكلماته النفسية الغيبية أماً عند المعتزلة

فلا يلزم ذلك بل لا يجوز عندهم لأنكارهم الكلام القديم . أو من قبيل الكلام الصادر من سائر المخلوقات فانه مكتوب في اللوح المحفوظ بيد القدرة الالهية بكيفية لا يحيط بها الا الذي كتبه بيده أو يد ملائكته وليس من كلام الله القديم لأن الكاتب كما يكتب كلام نفسه يكتب كلام غيره ولا دلالة للكتابة على أحدهما إلا بنص يعول عليه على أنه لو كان مجرد الكتابة في الصحائف يدل على أن المكتوب من كلام الله القديم و صحائف الأولياء كثيرة عند القوم لزم جواز نزول الاوامر التكليفية والاخبار الشرعية الدالة على الاحكام الاعتقادية على غير الانبياء مع أنهم نصوا على أن وحى التشريع لا ينزل على غير نبي ولا على نبي بعد وفاته باتفاق أهل الظاهر والباطن وحينئذ لا تصح رواية الشيخ التجاني خبر الصحيفة عنه صلى الله عليه وسلم لا يقظة ولا مناما ولو فرض أن الشيخ التجاني لم يرو هذا الخبر أو رواه وكتبه عن أصحابه لما حصل علم لأحد من أتباعه أو غيرهم بأن الصلاة الفتحية ليست من تأليف القطب البكرى بل كانت تنسب اليه على أنها من تأليفه كسائر الصلوات المنسوبة لأكابر القوم ما لم يتفوه بأنها ليست من تأليفه ( المالم بالصحائف النورية يصح أن ينسب إلى النفوس البشرية )

وأنت اذا تأملت فيما يكتب في الصحائف النورية النازلة على الأولياء فمع كونه من عند الله تعالى إذا تحققت علامته يصح أن يقال إنه من كلام البشر ألهم به من أنزلت عليه أوراقه بالهام كتابتها فإن المخلوق من الله تعالى والملم للولى فملا إنما هو تلك الرسوم المكتوبة في الورقة المنزلة عليه وأما الالفاظ المدلولة لتلك الرسوم فقد لا تكون مخلوقة لله تعالى فعلا حين خلق الكتابة وانزال أوراقها وإنما تخلق بعد أى يخلق علمها في نفس الولى عند نظر رسومها وتخلق نفسها في منطقها عند التلفظ بها فاذا صح هذا فالصيغة الفتحية التى طالعها القطب البكرى من الرسوم الدالة عليها ونطق بها مخلوقة لله كسائر الالفاظ التى يطالعها الانسان عند نظره في رسوم الكتابة المدادية ثم ينطق بها فكما أن هذه تنسب إلى العبد

كذلك الصيغ المأخوذة من الرسوم المنقوشة في الصحائف يصح نسبتها الى المتلفظ بها لأنه المترجم لتلك الرسوم ولكن لما كانت تلك الصيغ مستغنية عن التأليف النفساني بالهام الرسوم المغنية عنه نسبت الى الله تعالى فيقال إنها من عند الله أو من كلامه خلقاً أو كتابة لوجودها بالوجود الكتابي ولا يصح أن يقال إنها من كلام الله القديم أى صورة له إلا إذا ثبت بدليل نقلى يعول عليه أنها من كلام الله وما دام لم يثبت ذلك فتنسب الى الناطق بها والمترجم لها لوجودها في نفسه عند نظره في الصحيفة وفي منطقها عند التلفظ بها ولا غرابة في ذلك فقد نسب الكلام إلى من صدر عنه بدون أن يكون فيه أهلية التأليف ككلام الكلب لأصحاب الكهف كرامة وكلام البقرة لمن حمل عليها فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها إذالتفتت البقرة اليه وقالت انى لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلمت فقال النبي عليه السلام آمنت بهذا ومن هذا القبيل كلام أهل الشطح حال فناءهم عن الوجود كالحلاج وأبى يزيد فقد تكلموا حال فناءهم ونسب الكلام اليهم حتى أخذوا به مع عدم شعورهم به وإرادة النطق بلفظه ولم يقل أحد أن قول الحلاج ( مافى الحجة الا الله ) أى هذه الصيغة من كلام الله القديم والا لكانت أقاويل الشيخ التيجانى المنوه عنها فى التعريف ان صح صدورها عنه حال غيبته من كلام الله تعالى وذلك باطل بل هى منسوبة اليه ومن كلامه ولذا يؤاخذ عليها \* والحاصل ان الكلام الموجود فى عالم الصور على لسان أى ناطق من خلقته إنساناً أو جنناً أو ملكاً أو حيواناً أو شجراً أو مدرأاً لا يعد من كلام الله القديم إلا إذا ثبت أنه من كلامه تعالى بدليل يعول عليه كما فى القرآن الكلام والكتب السماوية كالتوراة والانجيل فكيف يقال إن خبر الصحيفة يفيد أن صلاة الفاتح من كلام الله القديم وأنه يتعبد بتلاوتها وباعتقاد أنها من كلامه تعالى وقد نص العلماء قاطبة على أن كلام الله تعالى الذى يتعبد بتلاوته وباعتقاد

أنه كلام الله تعالى إنما هو القرآن فقط أما الصلاة الفتحية فلم يقل أحد أنها كالقرآن في ذلك نعم تعلق خطاب الله بطلب تلاوتها في عموم قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه » وذلك لا يقتضى أن تكون من كلام الله القديم لتعلقه بسائر الصلوات الصادرة من الخلق مأثورة أو غير مأثورة وهذا مما لا نزاع فيه وإنما النزاع في كونها مأثورة عن الله تعالى كالقرآن والأحاديث القدسية فالعلماء قاطبة على أنها غير مأثورة لا عن الله ولا عن النبي صلى الله عليه وسلم والتجانية يقولون إنها مأثورة عن الله تعالى مستنديين في ذلك لخبر الصحيفة النازلة على القطب البكرى فتكون من كلام الله القديم وقد علمت ما فيه وإن ذلك لا يصلح مأخذ لهذا الحكم الاعتقادي الذي لا بد في ثبوته من مأخذ شرعى والخبر المذكور مع عدم الوثوق بروايته لا يصلح مأخذاً لأحكام الله تعالى لا يقال إن الكتابة في الصحائف النورية من قبيل الكتابة في النفوس البشرية والألواح السماوية ليست بحروف مادية ولا بليقة مدادية بل هي ألفاظ حكيمية وصور كلامية قائمة بمجالها قيام الناعت بالمنعوت وعليه فتكون الصحيفة الفتحية الظاهرة في الصحيفة البكرية بمثابة ما يرسم في النفوس من الكلمات الخالية عن الحروف المادية والأصوات الهوائية تجلت في صور الكتابة كما تتجلى المعاني والألفاظ في الصور الشبحية يوم القيامة كالموت في صورة الكبش والقرآن في صورة الرجل الشاحب وحينئذ تكون موجودة فعلاً بوجود كتابتها في الصحيفة المذكورة على هذا الوجه وتكون من الكلام القديم لأننا نقول هب أنها بهذه المثابة فذلك لا يفيد أنها من كلامه تعالى كما علمت كيف وقد ورد أن أول ما خلق الله القلم ليكتب به سائر المقادير قبل كونها لا فرق بين ما ثبت أنه من كلام الله تعالى كالقرآن والكتب السماوية وبين ما لم يثبت كسائر كلام الخلق وكتابة القلم في اللوح المحفوظ وسائر الألواح السماوية والصحف النورية من هذا القبيل

( القول بأن الصحائف النورية من عالم المثال )

وهذا البيان قريب مما قيل أن الصحائف النورية من عالم المثال أطلع الله تعالى



عليها القُطب البكرى وأظهرها له اجابة لدعائه كما ذكره السائل وان كان المحققون من الحكماء والمتكلمين لا يقولون بثبوت هذا العالم لبنائه على شبه واهية ولكن كثيرا ما يخرج فرع مشهور على أصل ضعيف فهذه النازلة إذا صحت لا يبعد تخريجها على هذا المذهب المعزى الى الاشراقيين من الحكماء وقد ورد إن لله عوالم كثيرة لا يحصى عددها الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو وعالم المثال كما ذكره الراغب في السفينة نقلا عن شرح المقاصد عالم متوسط بين عالمي المحسوس والمعقول يسمى عالم المثال ليس في تجرد المجردات ولا في مخاطبة الماديات وفيه لكل موجود من المجردات والأجسام والأعراض حتى الحركات والسكنات والأوضاع والهيئات والطعوم والروائح مثال قائم بذاته معلق لا في مادة ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمرآة والخيال والماء والهواء ونحو ذلك وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما اذا فسدت المرآة والخيال أو زالت المقابلة أو التخييل والقائلون بهذا العالم منهم من يدعى ثبوته بالمكاشفة والتجارب الصحيحة ومنهم من يحتاج بأن ما يشاهد من تلك الصور الجزئية في المرايا ونحوها ليست عدما صرفا ولا من عالم الماديات وهو ظاهر ولا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار ولا مرتسمة في الأجزاء الدماغية لامتناع ارتسام المصغر في الكبير . ولما كانت الدعوى عالية والشبهة واهية لم يلتفت اليه المحققون أنظر تمامه في السفينة وهي كتاب جليل جامع لعدة مسائل ورسائل في فنون عدة جمعها من بنات أفكاره وتحقيقات أمثاله والراغب هذا هو الأستاذ البجائي صاحب السعادة محمد باشا راغب الذي تولى وزارة مصر سنة ١١٥٨ وأقام واليا عليها الى آخر سنة ١١٦٢ أنظر ترجمته بصدر هذه السفينة وتأمل تطبيق النازلة على بيانه فان لم تطمئن اليه فحسبك مادونه وعلى كل حال فالصحيفة البكرية سواء صح أنها من عالم المثال أو من العالم الروحاني أو من عالم الحس فلا دلالة لخبرها على أنها من كلام الله القديم سواء أريد به الصفة الوجدانية القديمة أو الكلمات الغيبية الأزلية أو الصورة اللفظية الكونية اذ لا يصح أن تكون

هذه الصيغة من كلام الله تعالى الا اذا ثبت ذلك من طريق صحيح كما علمت وتقدم  
أن مجرد كون كتابتها من عند الله تعالى لا يقتضى كونها من كلام الله القديم  
وسياتى لهذا مزيد

( القول بأن الشيخ التجانى قد ألهم أن صلاة الفاتح من كلام الله القديم )  
لا يقال ان الشيخ التجانى لم يستند فى قوله ان الصلاة الفتحية من كلام الله  
القديم الى خبر الصحيفة النورية باعتبار دلالة الوضعية الآلية حتى يتوجه اليه  
المنع بأنه لا دلالة فيه على ذلك بل قد ألهم من قبل الله أنها من كلام الله القديم  
عند تلقى هذا الخبر من الحضرة النبوية باعتبار دلالة الاشارية أو أن النبي صلى الله  
عليه وسلم أخبره بذلك يقظة أو مناماً عند ذلك أو فى حديث آخر لا نل به صلى الله عليه  
وسلم كما يدعى التجانية جامعة لم تكن لأحد من الأولياء لا نأقول ان الالهام لغير  
الانبياء لا يفيد العلم عند أهل الحق ولا يثبت به حكم شرعى لان أحكام الله لا تثبت  
شرعية للأمة الا بالوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك منحصر فى  
الكتاب والسنة وما يستنبط منهما على الوجه الذى كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم  
والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون كما قال تعالى «وما كنا معذبين» أى ولا مثيبين  
«حتى نبعث رسولا» فلم يبق بعد نزول القرآن ووحى السنة وتفكير الأئمة لولى  
من الأولياء مهما كانت رتبته تشريع جديد وانما له التعريف من ذلك بالكشف  
والالهام فاذا اتفق لولى أنه ألهم حكماً شرعياً عند نظره فى معانى الكتاب والسنة  
بالدلالة الاشارية المعتلية عن المدارك الآلية أو مجرداً عن نظره فى ذلك سواء كان  
عن الله تعالى أو عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته يقظة أو مناماً فلا بد من  
عرضه على الميزان العام فاذا خالف أصول الشريعة من كتاب أو سنة أو إجماع  
أوجبى قياس فلا يجوز العمل به مطلقاً وان وافقه فالعمل بالميزان لا بالالهام كيف  
والالهام كالكشف حالة برزخية وجمعية روحية ليست موضع وثوق ولا ضبط  
لما يقع فيها كما علمت والتشريع العام الموروث عنه صلى الله عليه وسلم لا يعتمد

الأعلى اليقظة المحسوسة والأخذ من أصول الشريعة بالطرق المعروفة عند المتأهلين  
للنظر في الكتاب والسنة بالوجوه المعتبرة في الدلالة الوضعية الآلية . وسيأتي لهذا  
مزيد بيان في مبحث المجتهد الصوفي والفرق بينه وبين المجتهد الاصولي

### ( القول في إكمال الشريعة بالتبيان والبيان )

وقد أنزل الله تعالى الشريعة على رسوله صلى الله عليه وسلم وفيها بيان كل  
ما يحتاج إليه الخلق في تكاليفهم التي أمروا بها وفي مصالحهم التي لابد لهم منها  
والنبي صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى أكمل الله تعالى لعباده دينهم  
بالتبيان والبيان كما قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت  
لكم الاسلام ديناً » وقال جل شأنه « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل  
إليهم ولعلهم يتفكرون » وإكماله جل شأنه كما في روح المعاني وغيره إنما هو  
بيان ما يلزم بيانه من التفاصيل اللائقة بأوضاع الكتاب والسنة وما يستنبط منه  
غيره من التنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرع وقوانين  
الاجتهاد فيدخل فيه قياس المجتهد وإشارة النص ودلالته وما يستنبط منه من  
الأحكام والعقائد والحقائق والأسرار الإلهية وبيان النبي صلى الله عليه وسلم فمن  
بعده من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين على طراز بيان كتابه وقد جاء فيه  
« ما فرطنا في الكتاب من شيء » والكتاب كلام الله كالعلم في العموم يتعلق  
بالواجبات والجائزات والمستحيلات الآن تتعلق الكلام تتعلق دلالة وتعلق العلم  
تعلق انكشاف وفي الميزان لسيدى عبدالوهاب الشعراني في معنى قوله تعالى  
« وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » أن النبي صلى الله عليه وسلم قد  
بين للصحابة والصحابة بينوا للتابعين فمنهم من اجتهد في المذاهب ومنهم من اجتهد  
في جمع الأحاديث وكتبها ومنهم من اجتهد في حفظها ومنهم من اجتهد في ضبط  
القرآن وحفظه ومنهم غير ذلك فالنبي ﷺ ناب عن الحق في تفصيل ما أجمله تعالى  
في كتابه العزيز وناب المجتهدون عن النبي صلى الله عليه وسلم وناب أتباعهم منابهم

فما أجملوه من كلامهم وهكذا القول في كلام أهل كل دور فيما أجمله الدور الذي قبله ولولا أن حتمية هذا الاجمال سارية في العالم ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولنبينا صلى الله عليه وسلم المنة على المجتهدين ومقلديهم إلى يوم الدين باعطائهم المادة التي يستنبطون منها الأحكام وليس للمجتهدين منة عليه صلى الله عليه وسلم إنما لهم المنة على من قلدهم إلى يوم القيامة فلولا التابع ما ظهر كمال المتبوع من الخلق في كل دور بحسبه فافهم وكذلك لولا بيان الشارع ما أجمل في القرآن بأحاديث شريعته لبقى القرآن على إجماله إلى وقتنا هذا وما كنا عرفنا كيفية تأدية الصلاة ولا الطهارة ولا عرفنا نواقض الوضوء ولا أنصبه الزكاة ولا شروطها ولا واجبات الصوم والحج ولا مفسداتهما ولا كيفية العقود والمعاملات ولا غير ذلك مما هو معلوم ولولا بيان المجتهدين ما أجمل في الشريعة لمقلديهم لبقيت السنة على اجمالها وهكذا الكلام في كل دور بعدهم إلى يوم القيامة يفصل كل دور ما أجمل في كلام من قبله اهـ وبالجملة فالتشريع المتفق عليه بين العلماء ما كان راجعاً إلى بيان الكتاب والسنة بالدلالة الوضعية الآلية وهو ثلاثة أنواع تشريع النبوة حال حياته صلى الله عليه وسلم وتشريع الصحابة وتشريع الأئمة المجتهدين ومن نسج على منوالهم من العلماء الوارثين وكلها ما لم ترجع في بيانها إلى دلالة الكتاب والسنة لا يعول عليها

### (الكلام في الدلالة الاشارية)

كما لا يعول على الدلالة الاشارية المشار اليها في حديث ابن عباس المشهور ان القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون إلا بعد عرضها على الميزان العام وهي عند القوم اشارة الى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة لله تعالى في كتابه ولنبيه صلى الله عليه وسلم في سنته لأنها وإن اشتمل القرآن عليها بلا مرأى وكذلك السنة وإن كانت دون الكتاب في ذلك فليست مقصودة ولا مرادة عند أهل الظاهر لأن التشريع والبيان إنما هو باعتبار

الدلالة الوضعية الآلية التي كان عليها عمل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين في استفادة أحكام الدين كما تقدم وقولهم ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر الخ إشارة إلى أنه لا يعول على الدلالة الإشارية إلا بعد عرضها على الميزان العام وفيه رد على الملاحدة الباطنية الذين أخذوا بباطن القرآن وأهدروا جانب الظاهر بالكلية هدماً للشريعة الإسلامية كالظاهرية الذين أخذوا بظاهر الكتاب والسنة وإن لم يكن مراداً وأهدروا جانب الباطن وإن كان هو المراد فكلاهما طرف خارج عن المنهج القويم والقسطاس المستقيم الذي لا يعول على ماسواه في إقامة الدين كما قال تعالى « الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان » وهذا في الدلالة الإشارية الخاصة بالكتاب والسنة فيما يتعلق بالأحكام الشرعية وأما الدلالة الإشارية العامة المتعلقة بآيات التكوين فهذه لأحد لها فإن هناك أناساً يطالعون ما في عالم الملك والملكوت من لوح الهيكل الانساني الذي جعله الله نظير العالم المحيط الأكبر معنى معنى وحرفاً حرفاً واليه يشير قوله تعالى « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » ومن ذلك ما يستطلع به بعض الناس من خطوط الألف وأسرار الجباه وأشكال الحواجب والعيون وغير ذلك من الأسرار والآثار التي تضمنتها رسوم الألواح الكونية ورواها عالم الملك عن عالم الملكوت وهذا باب من العلم نسيناه وما كان ربك نسياً وميزان هذه الدلالة الامكان العقلي أنظر كتاب المطالب القدسية لكتاب هذه السطور فإن فيه من الفوائد في هذا الباب ما يشرح الصدور

( الكلام فيما وراء الأحكام الشرعية مما يتعلق بالمجاهدات النفسية )

وأما ما وراء ذلك مما يتعلق بالمجاهدات النفسية وأطوارها وتفاوت أعمالها ومثوباتها وأسرارها وأذواقها ومواجيدها وكيفياتها التي تقع عليها في الوجود الخارجي فالسادة الصوفية المختصون بطهارة النفوس وموهبة الكشف والالهام لهم في ذلك القدح المعلى والخط الوافر الأسمى وغيرهم ممن لطف ذهنه واستقام فهمه نصيب مقدر لا يبعد كثيراً عن هذا الخطر الأوفر والسنة الغراء قد فتحت لهم باباً واسعاً

للتكلم في أسرار الأذكار والأوراد والأدعية والصلوات ونحوها من الرغائب والحمايد التي يتقرب بها المتقربون حتى يوافوا مقام المحبة المشار إليه في حديث لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا وصلوا إليه فقد اتصلوا في الآية الشريفة «وإن لهم عندنا للزلفى وحسن مآب» وهذا المقام لا يورث إلا لمن قرع باب أحكام الشريعة وعمل بها على الوجه الأنتم الآن كل كما يشير إليه حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فالشريعة هي الأساس والمفتاح العام لسائر الناس والعمل بها على هذا الوجه هو المسمى عند القوم بالطريقة التي هي التصوف العملي فمن أراد الوصول إلى هذا المقام المحمود فليستعسك بها كما قال استاذنا رضى الله عنه في مورد الرحمانى

هذا وإن رمت الرضى والمغنا \* فالزم طريق القوم كي تكفى الظما  
واعلم بأن الرشد في اقتفاها \* ولمعة الأسرار من سناها

كيف وهى دعاية رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى» وهدايته القويمة كما قال جل شأنه «وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم» بها نطق القرآن وصح الخبر وتسلسل السند وتواتر الأثر وفى مشارق الأنوار القدسية وإياك أن تقول طريقة الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانها كلها أخلاق عمدية سداها ولحمتها منها اه وكما لا يقال ذلك لا يصح أن يقال إن لأهلها شريعة خاصة غير شريعة العامة التي جاء بها الكتاب والسنة كيف والتصوف معدود من العلوم الشرعية بل هو لها ومكارم أخلاقها واختصاصه عن الفقه وأصوله وأصول الدين والتفسير والحديث إنما هو لاختلاف وجهة البحث والنظر وفي بلوغ السؤل في مبحث بيان العلوم الدينية واختلاف النظر فيها ومن تأمل العلوم الدينية وهى الكلام والفقه والأصول والحديث والتفسير والأخلاق وعرف نسبة بعضها إلى بعض ووقف على مباحث كل منها عرف أن من فوائدها ما يشترك بينها ومنها ما يختص وإن كان النظر فيها مختلفا فان التكلم إنما

ينظر في الموجود ويقسمه إلى واجب وممكن والممكن إلى جوهر وعرض ثم يبحث عن الأحكام الشاملة لها والأحوال الخاصة بكل منها ثم يبين أن أصل الفعل في العالم وأجزائه جائز عليه تعالى وأن بعثة الرسل من أفعاله الجائزة ثم يتكلم على السمعيات وما جاء في اليوم الآخر مما لا يستقل العقل بإدراكه ولا يقضى باستحالته والمفسر يأخذ من جملة ما نظر فيه المتكلم وأثبتته واحدا خاصا وهو الكتاب فينظر في تفسيره والمحدث يأخذ واحدا خاصا وهو السنة فينظر في طريق ثبوتها والفقيه يأخذ فعل المكلف فينظر في نسبته إلى خطاب الشارع من حيث الوجوب وأخواته ويثبت الحكم للعموم ومداره على طلب ما يسقط الحرج والصوفي ينظر فيما يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس ومداره على طلب الكمال وتصفية النفوس اه ولا ريب أن كل فريق من هؤلاء الباحثين في تلك العلوم مكلف بأوامر الشريعة المحمدية وهى الأحكام التى جاء بها الكتاب والسنة المتعلقة بعقائدهم وأفعالهم وليس للخاصة منهم وراء ذلك تشريع خاص فكيف يصح أن يقال للعامة أحكام وللخاصة أحكام أخرى يمتازون بها عن الأحكام العامة لهم ولغيرهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

### (كلام ابن خلدون فى التصوف)

وفى مقدمة ابن خلدن علم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عن سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على طريقة الحق والهداية وأصلها المكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبولون على العبادة باسم الصوفية فاختصوا بما آخذ مدركه لهم لا يشاركون فى ذلك إلا القليل لأن الغفلة عن هذا كانت شاملة وغاية أهل

العبادات أنهم يأتون بالطاعات مخلصه وهؤلاء يبحثون عن نتائجها بالأذواق  
والمواجد ليطلعوا على أنها خالصة من التقصير أولا فظهر أن أصل طريقهم  
كلها محاسبة النفس على الأفعال والتروك والكلام على هذه الأذواق والمواجد التي  
تحصل عن المجاهدات ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ  
تدور بينهم إذ الأوضاع اللغوية إنما هي للمعاني المتعارفة فإذا عرض من المعاني  
ما هو غير متعارف اصطاحوا على التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه فلماذا اختص  
هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه  
وصار علم الشريعة على صنفين صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهي الأحكام  
العامة في العبادات والعادات والمعاملات وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه  
المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام على الأذواق والمواجد العارضة في  
طريقها وكيفية الترقى فيها من ذوق إلى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم  
في ذلك فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه وأصوله  
والكلام والتفسير وغير ذلك كتب رجال من أهل هذه الطريقة  
في طريقهم ثم إن هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالبا كشف حجاب الحس  
والإطلاع على عوالم من أمر الله فيدركون من حقائق الوجود مالا يدرك سواهم  
وكذا يدركون كثيرا من الواقعات قبل وقوعها والعظماء منهم لا يعتبرون هذا  
الكشف ولا يخبرون عن شيء لم يؤمروا بالكلام فيه بل يعدون ما يقع لهم من  
ذلك محنة ويتعوذون منه إذا هاجهم والصحابة رضی الله عنهم كانوا على مثل هذه  
المجاهدة وكان حظهم من هذه الكرامات أوفر الحظوظ لكنهم لم يقع لهم بها  
عناية وتبعهم على ذلك الكل من أهل الطريقة وهذا الكشف لا يكون صحيحا  
كاملا إلا إذا كان ناشئا عن الاستقامة لأن الكشف قد يحصل لصاحب الجوع  
والخلوة وإن لم يكن هناك استقامة كالسحرة والنصارى وغيرهم من المرتاضين  
ومثاله أن المرأة إذا كانت محدبة أو مقعرة وحوذى بها جهة المرثى فإنه يتشكل فيها عوجا



على غير صورته وان كانت مسطحة تشكل فيها المرئى صحيحا فالاستقامة للنفس كالانسياط للمرأة فيما ينطبع فيها من الأحوال اه باختصار وفي التعريفات التصوف مذهب كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل وقيل تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو أولى على السرمدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله تعالى على الحقيقة واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وأصله التفرغ عن الدنيا وقيل الصبر تحت الأمر والنهي وقيل الأخذ بالحقائق والكلام بالدقائق والاياس مما فى أبدي الخلائق وقيل هو كمال الانسان بالاسلام والايمان والاحسان وقيل غير ذلك وقال أبو البركات سيدى احمد الدردير فى شرح خريدته وحد التصوف علما هو علم بأصول يعرف به صلاح القلب وسائر الخواص وعملا هو الأخذ بالأحوط من المأمورات واجتناب المنهيات والاقتصار على الضروريات من المباحات ويقال هو الجد فى السلوك إلى ملك الملوك ويقال هو حفظ الخواص ومراعاة الأنفاس والمعنى متقارب ثم قال واعلم أن التصوف بمعنى العمل هو الطريق اه فجميع ما قيل فى التصوف بمعنى العمل يقال فى الطريق

( الكلام فى الشريعة والحقيقة والطريقة )

وقد علمت الكلام فى الطريقة وأنها التصوف العملى وأما الشريعة فهى الاحكام التى وردت عن الشارع المعبر عنها بالدين ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم أتيتكم بشريعة بيضاء نقية لم يأت بها نبي قبلى ولو كان أخى موسى فى زمنى وسائر الأنبياء لم يسهمم إلا اتباع شريعته وأما الحقيقة فقال شيخ الاسلام فى الفتوحات الالهية هى مشاهدة الربوبية بالقلب ويقال هى سر معنوى لا حمله ولا جهة وفى شرح الخريدة لأبى البركات سيدى أحمد الدردير العبدوى وأما الحقيقة فهى أسرار الشريعة ونتيجة الطريقة فهى علوم ومعارف تحصل لقلوب السالكين بعد صفائها من كدورات الطباع البشرية وفى شرح ورد سحر للشرقاوى والفرق بين الطريقة

والشريعة والحقيقة أن الشريعة الاحكام الواردة عن الشارع والطريقة العمل بها والتأديب بأدائها والحقيقة ما ينتجه ذلك العمل من الأوصاف القلبية والمعارف الربانية فالشريعة باب والطريقة آداب والحقيقة لباب والثلاثة متلازمة لأن الطريق إلى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة والطريقة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة والطريقة كبطون الزبد في اللبن لا يظفر من اللبن بزبد بدون مخضه فالمراد من الثلاثة إقامة العبودية على الوجه المراد من العباد اه ويقال لعلم الحقيقة علم الباطن وعلم القلب والعلم اللدني وعلم المكاشفة وعلم الأسرار والعلم المكنون والعلم الرباني وهو علم الوراثة المشار اليه بحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ( علم الحقيقة لا يخالف علم الشريعة والطريقة )

إذا علمت هذا فعلم الباطن لا يخالف علم الظاهر فلا يحل ما يحرمه ولا يحرم ما يحلله كما يزعمه كثير من الجهلة كيف وهو نتيجة الشريعة والطريقة ونتيجة الشيء لا تخالفه ولا حجة لهم في قصة الخضر مع موسى عليه السلام سواء كان وليا أو نبيا لأنه ان كان نبيا فقد فعل ما فعل إماما أمره بابتداء الحكم على بواطن الأشياء وحقائق الأمور وأما لالهامه بذلك والالهام كان حجة في زمنه وموسى عليه السلام مأمور باتباع الظاهر « ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » وفي صحيح البخاري قال الخضر يا موسى إني على علم من علم الله تعالى علمني به لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمه الله لا أعلمه اه وأما شريعة نبينا عليه الصلاة والسلام فليس معها ولا بعدها شريعة أخرى لا لولي ولا لنبي كما قال تعالى « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » فليس لأحد بعده تشريع جديد وإنما لهم البيان والتعريف لما أجمل في طين شريعته من كتاب أوسنة بل ولاله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته تشريع مستقل خاصا أو عاما وان كان له الامداد الكلي فيما وراء ذلك وله في ذلك التعريف الآوفي والبيان الأكمل لأن الله قد أكمل دين عباده قبل وفاته ينزل كتابه تبينا لكل شيء وبوحى السنة وتفكير الأئمة فيما أوحى اليه من لدن

عصر الصحابة إلى ما شاء الله أن يكون لهم من البيان والتعريف كما قال تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم واعلمهم يتفكرون »  
أى فى الذكر وبيانه « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وفى  
أحياء الغزالي من قال إن الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يخالف الظاهر فهو  
إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان اه وقال السرى السقطى من ادعى باطن علم  
ينقضه ظاهر حكم فهو غلط وقال النووى من رأيت يدعى مع الله حالة تخرجه عن  
حد العلم الشرعى فلا تقر بن منه فانه مبتدع وقال أبو يزيد البسطامى لو نظرت  
الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا  
كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة وقال النصراباذى  
أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وقال الجنيد مذهبنا  
هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال اذا رأيتم الرجل يمشى على الماء ويطير فى الهواء  
فلا تلتفتوا اليه فان الشيطان يطير من المشرق إلى المغرب ويمشى على الماء ولا يمكن  
انظروا فى اتباعه الكتاب والسنة فان الشيطان لا يقدر على ذلك أبدا وقال الغزالي  
من زعم أن له مع الله حالا أسقط عنه نحو الصلاة أو تحريم شرب الخمر وجب  
قتله وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافرا اذا كان ضرره أكثر وقيل للجنيد ان  
جماعة يزعمون أنهم يصلون الى حالة يسقط عنهم التكليف بها قال وصلوا ولكن  
الى سقرو من يقول بالاباحة والسرقة والزنا عندنا أهون حالا ممن يقول بهذه المقالة  
وأما القائل بسقوط التكليف المعتقد له فقد انسل من الدين كالسلال الشعرة من  
العجين \* وبالجملة فما ثم حقيقة تخالف شريعة أصلا وكثير من جهلة المتصوفة  
يطلقون على علم الشريعة القشر تحقيرا له وعلى علم التصوف اللب تعظيما له وأنت  
تعلم أن امتحان علم الشريعة كفر ومنهم من يطلق عليه ذلك غير قاصد تحقيره بل  
باعتبار أنه يصون عن الزيف كما يصون القشر لبه أو باعتبار أنه يحفظ الحقيقة  
كما يحفظ القشر اللب فهذا لا يسلم من سوء الأدب حيث أطاق على علم المرسلين

ما يشعر بالذم كما أن كثيرا من أهل الجود من الفقهاء من انتدب للرد على متأخري الصوفية وشغل بالنكير سائر ما وقع لهم في الطريقة المحمدية

(كلام ابن القيم في تقييد التصوف بالكتاب والسنة)

قال في مدارج السالكين ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة العلم وهذه المنزلة إن لم تصحب السالك من أول قدم يضعه في الطريق إلى آخر قدم ينتهي إليه فسلوكه على غير طريق وهو مقطوع عليه طريق الوصول مسدود عليه سبيل الهدى والفلاح مغلفة عنه أبوابها وهذا اجماع من الشيوخ العارفين ولم ينه عن العلم إلا قطاع الطريق منهم ونواب إبليس وشرطه قال سيد الطائفة وشيخهم الجنيد محمد رحمه الله الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى آثار الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتهدي به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة وقال أبو عمر بن الجنيد كل حال لا يكون عن نتيجة علم فإن ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وقال التصوف الصبر تحت الأمر والنواهي وأما الكلمات التي تروى عن بعضهم من التزهيد في العلم والاستغناء عنه كقول من قال نحن نأخذ علمنا من الحى الذى لا يموت وأتم تأخذونه من حى يموت وقول الآخر وقد قيل له لا ترحل حتى تسمع من عبد الرزاق فقال ما يصنع بالسمع من عبد الرزاق من يسمع من الخلاق وقول الآخر العلم حجاب بين القلب وبين الله عز وجل وقول الآخر إذا رأيت الصوفى يشتغل بأخبرنا وحدثنا فاغسل يديك منه ونحو هذا من الكلمات التي أحسن أحوال قائلها أن يكون جاهلا يعذر بجهله أو شاطحا معترفا بشطحه وإلا فلولا عبد الرزاق وأمثاله ولولا أخبرنا وحدثنا لما وصل إلى هذا وأمثاله شيء من الاسلام ومن أحالك على غير أخبرنا وحدثنا فقد أحالك على خيال صوفى أو قياس فلسفى أو رأى نفسى فليس بعد القرآن وأخبرنا وحدثنا إلا شبهات المتكلمين وآراء المنحرفين وخيالات المتصوفين وقياس المتفلسفين ومن فارق الدليل ضل عن سواء السبيل ولا دليل إلى الله واللجنة سوى الكتاب

والسنة وكل طريق لم يصحبه دليل القرآن والسنة فهي من طرق الجحيم والشيطان الرجيم والعلم ما قام عليه الدليل والنافع منه ما جاء به الرسول والعلم خير من الحال العلم حاكم والحال محكوم عليه العلم هاد والحال تابع العلم أمرناه والحال منفذ قابل والحال سيف ان لم يصحبه علم فهو مخراق في يد لاعب والحال كالمال يؤتاه البر والفاجر فان لم يصحبه نور العلم كان وبالا على صاحبه الحال بلا علم كالسلطان الذي لا يزعه عن سطوته وازع (قصة الخضر مع موسى)

وأما قصة موسى مع الخضر عليهما السلام فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم الدني الإحاد وكفر مخرج عن الاسلام موجب لاراقة الدم والفرق ان موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته ولو كان مأمورا بها لوجب عليه أن يهاجر إلى موسى ويكون معه ولهذا قال له أنت موسى بنى اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى جميع الشقلين فرسلته عامة للجن والانس في كل زمان ولو كان موسى وعيسى عليهما السلام حيين لكانا من أتباعه وإذا نزل عيسى بن مريم عليهما السلام فأنما يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فمن ادعى أنه مع محمد صلى الله عليه وسلم كالخضر مع موسى أو جوز ذلك لأحد من الأمة فليجدد إسلامه وليتشهد شهادة الحق فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن أن يكون من خاصة أولياء الله وإنما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه وهذا الموضع مقطع ومفرق بين زنادقة القوم وبين أهل الاستقامة منهم فترك تره والعلم الدني إنما هو ثمرة العبودية والمتابعة والصدق مع الله والاخلاص له وبذل الجهد في تلقى العلم من مشكاة رسوله من كتابه وسنته وكال الانقياد له فيفتح له من فهم الكتاب والسنة أمر يخصه به كما قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه وقد سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يؤتاه الله عبدا في كتابه فهذا هو العلم الدني الحقيقي وأما علم من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتقيد بهما فهو من لدن النفس والشيطان فهو لدني لكن

من لدن من وانما يعرف كون العلم لدنيا رحمانيا بموافقته لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فالعلم اللدني نوعان لدني رحمانى ولدني شيطانى بطناوى والمحك هو الوحى ولاوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار إلى طريقة أسلم للريدين وأقرب وصولا للسالكين حيث قال وملاك ذاك كله أمران أحدهما أن تنقل قلبك من وطن الدنيا فتسكنه في وطن الآخرة ثم تقبل به كله على معانى القرآن واستجلابها وتدبرها وفهم ما يراد منه وما نزل لأجله وتأخذ نصيبك وحظك من كل آية من آياته وتنزلها على داء قلبك فهذه طريق مختصرة قريبة سهلة موصلة إلى الرفيق الأعلى آمنة لا يلاحق سالكها خوف ولا عطب ولا جوع ولا عطش ولا فيها آفة من آفات سائر الطريق ألبتة وعليها من الله حارس وحافظ يكلاً السالكين فيها ويحميهم ويدفع عنهم ولا يعرف قدر هذه الطريق إلا من عرف طرق الناس وغوائلها وقطاعها والله المستعان

### (القول في مواضع الكلام مع الصوفية)

والحق أن الكلام مع القوم فيه تفصيل فان كلامهم في أربعة مواضع أحدها الكلام في المجاهدات وما يحصل من الأذواق ومحاسبة النفس ثانيها الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب ثالثها التصرفات في العوالم بأنواع الكرامات رابعها ألفاظ موهمة الظاهر يعبرون عنها بالشطحات ونحوها فأما الكلام في المجاهدات وما يحصل من الأذواق فهو أمر لا مدفع فيه لأحد والتحقق به هو عين السعادة إذا تقيّد بالعلم وأحكام الدين كما تقدم وأما الكلام في الكشف والحقائق فأكثر كلامهم فيه نوع من التشابه لما أنه وجداني وفاقد الوجدان بمعزل عن أذواقهم فيه فليس الدليل والبرهان بنافع معه رداً وقبولا فان اللغات لا تعطى دلالة على مرادهم فينبغى أن لا نتعرض لكلامهم في ذلك ونتركه فيما تركناه من التشابه ما لم يكن مضلة أو ذريعة لما لا يحمد ومن رزقه الله فهم شئ من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر الشريعة فأكرم بها سعادة وأما الكلام في كراماتهم واخبارهم

بالمغيبات فصحيح مشاهد الوقوع فانكاره مكابرة وقد وقع للصحابة وأكابر  
السلف كثير من ذلك وفي جوهره التوحيد الامام اللقاني

وأثبتن للاوليا الكرامه \* ومن نفاها أنيذن كلامه

وأما الالفاظ الموهمة المعبر عنها بالشطحات فلا نضاف في شأن القوم انهم أهل غيبة  
عن الحس والواردات تملكهم وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور معذور فمن  
علم فضله منهم حمل كلامه على القصد الجميل كما وقع لأبي يزيد وأمثاله وتقدم أن  
عذره إنما هو بالنسبة لدار الآخرة وأما في الدنيا فلا بد من مؤاخذته حسب هفوته  
والظاهر انه إن عظمت هفوته كشطح الحلاج وأبي يزيد ينبغي مؤاخذته نصحا  
في الدين وإلا فغفرو ومن لم يعلم فضله ولم يشتهر بصحة الحال فمؤاخذ بما يصدر  
عنه من ذلك مطلقا إذ لم يثبت لنا ما يحملنا على تأويل كلامه كمن تكلم بها وهو  
حاضر في صحوه وقد تكفل كثير من الأشياخ بتأويل ما أشكل من كلمات القوم  
ومنه أبو المواهب الشعراني في اليواقيت والجواهر وفي الأجوبة المرضية عما نسب  
للأئمة الصوفية وكان شيخ الاسلام الخزومي يقول لا يجوز لأحد من العلماء الانكار  
على الصوفية إلا إن سلك طريقهم ورأى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب  
والسنة وأما بالاشاعة فلا يجوز الانكار عليهم وكتب العلامة ابن حجر في شرحه  
لقول المنهاج (الردة قطع الاسلام بنية أو قول كفر) أي عن قصد وروية فلا  
أثر لسبق لسان أو إكراه أو حكاية كفر أو شطح ولى في غيبته أو تأويله  
بما هو مصطلح عليه بينهم وإن جهله غيرهم إذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند  
أهله فلا يعترض عليه بمخالفته لاصطلاح غيره كما حققه أئمة الكلام وغيرهم ومن  
ثم زل كثيرون في النهور على محققى الصوفية بما هم بريئون منه رزقنا الله الأدب  
معهم بمنه وكرمه ونفعنا بهم أجمعين أنظر مطية السالك في آداب الطريق للعلامة  
الشيخ أحمد الطاهر الحامدي عليه سحائب الرحمة والرضوان فانها من أجل  
الكتب في هذا الباب وقد من الله تعالى على الاخوان بطبعها سنة ١٣٠٧ بهامش

كتابه شرح الكشف الرباني عن المورد الرحمانى وهو شرح جليل على أرجوزة  
أبى المعارف سيدنا وأستاذنا الشيخ احمد بن شرقاوى الموسومة بالمورد الرحمانى  
والمشرب الأحدى للظمان فى علمى التوحيد والتصوف نفعا الله ببركاتهم وأمدنا  
بنفحاتهم ونفحات آبائهم وأجدادهم ولنا على هذه الأرجوزة شرح واسع يدعى روح  
المعانى والفتح الصمدانى على المورد الرحمانى تم تعليقه فى حدود سنة ١٣٠٩ ونحن  
فى الفسحة الرجبية بالصعيد تحت رعاية صاحب المورد بمنزله بدير السمادة عليه  
سحاب الرحمة والرضوان ونسأل الله جل شأنه أن يوفقنا لطبعه ونشره .

### ( بيان الداعى لاطالة المنهج بمثل هذه المباحث )

وإنما أطلنا المنهج بذكر هذه المباحث التى قد يظن الناظر فيها أنها ليست  
من موضوعه أولا لاشتمال مقدمة السؤال على نصوص من كلام التجانية وغيرهم  
تحتاج إلى النظر فيها والبحث فى معانيها وأقوال السائل فى صدر المقال فنطلب من  
فضلكم عملا بمقتضى واجبكم الدينى أن تطالعوا كتب القوم الخ وليكون القارىء  
على بينة من الصلة التامة بين علوم الشريعة والطريقة والحقيقة وليعلم أن اختصاص  
أهل الشريعة بالبحث فى الأحكام الشرعية وتحديد أعمالها وعقائدها واختصاص  
أهل التصوف بالبحث فى الكلام على المجاهدات النفسية وعلومها لا يوجب المباينة  
بينها بل هو مما يقوى تلك الصلة ولذا قيل حقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا  
حقيقة عاطلة وكان شيخ الاسلام زكريا الأنصارى رضى الله عنه يقول الفقيه  
إذا لم يكن له إمام بطريق القوم وملاحظهم واصطلاحاتهم وما آخذهم فهو جاف  
ولذلك عدم أهل الجدل من الفقهاء والعباد الترقى فى درجات الأولياء وجمدوا  
على ما فهموا من ظواهر النقول ولم يتعدوا إلى ما وضعه الشارع فى طيها من الزواجر  
والتوابع فلم يزدادوا بكثرة العلم زهدا فى الدنيا وإقبالا على ربهم وفى الحديث  
(من ازداد علما ولم يزددهدى لم يزد من الله إلا بعدا) وبذلك تعلم أن الخاصة  
والعامة سواء فيما يختص بتشريع الأحكام وأن كل مادون فى الكتب ونشر فى



الصحف من المطاعن والمثالب على أهل الطريق إنما هو في أقوام ليسوا من أهل الطريقة والحقيقة ولا من أهل الشريعة في شيء ورابعاً ليكون الناظر في المنهج على بصيرة في فهم ما تضمنه السؤال عن صلاة الفاتح وفي حكم ما شتمل عليه التعريف بالشيخ التجاني وطريقته حتى إذا حكم فيه بشيء فإنما يحكم عن بينة وانصاف واتفاق بين أهل الشريعة والحقيقة ولما لهذه المباحث من الارتباط بما يتعلق بخبر الصلاة الفتحية الذي استند إليه أهل الطريقة التجانية حيث قالوا في كتبهم إن الشيخ التجاني تلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم بقظة أنها من كلام الله القديم

( القول في العمل بخبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته )

ومن هذه المباحث وما قدمناه تعلم أيضاً ما في جواهر المعاني صحيفة ٩٩ نقلاً عن الشيخ التجاني حيث قال وسألته رضى الله عنه هل خبر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته سواء فأجاب رضى الله عنه بما نصه قال الأمر العام الذى كان يأتيه عاماً للأمة طوى بساطه بموته صلى الله عليه وسلم وبقي الأمر الخاص الذى كان يلقيه للخاص فان ذلك في حياته وبعدهما دائماً لا ينقطع ثم بين ذلك بعد أسطر بقوله رضى الله عنه لأنه كان صلى الله عليه وسلم يلتقى الأحكام العامة للعامة في حياته يعنى إذا حرم شيئاً حرمه على الجميع وإذا افترض شيئاً افترضه على الجميع وهكذا سائر الأحكام الشرعية الظاهرة ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يلتقى الأحكام الخاصة للخاصة وكان يخص ببعض الأمور بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع في أخباره صلى الله عليه وسلم فلما انتقل إلى الدار الآخرة وهو كحياته صلى الله عليه وسلم في الدنيا سواء صار يلتقى إلى أمته الأمر الخاص للخاص ولا مدخل الأمر العام للعامة فانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم وبقي فيضه الأمر الخاص للخاص ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده على أمته بموته صلى الله عليه وسلم كسائر الأموات فقد

جهل رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وأساء الأدب معه ويخشى عليه أن يموت كافرًا إن لم يتب من هذا الاعتقاد اه فان ظاهره أن للخاصة تشريعًا جديدًا للأحكام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لم يكن للعمامة كما أن لهم تشريعًا مستقلًا حال حياته لا يشاركهم فيه عامة الأمة المحمدية وأن ذلك جار في سائر الأحكام الشرعية سواء كان الحكم إيجابًا أو نهيًا أو تحريمًا أو كراهة أو إباحة كما يرشد إليه قوله وهكذا سائر الأحكام الخ ولكن تقدم أن أمره صلى الله عليه وسلم بحكم شرعي لا ينزل على أحد من أمته بعد وفاته وليس لولى أيا كان أن يتلقى عنه صلى الله عليه وسلم أو عن الله تعالى أو عن ملائكته بقظة أو منامًا حكمًا شرعيًا إلا على سبيل التعريف والبيان لما أجمل في القرآن أو السنة ومع ذلك لا يجوز العمل به إلا بعد عرضه على الميزان العام وأما قوله ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده الخ فقد علمت ما فيه وأن المدد بتشريع الأحكام قد تكفل به بيان الكتاب والسنة حال حياته وكلاهما قد كل قبل وفاته ولم يبق لأحد من الأمة من عصر الصحابة إلى يوم القيامة إلا التعريف والبيان لما جاء به الكتاب والسنة وسيأتى له مزيد

(تلقين اليهود للمريدين ليس فيه تخصيص الأمر بالخاصة)

ولعله أراد بالأمر الخاص الذى كان يلقيه صلى الله عليه وسلم لخاصة أمته حال حياته واستمر بعد وفاته ما كان من قبيل تلقين الأذكار والأوراد لبعض الأمة فقد روى الطبرانى والبخارى وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن بعض أصحابه كلمة التوحيد جماعة وفرادى فأما تلقينه الجماعة فقال شداد بن أوس رضى الله عنه كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعنى من أهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فأمر بفتح الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا ساعة وقلنا لا إله إلا الله ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم إني بك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإني لا تخلف الميعاد

ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم وأما تلقينه صلى الله عليه وسلم لأصحابه فرأى فقد قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله دأى على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى قال يا على عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سرا وجهراً فقال على رضى الله عنه كل الناس ذاكرون وإنما أريد أن نخصني بشيء فقال صلى الله عليه وسلم مه يا على أفضل ما قلت أنا والنبليون من قبلى لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت لا إله إلا الله ثم قال يا على لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله ثم قال على رضى الله عنه كيف أذكر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع مني لا إله إلا الله ثلاث مرات ثم قل أنت لا إله إلا الله ثلاث مرات وأنا أسمع ثم رفع صلى الله عليه وسلم رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا إله إلا الله ثلاث مرات ثم إن علياً رفع رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا إله إلا الله ثلاث مرات والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع وهذا أصل سند القوم في التلقين وأخذ العمود وفي أمره صلى الله عليه وسلم بخلق الباب إشارة وبشارة أما الأولى فهي أن الطريق مبنية على ستر الأحوال وأنه لا ينبغي أن يذكر كلامهم في حضرة من لم يعتقد فيهم وأما الثانية فهي أن أهل الطريق من أخص خواصه ومن أهل رعايته واختصاصه انظر شمس التحقيق لأستاذنا أبي المعارف ومطية السالك لتلميذه الأكبر الشيخ أحمد الطاهر الحامدي إن أراد هذا فظاهر أنه ليس من تخصيص الأمر بالخاصة في شيء كما هو ظاهر وإنما هو بيان لكيفية العمل بما تقرر حكمه في الشريعة من الرغائب والجمائد التي قد يختار كيفية منها لواحد أو لجماعة ويختار غيرها لآخرين كما يراه أهل التربية في إرشاد المريدين وتعليم العلوم للطالبيين وتبهم أسرارها للعاملين وذلك باب واسع يتفاوت فيه العاملون العاملون والمخلصون وليس فيه ولا فيما وقع منه صلى الله عليه وسلم لعل أو غيره تخصيص للأمر الشرعي بقبيل دون

قبيل بحيث لا يطلب من غيرهم أن يفعلوه ولا يحظر على من سواهم أن يتعرفوه كيف وهو سند القوم في تلقين اليهود لعامة المسلمين المتأهلين للجهاد في سبيل الله وهو من قسم المجاهدات التي تقع في الوجود على أنحاء تختلف باختلاف أحوال السالكين وليس من تشريع الأحكام في شيء وقد علمت أن الباقي الأولياء والعلماء وغيرهم في الأخذ عنه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته يقطعة أو منأما إنما هو التعريف والبيان لكيفية الأعمال المشروعة وتوقيعها على وجه لا يتنافى مع الأحكام الشرعية ولا مع كيفياتها التي نص الشارع على توقيع العمل عليها توقيعاً لا يحتمل التغيير والتبديل ومثلها الأسرار والأحوال والمكاشفات الغيبية التي يطلع الله عليها من يشاء من عباده فانها كما تستمد منه صلى الله عليه وسلم حال حياته تستمد منه بعد وفاته بل قد تؤخذ عن بعض الصالحين حال حياتهم أو بعد وفاتهم كما ذكره القوم في إرشاد الشيوخ وتربيتهم للريدين حال سيرهم ومجاهداتهم في الطريق الموصلة إلى الله جل شأنه وبذلك تعلم ما في قوله ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده الخ لأن إمداده صلى الله عليه وسلم لأمته بعد وفاته ليس لازماً أن يكون بخصوص هذا التشريع بل ذلك بالنسبة لإمداداته صلى الله عليه وسلم الشاملة لسائر المخلوقات نادر جداً

### (الأحكام المبنية على هذا الأساس)

وقد بنى التجانية على هذا الأساس وهو العمل بنحو النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أحكاماً كثيرة منها القول بأن الصلاة الفتحية من كلام الله القديم وأن من تلاها ولم يعتقد ذلك فليس له ثوابها الخاص كما أخذوا تقدير هذا الثواب من خبره صلى الله عليه وسلم حيث رتبوه على اعتقاد أنهم من كلام الله المأخوذ من هذا الخبر وزعموا أن من لم يعتقد ذلك فليس له هذا الثواب ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي بل لابد له من سند نبوي أو كشف رباني وكذلك الحكم بأفضليتها على سائر الصلوات والأذكار ر بما فيها تلاوة القرآن وهكذا كل ما جاء عن الشيخ التجاني مما رواه عن

الذي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته من المآثر والخصائص التي نبهنا على نبذة منها في التعريف أول المقال فإن الشيخ التجاني وأتباعه يرون أنفسهم من الخاصة إذ لو كانوا يعتقدون أنهم من العامة لما كان ذلك من شريعتهم على أنه إلى الآن لم يعرف نوع الأمر الخاص الذي كان يلقيه صلى الله عليه وسلم لخاصة أمته حال حياته واستمر بعد وفاته حتى يحكم عليه بالخصوص أو العموم وقد تغالى أصحاب الشيخ التجاني في التنويه بشأن الصلاة الفتحية حتى نقل الشيخ على حراز عن شيخه في جواهر المعاني صحيفة ٩٩ أنه قال إن صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من وجود جميع الأعمال والعبادات وجميع وجوه البر على العموم والاطلاق وجميع وجوه الشمول والامكان إلا ما كان من دائرة الاحاطة فقط فإن ذكره أفضل منها بكثير دون غيره من الأعمال وأنت خير بأن مثل هذا إن كان من الأمر الخاص الذي كان يلقي حال حياته واستمر بعد وفاته فليس من تشريع الأحكام الذي الكلام فيه وإن كانت أفضلية الأعمال تابعة لأحكامها ولا يصح أن يقال من قبل الرأي بل لابد لها من إلهام أو كشف وكلاهما ليس قطعي الدلالة حتى يحتمل معه هذا الغلو الذي قد تعارضه النصوص وأراد بقوله إلا ما كان من دائرة الخ الاسم الأعظم كما بينه وبين فضله في موضع آخر من هذا الكتاب ولعل التجانية يرون أن كل من دخل طريقهم وتلقى العهد عن أي شيخ منهم يصير بمجرد ذلك من الخاصة مع أنك قد علمت أن جميع الطرق الآن بل وقبل الآن من عهد بعيد قائمة على الإرشاد العام الذي يسمى بالملقين كما تقدم وأن الإرشاد الخاص وشيوخه ومريديه المنزه عنهم في كتب القوم قد فقدوا من عهد بعيد ثم قال رحمه الله ربما يعترض بعض القاصرين ممن لا علم لهم بسعة الفضل والكرم فيقول إذا كان هذا كما ذكرتم في صلاة الفاتح فينبغي أن يكون الاشتغال بها أولى من كل ذكر قلنا له بل تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعا لأجل الفضل الذي ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الإلهية ولما ورد في تركه من الوعيد الشديد فلهذا لا يحل

لقارئه ترك تلاوته وأما فضل الصلاة التي نحن بصدددها فانها من باب التخيير لا شيء على من تركها وثانياً إن هذا الباب ليس موضوعاً للبحث والجدال بل هو من فضائل الاعمال وأنت خير بما قاله العلماء في فضائل الاعمال من عدم المناقشة فيها وقد أجاب سيدنا رضى الله عنه عن هذه المعارضة قائلاً لا معارضة بين هذا وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة لان فضل القرآن والكلمة الشريفة عام أريد به العموم وهذا خاص ولا معارضة بينهما لانه كان صلى الله عليه وسلم يلقى الأحكام العامة للعامة في حياته إلى آخر ما قدمناه عنه وقد علمت ما فيه (التنبيه على ما في هذا الأساس)

وأنت خير بأن هذا الأساس الذي بنى عليه ما ذكر مع ما فيه من الانظار السابقة قد يعارضه كثير من الآيات القرآنية كقوله تعالى في آية الاكمال « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » وفي آية الاحاطة والعموم « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وآية البيان والتفكير « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » وآية عموم التبليغ « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » وآية الهداية العامة « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » فان من تأمل هذه الآيات وراجع بيانها من السنة وتفكير الأئمة عرف ما في هذا الأساس وما بنى عليه من الأحكام والمتقين جمع متق من التقوى وهى لغة الصيانة مطلقاً وشرعاً صيانة المرء نفسه عما يضره فى الآخرة والأولى ومراتبها متعددة لتعدد مراتب الضرر فأولها التوقى عن الشرك والثانية التجنب عن الكبائر ومنها الاصرار على الصغائر والثالثة ما أشير اليه فى حديث لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً عما به بأس وفى هذه المرتبة يعتبر ترك الصغائر وقد اختلفت عبارات الاكابر فى هذه المرتبة فقليل التقوى أن لا يراك الله حيث هناك ولا يفقدك حيث أمرك وقليل التبرى عن الحول والقوة وقليل التنزه عن كل

ما يشغل السر عن الحق وفي هذا الميدان ترا كضت أرواح العاشقين وتقات أشباح  
السالكين حتى قال قائلهم

ولو خطرت لي في سواك إرادة \* على خاطري سهوا حكت بردتي  
وهداية الكتاب المبين شاملة لأرباب هذه المراتب أجمعين وأكلامها هداية القوم  
العارفين « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » فقد هيا الله لهم أسباب  
السعادتين ومن عليهم بمصلحة الدارين وتقدم الكلام على إكمال الدين في مبحث  
إكمال الشريعة وفي روح المعاني للعلامة الألوسي واستدل بأية التبليغ وما شاكلها  
على أنه صلى الله عليه وسلم أمر بتبليغ الثقلين كافة جميع ما أنزل إليه كائنا ما كان وقد فهم  
بعضهم أن المأمور به تبليغ الأحكام وما يتعلق بها من المصالح دون ما يشمل  
علم المجاهدات والأسرار أخذنا من قوله سبحانه ما أنزل إليك دون ما تعرفنا به  
إليك وذكر أن علم الأسرار لم يكن منزلاً بالوحي بل بطريق الإلهام والمكاشفة  
وقيل يفهم ذلك من لفظ الرسالة فإن الرسالة ما يرسل إلى الغير وقد أطل بعض  
الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم الكلام في هذا المقام والتحقيق عندي أن  
جميع ما عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الأسرار الإلهية وغيرها من  
الأحكام الشرعية قد اشتمل عليه القرآن المنزل فقد قال سبحانه « وأنزلنا  
إليك الكتاب تبيانا لكل شيء » وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء »  
وقال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الترمذي وغيره ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال  
كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما فيكم وأخرج ابن جرير  
وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال أنزل في هذا القرآن كل علم وبين لنا فيه كل  
شيء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه جميع  
ما حكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ويؤيد ذلك ما رواه الطبراني  
في الأوسط من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم إني لا أحل إلا ما أحل الله تعالى في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم

الله تعالى في كتابه وقال المرسى جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم به ثم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة رضى الله تعالى عنهم وأعلامهم مثل الخلفاء الاربعة ومثل ابن مسعود وابن عباس رضى الله تعالى عنهم حتى قال لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفوا عن كل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه وقال بعضهم ما من شيء إلا يمكن استخراج منه من القرآن ما فهمه الله تعالى حتى ان البعض استنبط عمر النبي ﷺ ثلاثا وستين سنة من قوله سبحانه فى سورة المنافقين وان يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقدته بنفس ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا مما لا يكاد ينتطح فيه كبشان فاذا ثبت أن جميع ذلك فى القرآن كان تبليغ القرآن تبليغا له غاية ما فى الباب أن التوقيف على تفصيل ذلك سرا سرا وحكما حكما لم يثبت بصرح العبارة لكل أحد وكم من سر وحكم نهى عليهما الاشارة ولم تبيينهما العبارة ومن زعم أن هناك أسراراً خارجة عن كتاب الله تعالى تلقاها الصوفية من ربهم بأى وجه كان فقد أعظم القرية وجاء بالضلال ابن السبيل بالامرية وقول بعضهم أخذتم عنكم ميتا عن ميت ونحن أخذناه عن الحى الذى لا يموت لا يدل على ذلك الزعم لجواز أن يكون ذلك الأخذ من القرآن بواسطة فهم قدسى أعطاه الله تعالى لذلك الأخذ ويؤيد هذا ما صرح عن أبى جحيفة قال قلت لعلى كرم الله تعالى وجهه هل عندكم كتاب خصكم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا إلا كتاب الله تعالى أوفهم أعطيه رجل مسلم أو ما فى هذه الصحيفة وكانت متعلقة بقبضة سيده قال قلت وما فى هذه الصحيفة قال العقل وفكالك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر ويفهم منه كما قال



القسطلاني جواز استخراج العالم من القرآن بفهمه مالم يكن منقولاً عن المفسرين  
إذا وافق أصول الشريعة وما عند الصوفية على ما أقول كله من هذا القبيل إلا أن  
بعض كلماتهم يخالف ظاهرها لما جاءت به الشريعة الفراء لكنها مبنية على  
اصطلاحات فيما بينهم إذا علم المراد منها يرتفع الغبار وكونهم ملامين على تلك  
الاصطلاحات أقول على كرم الله تعالى وجهه كما في صحيح البخاري حدثوا الناس  
بما يعرفون أحببون أن يكذب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أو غير  
ملامين لوجود داع لهم إلى ذلك على ما يقتضيه حسن الظن بهم بحثاً آخر استأ  
بصدده وقريب من خبر أبي جحيفة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عنترة قال  
كنت عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فجاءه رجل فقال إن ناساً يأتونا  
فيخبرونا أن عندكم شيئاً لم يبعده رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال ألم تعلم  
أن الله تعالى قال « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » والله ما ورثنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء في بيضاء اه وعلى هذا التحقيق لم يبق لولى أو  
غيره من إنس أو جن بعد إنزال القرآن والسنة وتفكير الأئمة إلهام أو كشف  
بشيء جديد مستقل سواء كان من قبيل الأحكام أو من قبيل المجاهدات والأسرار  
نعم لهم التعريف والبيان لما أجمل في كتاب الله الذي جاء فيه « ما فرطنا في الكتاب  
من شيء » وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة وأفكار الأئمة  
بيان له فالقول بأن للخاصة تشريعاً جديداً يخالف تشريع العامة وأن هذا التشريع  
مستمر له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته قول لا دليل عليه نعم أخذ الأولياء من  
معاني الكتاب والسنة بالدلالة الإشارية المصحوبة بالفيوض الإلهية أمر لا نزاع  
فيه ويجوز العمل به لأهله مالم يخالف نصاً أو إجماعاً أو جلي قياس وقد علمت  
أن في الكتاب كل شيء وإمكن علمنا يقصر عما بين لنا فيه وقد قيل إن الشيخ  
الأكبر محي الدين بن العربي قدس الله تعالى سره وقع يوماً عن حمارة فرضت  
رجله فجاءوا ليحملوه فقال أمهلوني فأمهلوه يسيراً ثم أذن لهم فحملوه فقبل له في

ذلك فقال راجعت كتاب الله تعالى فوجدت خبر هذه الحادثة قد ذكر في الفاتحة وهذا أمر لا تنصل إليه عقولنا ومثله استخراج بعضهم من الفاتحة أسماء سلاطين آل عثمان وأحوالهم ومدة سلطنتهم إلى ما شاء الله تعالى من الزمان ولا بدع فهي أم الكتاب وتلد العجب العجاب أنظر تفسير الألوسي وقد علمت حكم العمل بالهام الصوفية سواء كان من دلالة الكتاب والسنة أو من مجرد الفيوض الالهية وأن الكلام معهم في مقامين مقام تشريع الأحكام وتحديد أعمالها وبيان أسبابها وشرائطها ومقام المجاهدات وأسرارها ولكل مقام مقال فمقام الأحكام وما يتعلق بها لا سبيل لثبوتها والاعتداد به إلا من الشرع ومقام المجاهدات وما يترتب عليها من الأسرار والأذواق فسبيله أعم من ذلك فافهم وليس في الأمر جزاف بل كل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

(كلام الامام الشاطبي وابن السمعاني في العمل بالفراسة والكشف

والالهام والوحي النومي)

وفي موافقات الشاطبي أن الفراسة والكشف والالهام والوحي النومي عبارة عن معنى واحد وهي واردة في السنة ولكن للعمل بمقتضاها شرط وهو أن هذه الامور لا يصح أن تراعى وتعتبر إلا بشرط أن لا تخرم حكما شرعيا ولا قاعدة دينية فان ما يخرم ذلك ليس بحق في نفسه بل هو إما خيال أو وهم وإما من إلقاء الشيطان وقد يخالطه ما هو حق وقد لا يخالطه وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع والواجب أن يعرض ما جاء عن الأئمة على الكتاب والسنة فما قبلناه وقبلناه وما لم يقبلناه تركناه وما علمنا إذا قام لنا الدليل على اتباع الشرع ولم يقم لنا دليل على اتباع أقوال الصوفية وأعمالهم إلا بعد عرضها وبذلك وصي شيوخهم وأن كل ما جاء به صاحب الوجد والذوق من الأحوال والعلوم والفهوم يعرض على الكتاب والسنة فان قبلناه صح وإلا لم يصح وكذلك مارسوه من الأعمال وأوجه المجاهدات وأنواع الالتزامات والصوفية هم المعروفون

بإتياع الشريعة المقتدون بأفعال السلف الصالح المتأبرون في أقوالهم وأفعالهم على الاقتداء التام والقرار عما يخالف ذلك اه وقال ابن السمعاني وإنكار الإلهام مردود ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة ما يردده فهو مقبول وإلا فردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان ثم قال ونحن لا ننكر أن الله تعالى يكرم عبده بزيادة نور منه يزداد به نظره ويقوى به رأيه وإنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف له أصل ولا نزع أنه حجة شرعية وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده فإن وافق كان الشرع هو الحجة قال في فتح الباري ويؤخذ من هذا ما تقدم التنبيه عليه من أن النائم لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يأمره بشيء لا بد من عرضه على الشرع الظاهر اه بل وكذلك إداراه في اليقظة إذ لا فرق بين الرؤيتين بل قيل إن الرؤية المنامية أقوى من الرؤية اليقظية التي يدعيها بعض الصالحين فما قيل في المنامية يقال فيها بالاولي قال في فتح الباري وبالجملة فرؤيته عليه الصلاة والسلام يقظة أو مناما بعد موته لا اعتبار لها في ثبوت الأحكام الشرعية بل لا بد من الرجوع إلى ما أنزل عليه (ص) من وحى الكتاب والسنة حال حياته وفي فتح الباري في تعريف الصحابي من كشف له من الأولياء فرآه صلى الله عليه وسلم على طريق الكرامة بعد موته لا بعد صحايبا لأن حياته صلى الله عليه وسلم وإن كانت مستمرة ليست دنيوية وإنما هي أخروية برزخية لا تتعلق بها أحكام الدين لأن المراد الرؤيا المعهودة الجارية على العادة وهي الرؤية في حياته في الدنيا لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو المخبر عن الله وهو ما كان مخبرا عنه للناس في الدنيا لافي القبر فدل كلامه على أن الاخبار الواقعة منه صلى الله عليه وسلم في القبر غير معتبر شرعا فما يروى من ذلك عن الأولياء حجة لم يقل به إلا المبتدعة انظر مشتهى الخارف الجاني للأستاذ الشيخ محمد الحضر الشنقيطي منقلى المالكية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل

الصلاة والسلام وقد علمت أن الكلام هنا في مقام الأحكام الشرعية لافي مقام المجاهدات والأسرار الربانية ودخل في ذلك جميع أنواع الإلهام كإلهام المعاني وإلهام الألفاظ والكتابة والإشارة وسائر ما يفهم به الشيء من الدلائل ومنه كتابة صلاة الفاتح في الصحيفة التي تلقاها القطب البكري وتلقى الشيخ التجاني عن النبي صلى الله عليه وسلم بقظة بعد وفاته خبر هذه الصحيفة ومنه إلهامه أنها من كلام الله القديم سواء كان بدلالة هذا الخبر أو بخبر آخر بقظة أو مناه فكل ذلك غير مأمون ولا مضبوط إلا أن كونها من كلام الله القديم لا بد من عرضه على الميزان العام فان وجد فيه ما يوافقه فذاك وإلا فلا يعمل به لأنه حكم اعتقادي نقلي كقولنا هذه السورة أو هذا الحديث القدسي من كلام الله القديم لا بد في إثباته من دليل شرعي يعول عليه كما لا بد من البحث أيضا عن حكم اعتقاده عندهم هل هو واجب أو مندوب أو مباح لأن اعتقاد كون الصلاة الفتحية من كلام الله القديم مما يتعلق به خطاب الشارع بالاعتضاء أو التخيير كسائر أفعال المكلفين وهي ما يمكن للمكلف تحصيله وتعلق به قدرته كالأكل والشرب والقيام والقعود والعلم والايمان كما قال تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله » وقال جل شأنه « آمنوا بالله ورسوله » إذا علمت هذا فالصلاة الفتحية على زعم التجانية يتعلق بها ثلاثة أحكام الأول كونها من كلام الله القديم ومحل إثباته علم العقائد والتوحيد والثاني وجوب اعتقاد أنها من كلام الله القديم أو نديه أو إباحته والثالث ندب تلاوتها أو وجوبه ومحل بحث هذين الحكمين علم الفروع والظاهر أن التجانية الذين جعلوا الصلاة الفتحية من أورادهم اللازمة لا يقصدون بذلك أن أصل تلاوتها واجب شرعا إذ لم يتعلق بها أمر شرعي كتابا أو سنة يفيد وجوبها ظنا أو قطعاً وإنما أرادوا تأكيد ذكرها والتزام تلاوتها كسائر ما يلقنه شيوخ الطريق لمريديهم حينما يأخذون عليهم العهد بالتزام أذكار وأوراد يختارونها من الرغائب والحمائد الشرعية حسبما يرونه صالحا في تربية المريدين كل بحسب استعداده ومقدار

همته سواء كان مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن السلف أو غير مأثور  
نعم مثل هذا يقال له واجب نفسى يتأكد فعله عندهذه الطائفة تأكد الواجبات  
الشرعية ولذلك وسعوا طريق القوم بأنها العمل بالأحكام الشرعية على الوجه الأتم  
الأكمل فلم يفرقوا بين واجب ومندوب فى تأكد عمله والاهتمام بشأنه

### (الكلام فى الشيخ المرشد والفرق بين التامقين والعهدي)

وشيوخ الطريق الذى لابد للمريد من اتخاذه والعمل بارشاده والقوم يعدونه  
ركناً من أركان الطريق هو العارف بالخواطر النفسية والشيطانية والملكية والربانية  
وبالأصل الذى تنبعث منه هذه الخواطر وبحركاتها الظاهرة وبما فيها من العلل  
والامراض الصارفة عن صحة الوصول إلى عين الحقيقة العارف بالأدوية وأعيانها  
وبالأزمنة التى يحمل المريد على استعمالها فيها وبالعوائق والعلائق الخارجة مثل  
الوالدين والأولاد والأهل والسلطان وبسياستهم وبجذبة المريد صاحب العلة من  
أيديهم وهذا كله إذا كان المريد له رغبة فى طريق القوم والسير على منهاجهم وإلا  
فلا ينفعه شيخ ولا غيره كما ذكره القوم وظاهر أن هذا إنما هو فى الارشاد الخاص  
الذى يجب أن يكون الشيخ فيه على هذه الحالة والمريد على تمام الاستعداد لقبول  
كل ما يؤخذ عليه ويوجه إليه من الأوراد والأذكار حسبما يراه شيخه ناجماً فى  
سيره للوصول إلى ربه وقد أصبح هذا بلا ريب أندر من الكبريت الأحمر بل  
قد عدم من قرون عديدة وإن عثر فيه على الشيخ فلا يعثر فيه على المريد فلم يبق  
إلا الارشاد العام الذى يرجع إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يشترك  
فيه سائر العلماء العارفين بمواضع الأمر والنهي وطرق الدعوة إلى الله وهدية المستقيم  
وهو من أفضل الأعمال إذ هو الوراثة النبوية العامة والهداية الربانية الشاملة فإذا  
قام به الشيوخ على الوجه المشروع علمها وعملا كانوا من السكك الوارثين ولهم من  
الاجر مثل مال السالفين كما يشير إليه قوله تعالى « ولتكن أمة يدعون إلى  
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وقوله جل شأنه

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ومن هذا القبيل فربق الوعاظ من العلماء بل هم خيرة أهل الارشاد وخاصتهم إذا تخلقوا بأخلاق الله وسنة رسوله ﷺ وإلا فوعظهم وإرشادهم قليل الجدوى كما يشير إليه قوله تعالى « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » وذلك من العلماء عار وشعار كما قال شاعرهم

لأنه عن خلق وتأتى مثله \* عار عليك إذا فعلت عظيم  
وإلى الفرق بين الارشاد العام والخاص أشار مولانا وولى نعمتنا أبو المعارف فى رسالته شمس التحقيق بعبارة أخرى حيث قال إعلم أن العهد لا يؤخذ إلا على أهل الصدق والرغبة التامة فى طريق القوم وأما غيرهم فله التلقين المجرد عن العهد فإن العهد ميثاق وإلزام ولا يكون إلا لأهل الصدق التام اه والغرض من التلقين نقل الغامة من المعاصى إلى الطاعات وأما عهد القوم المنوه عنه فى كتبهم فالقصود منه نقل المريد فى مدارج الطاعات والترقى من الاحوال إلى المقامات وشتان ما بينهما

### ( بيان ما يحتاج إلى الميزان وما لا يحتاج )

وفى اليواقيت والجواهر نقلا عن الشيخ الأكبر أن ماجاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحتاج إلى ميزان لأن الرسول هو الميزان المبين كما قال تعالى « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » وما جاء عن الله بطريق الالهام وجب علينا أخذه بالميزان فلاخذ من الرسول واجب على الاطلاق لأن فيه من مكر الله والأخذ عن الله بالالهام واجب على التقييد لعدم الأمر من ذلك وقد أعطى رسوله صلى الله عليه وسلم الميزان الموضوع فمن أراد السلامة فلا يدع ذلك الميزان من بعده اه والأخذ عن الملائكة وعن أرواح الأنبياء بعد الموت كالأخذ عن الله تعالى فلا يسوغ لأحد ولما أو غيره أن يأخذ فى أحكام الدين مستقلا بالهام أو رأى لأن

نبوة التشريع قد انقطعت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما لمن بعده من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والعلماء الوارثين التبليغ والبيان والاستنباط من الكتاب والسنة كما يشير إليه قوله تعالى في آية البيان «ولعلمهم يتفكرون» وفي شرح المواقف والالهام على تقدير ثبوته لا يأمن صاحبه أنه من الله فيكون حقا أو من غيره فيكون باطلا إلا بعد النظر وإن لم يقدر على تقريره وتحريره وفي شرح العقائد النسفية والالهام ليس من أسباب العلم عند أهل الحق بحيث يعول عليه في أحكام الدين بطريق الاستقلال بل لا بد معه من النظر فيما يثبت منها بالنظر كالعقائد التي يتوقف اثباتها على النظر ومع ذلك لا يعتد به إلا إذا ورد من السمع وأما ما لا يتوقف منها على النظر كالسمعيات فطريق اثباته الشرع اه ومنه كون هذه الصلاة من كلام الله القديم فإنه ليس حكما عقليا يكفي في اثباته النظر بل هو حكم نقلى يتوقف ثبوته على السمع وفي اليواقيت والجواهر أن كشف الولي لا يتعدى كتاب نبيه وسننه أبدا وبتقدير أن يأتينا بعلم من طريق كشفه لا يجوز لنا العمل به إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة وموافقتهما وفيه أيضا نقلا عن الشيخ الأكبر أن غاية أمر الأولياء أنهم يتعبدون بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وبعده ومتى خرجوا عن شريعته هلكوا وانقطع عنهم الامداد فلا يمكنهم أن يستقلوا بالأخذ عن الله أبدا اه وظاهر أن هذا في الأحكام الشرعية اعتقادية أو عملية وأما غيرها من أسرار التشريع والتكوين فقد يطلعهم الله تعالى ويعلمهم به بطريق الالهام ولهم وأغيرهم أن يأخذوا به كما ذهب إليه السادة الصوفية وبالجملة فالأحكام الشرعية لا سبيل لاثباتها على وجه يعتد به إلا من طريق النبوة والوحي صوتا لأحكام الله عن الخطأ بتقدير المستطاع إذا علمت ذلك فلا نزاع فيما ذهب إليه السادة الصوفية من أنه إذا حصل للانسان طهارة النفس وتركية القلب وقطع العلائق الدنيوية والاقبال على الله تعالى بالكلية انكشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع كلامهم واطلع على أرواح الأنبياء والملائكة وانما النزاع في حكم ما يأخذه

عنهم هل يتبع فيه أولا تقدم الميزان في ذلك كما لا نزاع في أن القطب البكرى من أكابر الصوفية ومن أهل الكرامة والاختصاص ومن الكل الذين صحت أحوالهم وصفت قلوبهم واشتهروا بالفضل والولاية

(الكلام في نتائج المجاهدات وألقابها وشمول الوحي والالهام لجميع أنواعها)

وأخذ الكحل من الأولياء عن الحضرة النبوية وغيرها لدقائق المعاني والعلوم التي اصطلاح القوم على تسمية أنواعها بألقاب لا يعرف الفرق بينها إلا من خصه الله بالعلم اللدني أمر جائز وواقع كثيرا لهؤلاء السادة ولا يسع أحدا من المسلمين إنكاره ومن جاهد في الله حق جهاده وسار على الدرب وصل إلى أبوابه وعرف علم الحقيقة وما اندرج تحت لوائه مما يلقبونه بالأسرار والأنوار والفتوحات والمواهب والفيوضات والحقائق والدقائق والتجليات والمشاهدات والمكاشفات والمعارف والحضرات والمقامات والمنازل والواردات والأحوال وغيرها مما اصطلاح عليه القوم في هذا الباب وكل ذلك من نتائج المجاهدات النفسية التي هي العمل بالشريعة المحمدية على الوجه الاتم الأكمل وكشف ذلك تارة يكون بالغاً المعاني في قلوب الأصفياء مجردة عن القوالب اللفظية وتارة يكون في قوالب لفظية أو رسوم كتابية أو أفعال إشارية فقد نقل العلامة الألوسي عن بعضهم أن الوحي كما يكون باللقاء في الروح يكون بالخط والكتابة وعن النخعي قال إنه كان في الأنبياء عليهم السلام من يخط له في الأرض ومعنى الوحي لغة يشمل ذلك فقد قال الامام أبو عبد الله التيمي الأصهباني الوحي أصله التفهيم وكل ما فهم به شيء من الالهام والإشارة والكتابة فهو وحي وأضعف أنواع الالهام ما فهم بالكتابة وقال الراغب أصل الوحي الإشارة السريعة وتتضمنه السرعة قيل أمر وحى وذلك يكون بالكلام مع الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة وقد حمل على ذلك قوله تعالى « فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا » فقد قيل رمز وقيل كتب اه والوحي اللغوي شامل لجميع أنواع الالهام أما وحي النبوة



نخاص بمعنى لا يوجد في غير الانبياء عليهم السلام وهو المسمى بوحى التشريع الخاص بالأحكام الشرعية وذلك لا يكون للقطب البكرى ولا لغيره من الأولياء اذا علمت هذا فما فهم به الصيغة الفتحية من الكتابة في الصحيفة النورية مع كونه لا يدل على أن هذه الصيغة المفهومة بالكتابة المذكورة من كلام الله تعالى لا يصح أن يقال انه ألهم به ذلك لا للقطب البكرى ولا لغيره بل لا بد في ثبوته من وحى النبوة المسمى بوحى التشريع لان كونها من كلام الله تعالى حكم شرعى لا يثبت إلا بدليل خاص أو عام من كتاب أو سنة كما في القرآن اللفظى فقد ثبت أنه من كلام الله تعالى بخبر من ثبت صدقه بالمعجزة الدالة على نبوته وباجماع الأمة على أن القرآن وكل جزء من أجزائه كلام الله وباعجازه وعدم قدرة الخلق على الاتيان بسورة من مثله وهذا ما اختص به القرآن من بين سائر كلامه تعالى من الكتب السماوية والأحاديث القدسية فانها ليست من النظم المعجز ولا كتبها من كلام الله الثابت بالكتاب والسنة وظاهر أن الصلاة الفتحية ليست من هذا ولا ذاك وعلى فرض أنها من كلام الله القديم فهل يقال فيها ما قيل في القرآن اللفظى من الاطلاقات الاسمية والأحكام الخلافية بتنزيلها منزلة القرآن كما قاله التجانية في صدر المقال وللتنبية على ذلك وإن طال به الكلام نقول

( ما يطابق عليه لفظ القرآن وما يتعلق به من الأحكام )

القرآن كما يطلق على الصفة القديمة الوجدانية القائمة بذاته تعالى باعتبار تعلقاتها وعلى الكلمات الغيبية الأزلية المترتبة في علم الله تعالى بتلك الصفة يطلق حقيقة شرعية بل وعرفية ولغوية أيضا على صورها الكونية المتجددة التي هي مظاهر تلك الكلمات الغيبية المنزلة في هذه المراتب الحادثة من غير حلول فيها ولا انفصال عن ذاته المقدسة وهذه الصور الكونية هي التي اطلق عليها لفظ القرآن علما شخصيا بدون التفات إلى تعددها بتعدد محالها أو علما جنسيا وقد دلت آيات التحدى وغيرها على انها كلام الله تعالى كما قال جل شأنه

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله » ومع ذلك لا ينبغي أن يقال فيه إنه حادث أو مخلوق نحاشيا من الذهاب إلى معنى القديم كما وقع لابن عباس رضي الله عنه فقد أخرج ابن مردويه عن طاوس قال جاء رجل إلى ابن عباس من حضر موت فقال يا ابن عباس أخبرني عن القرآن الكلام أم من كلام الله تعالى أم خلق من خلقه سبحانه قال بل كلام من كلام الله تعالى أو ما سمعته سبحانه يقول « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » فقال له الرجل أفأريت قوله تعالى « إنا جعلناه قرآنا عربيا » قال كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ بالعربية أما سمعت الله يقول « بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » اه يعنى فليس معنى جعلناه قرآنا خلقناه بل معناه كتبناه في اللوح المحفوظ برسوم عربية فالجمل متعلق بالرسوم الكتابية لا بالألفاظ العربية ولك أن تفرض سؤال الحضرمي وجواب ابن عباس في القرآن النفسى حيث أعقبه بقوله الكلام وكلام الله إذا أطلق يراد به الكلام النفسى القديم وسماعه بسماع الكلام اللفظى الدال عليه ولهذا قيل انه بهذا المعنى لا ينبغي أن يقال فيه إنه غير مخلوق أو غير حادث لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما ذهب إليه الحنابلة بل ينبغي أن يقال القرآن كلام الله غير مخلوق فيتحقق في التحديث عنه بكلام الله لتبادره في القديم وتبادر القرآن في الحادث وإن كان كل منهما أى من لفظ كلام الله ولفظ القرآن كما يطلق على القديم يطلق على الحادث ففي شرح العقائد النسفية للعلامة التفتازانى قال ولما صرح أى المصنف بأولية الكلام حاول التنبيه على أن القرآن أيضا قد يطلق على هذا الكلام النفسى القديم كما يطلق على النظم المتلو الحادث فقال والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق عقب القرآن بكلام الله تعالى لما ذكره المشايخ من أنه يقال القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما ذهب إليه الحنابلة وأقام غير مخلوق.

حقام غير حادث تنبيهها على اتحادها وقصدا الى جري الكلام على وفق الحديث حيث قال صلى الله عليه وسلم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال إنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم وتنصيصا على محل الخلاف بالعبارة المشهورة فيما بين الفريقين وهو أن القرآن مخلوق أو غير مخلوق ولهذا نترجم المسألة بمسألة خلق القرآن وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم يرجع إلى اثبات الكلام النفسى ونفيه والافئحج لا نقول بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحديث الكلام النفسى ودليلنا مامر أنه ثبت بالاجماع وتواتر النقل عن الانبياء صلوات الله عليهم أنه تعالى متكلم ولا معنى له سوى أنه متصف بالكلام ويمتنع قيام اللفظى الحادث بذاته تعالى فتعين النفسى القديم والقرآن الذى هو كلام الله تعالى القديم مكتوب فى المصاحف لا بذاته بل بأشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه محفوظ فى قلوبنا أى بالالفاظ الخيلة مقروء بالسنن أى بالحروف المفوظة المسموعة مسموع باذناننا أيضا غير حال فيها أى مع ذلك ليس حالا فى المصاحف ولا فى القلوب والالسننة والآذان بل هو معنى قديم قائم بذات الله تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم الخيل ويكتب بنقوش وصور وأشكال موضوعة للحروف الدالة عليه والدليل على ثبوت صفة الكلام لله تعالى اجماع الامة وتواتر النقل عن الانبياء عليهم السلام أنه تعالى متكلم مع القطع باستحالة التكلم من غير ثبوت صفة الكلام فثبت أن الله تعالى متصف بصفة الكلام وأما كون القرآن كلام الله تعالى فقد تقدمت أدلة ثبوته والصحائف النازلة على الارلياء التى هى ألواح جزئية كتب الله فيها ما ألهم به أوليائه برسوم خاصة يعرفها أهلها إذا قيل فيما كتب فيها أنه من كلام الله القديم أو من كلام الله تعالى مطلقا وأنه بمنزلة القرآن أو بمنزلة الاحاديث القدسية فلا بد من ثبوت ذلك بدليل شرعى يعول عليه لان الحكم الاعتقادى المتعلق بذات الله تعالى وصفاته لخطورته لا بد أن يثبت بدليل شرعى يعول عليه حتى يعتد به عقيدة إسلامية وانظر كيف احتاط الشيوخ فى حماية كلام الله

للقديم فزهوه عن أن يقال كيت وكيت ووجوهه بقولهم لئلا يسبق الفهم الخ فان في ذلك دلالة واضحة على خطر هذا المقام وأنه يجب تنزيه كلام الله القديم عن أن يدرج فيه كما قلنا ما اشتهر أنه ليس منه بلا دليل فالصيغة الفتحية إذا قيل إنها من كلام الله القديم أو من كلامه تعالى لا بد فيها من ذلك وإذا عرض هذا الحكم على الميزان العام ولم يوجد نص من كتاب أو سنة أو إجماع يدل عليه لا يعتد به عقيدة بل لا يصح القول به لما فيه من إثبات صفة لله تعالى لم يدل دليل على ثبوتها وذلك بخلاف الحكم الفرعي إذا عرض على الميزان العام ولم يوجد ما يخالفه عقلاً أو نقلاً يجوز للولى أن يعمل به في خاصة نفسه ولا يجوز لغيره أن يقلده فيه كما تقدم وسيأتي له مزيدوا نظر هل يصح أن يقال فيما كتب في هذه الصحائف ما قاله الحضرمي وابن عباس والمشائخ رضى الله عنهم في القرآن وكلام الله بدون أن ينزل في حقه ما يدل على أنه من كلام الله الجواب لا يصح شيء من هذا إلا بعد ثبوت أن هذا المكتوب من كلام الله تعالى بدليل يعول عليه من كتاب أو سنة أو إجماع كما تقدم

(الكلام في رواية خبر الصحيفة الفتحية وأنها من كلام الله القديم)

لم يثبت عن أحد من الأولياء أو غيرهم على ما رأينا في كتب القوم أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر الصلاة الفتحية وأنها من كلام الله القديم وأن فضلها كيت وكيت إلا ما ذكره الشيخ على حرازم في كتابه جواهر المعاني وتبعه التجانية في ذلك والشيخ على حرازم ومن على شاكلته ممن روى هذا الخبر هل يصح أن يعتمد على روايتهم مع ولوعهم باذاعة ما أذاعوه عن شيخهم من الآفويل والدعاوى التي يرونها من أعظم الأسرار ويعدونها من اختصاصاته ألم يعلموا أن نشر هذه الأسرار بين العامة الذين لا يفهمون الكثير منها قد يحملهم على الخوض فيهم وانتهاك حرمة شيخهم وأن ذلك من إيقاظ الفتنة النائمة المنهى عنه وهب أن راويتهم عن الشيخ التجاني صحيحة لا وهم فيها فهل رواية الشيخ التجاني لهذا

الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أرباب الاحوال كما تقدم نقله في جواهر المعاني ولا ندرى في أى حال روى هذا الخبر يعول عليها ويصح العمل بها وبما أخذوه منها في هذا الحكم الخطير وهو أن صلاة الفاتح من كلام الله القديم وكيف يعمل بها في هذا الباب وهى ان كانت صادرة عنه في حالة الصحو فقد نصوا على أن رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة ليست كالرؤية المتعارفة بل هى كروية النوم لا يجوز الاخذ بها في أحكام الله إلا بعد العرض على الميزان العام وإن كان في حال غيبة فمنع التعويل عليها في هذه الحالة أشد وإذا صح ما نقله عنه أصحابه في كتبهم من المقالات والدعاوى التى تضيق بها صدور قوم وتنسج لها صدور آخرين وصح أنها صدرت عنه حالة الصحو فانى لمن لم يقف على حقيقته ولم يكن على بينة من أمره أن يعتقد أنه من عامة الاولياء فضلا عن الكاملين الذين لم يخلوا باتباع الشريعة قدر الشعيرة حتى تصح لهم رؤية اليقظة بل يجوز حينئذ أن تكون هذه رؤى يا خيال لا رؤية عيان فقد نصوا على أن الخيال قد يقوى على نصب الصور الخيالية فى عالم الحس والشهادة نصب الاعيان كما نصوا على أن رؤية اليقظة باب ضيق قل من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها بل قد عدت من قرون عديدة لما بالك بزمان الشيخ التجانى الذى كثرت فيه الفتن وانتشرت أنواع الفسوق والبدع وبعثت فيه المناسبة بين الناس وبين الحضرة النبوية ونحن وان كنا نجوز وقوع رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة للشيخ التجانى وغيره ولكن الحزم بوقوعها وأنه صلى الله عليه وسلم أخبره بنجر مثل هذا على وجه استفاد منه حكم شرعى وهو أن صلاة الفاتح من كلام الله القديم محل نظر إذ لا سبيل إلى ضبطه ولا إلى تشريعه للعامة أو الخاصة إلا بوحي من النبي صلى الله عليه وسلم حال حياته

(الكلام فى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة )

وقد اختلف العلماء فى امكان رؤيته صلى الله عليه وسلم بعد موته يقظة كما اختلفوا

في وقوعها كذلك وألف الحافظ السيوطي كتابا في ذلك سماه تنوير الحلك في رؤية النبي والملك قال فيه ولم يرد في ذلك شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما قد يؤخذ من حديث رؤيته منا ما كما في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وللعلماء في تأويل قوله فسيراني في اليقظة وجوه منها أن المراد به من آمن به صلى الله عليه وسلم في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فسيراه في اليقظة فيكون الحديث مبشرا لكل من آمن به ولم يره أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته ولعل من تخلف عنه ذلك يكون لعارض من قبله ومنها أنه على التشبيه والتمثيل كما دل عليه قوله في الرواية الأخرى فكأنما رآني في اليقظة ومنها أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه قال ابن أبي جرة ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام ثم رأوه بعد ذلك يقظة وسألوه عن أشياء كانوا متخوفين منها فأرشدهم إلى طريق تفرجها فجاء الأمر كذلك بين الناس في عالم الحس ومع ذلك فليست كالرؤية المتعارفة بل هي رؤية خاصة وجمعية برزخية قد تقع للشخص وآخر جالس معه لا يدرك شيئا من آثارها كالحياة البرزخية التي تثبت للأنبياء والشهداء في قبورهم فأحكامها ليست كأحكام الرؤية اليقظية المعروفة حتى يلزمها ما يلزمها والحق أن رؤيته صلى الله عليه وسلم بعد موته يقظة جائزة ولا مانع من وقوعها على هذا الوجه الذي أشرنا إليه وقد نقلناه مفصلا عن روح المعاني للعلامه الألوسي في خاتمة المطالب القدسية لكاتب هذه السطور جوابا عن سؤال رفع إلى شيخ الجامع الأزهر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٤ فعمد إلينا فضيلته الاجابة عنه إذ ذاك ونص السؤال والجواب ما قولكم في رجل ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم قام من قبره ونوجه إلى بعض الجهات وخاطب بعض مشايخ الطرق شفهيا وهو الشيخ التجاني وقال له أولادك أولادى وأصحابك أصحابي فهل هذه الدعوى صحيحة الجواب أما بعد حمد الله فاعلم وفقك الله تعالى أنه يجب على كل مسلم خطر بباله هذا الموضوع أن يعتقد

أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره بجسمه وروحه وأنه بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وإن حياته صلى الله عليه وسلم نوع من الحياة غير معقول لنا أنهم من حياة الشهداء وأقوى وأكمل من الحياة الدنيوية وإن لم يحس بها ولا يدركها كل أحد حتى لو فرض انكشاف القبر الشريف لا يرى الناس النبي فيه إلا كما يرى سائر الاموات الذين لم تأكل الارض أجسادهم وربما يكشف الله لبعض عباده فيرى ما لا يرى الناس من أسرار تلك الحياة وآثارها وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكما ان حياته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته غير معقولة لنا كذلك رؤيته بالبصر ليست كالرؤية المتعارفة عند الناس وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقة إلا من باشره وأن هذه الرؤيا إنما تقطع للكاملين الذين لم يخلوا باتباع الشريعة قدر السعير أولاهل الجذب والشهود الذين لم يفرقوا في هذا العالم بين معقول ومشهود وأن الذي يرى خارج القبر وينتقل إلى الجهات إنما هو مثاله صلى الله عليه وسلم وصورته لا جسمه وبدنه كما عليه أكثر أرباب الاحوال وبه صرح الغزالي وغيره من أئمة الدين وذلك إما بأن تتشكل روحه الشريفة وتظهر بصورة مرئية مع بقائها متعلقة بجسمه الشريف الحى في القبر السامى المنيف كما ظهر جبريل عليه السلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلب وغيره ومع ذلك لم يفارق سدره المنتهى وإما بجسد مثالى تتعلق به روحه صلى الله عليه وسلم كما هي متعلقة ببدنه الشريف ولا مانع من تعدد الجسد المثالى إلى ما لا يحصى مع تعلق روحه بكل جسد وبذلك ينحل السؤال عن كيفية رؤية المتعدين له عليه الصلاة والسلام في زمان واحد في أقطار متعددة وقديرى نفس جسده الشريف ولكن في قبره بحيث لا ينتقل من موضعه المنيف وإلا خلت منه الروضة الشريفة وامتنع رؤيته في مكانين في زمان واحد لذوى الأحوال والمقامات نعم يجوز أن ينتقل من قبره في نظر الرائي وخياله وعلى ذلك يرى من أمكنة متباعدة

كالشمس في كبد السماء وضوءها \* يغشى البلاد مشارقا ومغاربا  
ويذغى لمن وقع له ذلك من الكمل أن لا يشيعه بين العامة لما فيه من التعرض  
للفتنة وحمل الناس على سوء الظن والتهمة وقد نصوا على أن رؤية اليقظة باب  
ضيق قل من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها بل عذمت من  
قرون عديدة فما بالك بهذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وانتشرت أنواع الفسوق  
وبعدت فيه المناسبة بين الناس وبين الحضرة النبوية وبالجملة فرؤيته صلى الله  
عليه وسلم في اليقظة ومخاطبته مقام عال وسر رباني متى انكشف استرومقي ظهر  
خفي أنظر تفسير الألوسي وإحياء الغزالي فيما يتعلق برؤيته صلى الله عليه وسلم  
إذا علمت ذلك فالشيخ التجاني الذي نسب إليه المدعى ما ذكر في السؤال إن كان  
من الكمل أصحاب الولاية والكشف العارفين بالله تعالى فلا مانع من رؤيته للذي  
صلى الله عليه وسلم على أحد الوجوه المتقدمة ولا من انتقال بدنه الشريف في  
نظر الرائي وخياله أو انتقال مثاله وصورته الشريفة ومخاطبته له شفها وقوله له  
أولادك أولادى أى هم تحت نظر الحضرة النبوية ولحظها إذا كانوا على قدم الشيخ  
المرشد ومنهج الكتاب والسنة وأصحابك أصحابى أى محبوبك التابعون لنهجك  
القويم أصحابى أى معى ومتمتعون بصحبتى قال تعالى « ومن يطع الله والرسول  
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وحسن أولئك رفيقا » ومع هذا لا يظن بالشيخ التجاني إذا كان من أهل هذا  
المقام أن يتفوه بمثل ذلك بين العامة أو يناجى به بعض الخاصة فان ذلك سر من  
الاسرار وأهل التحقيق لا يرون إباحة السرو على فرض أن الواقعة صحيحة وأن  
الشيخ كانت له هذه المنزلة فالتكلم بها لا يذغى أما الرجل الذى أسند إلى الشيخ  
هذه القصة وأذاعها بين العامة فقد أساء إلى الشيخ التجاني أكثر مما أساء لنفسه  
وماذا يقصد من إذاعة هذه الحالة إن كان ليفهم الناس أنه ومن حوله على قدم  
الشيخ التجاني وأولاده لتكون له ولهم تلك الزاقي فيحترم وينال من الناس



أغراضهم الدنيوية فبئس ما قصد وإن كان لتعريف الناس مقام الشيخ التجاني  
تعظيماً لذنائه فالشيخ رحمه الله ما أغناه عن هذا التعريف والتعظيم وما أشد استياءه  
من الكشف عن حاله والاباحة بسرّه وهو الآن في مقعد صدق عند ربّه وما أحوج  
هذا الرجل إلى تعرف تلك الخصوصية والعمل على نيلها بالفعل لا بالقول مع  
التكتم والاجتهاد حتى يبلغ مبلغ الشيخ التجاني من الخطوة برؤية النبي صلى  
الله عليه وسلم ومكالمته والغيرة عليها حتى لا يجد سبيلاً إلى التفوه بها وبالجملة فنشر  
هذه الأحوال والتحدث بها بين الناس واتخاذها عنواناً للصالح والتقوى وعدة  
لدعوى الاندراج في عداد سلف القوم وخيارهم نوع من الكذب في الأحوال  
وهو أسوأ حالا من الكذب في المقال

ودعوة المرء تطفئ نور بهجته \* ولو بحق فكيف المدعى زملاً

فالسكوت أكمل والستر أجمل والله أعلم كتبته الفقير إلى مولاه الرؤوف محمد  
حسنين مخلوف العدوي المالكي عفي عنه تحريراً في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٤  
هذا ما أجبنا به عن هذه النازلة إذ ذاك ولازلنا نقول به مع القائلين بجواز رؤيته  
صلى الله عليه وسلم يقظة بعد وفاته على الوجه الممار والكلام في جواز الرؤية  
ووقوعها يقظة أو مناماً غير الكلام في ضبط ما يقع فيها وعلى فرض ضبطه فلا بد  
في أحكام الدين من عرضه على الميزان المشروع فاذا وقع للشيخ التجاني أو غيره  
أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أخيره بخبر صلاة الفاتح أو تلقى عنه سرا  
من الأسرار فلا كلام لنا معه متى صح أنه من الكاملين ولم يخالف ما تلقاه أحكام  
الشرع القويم وأما إذا أخبر أنه تلقى عنه حكماً شرعياً فقهياً أو اعتقادياً ككون  
صلاة الفاتح من كلام الله القديم أو تلقى من الأسرار وفضائل الأعمال ما يخالف  
كتاباً أو سنة أو إجماعاً ككون تلاوة صلاة الفاتح أفضل من تلاوة القرآن فلا بد  
من النظر في ذلك فما قبل التأويل أو لناه بصرفه عن ظاهره بما يتفق مع أذواق  
أمثاله تنزيهاً لمقامه عن ارادة ظاهر كلامه ومع هذا التأويل الذي لا يلتزم إلا عند

التحقق من صحة حاله وصدوره عنه حال فذائه فقد قال أهل التحقيق إنه لا يرفع عنه لوم الشريعة في الدنيا وإن كان ناجيا عند الله يوم القيامة وعلى ذلك تخرج نوازل الحجاج وأبي يزيد البسطامي وغيرهم من أكابر القوم نصحا في الدين وحماية له من عبث العابذين وزندقة المزندقين كما تقدم وقد علمت أن خبر الصحيفة لادلالة فيه على أن صلاة الفاتح من كلام الله القديم حتى يقال إن من تلاها ولم يعتقد أنها من كلام القديم لا يصح له الثواب المذكور على أن تفضيل تلاوتها على سائر الصلوات الماثورة وغيرها بأضعاف مضاعفة إلى حد مستبعد دليل واضح على أن هذا الخبر وأمثاله مما يروى في هذا المقام الخطير لا يعول عليه وسيأتي لهذا مزيد

(الالهام بالكتابة للأولياء ليس كالوحي بالألواح للأنبياء)

تقدم أن إلهام الأولياء بالتمثيل الكتابي في الصحف إنما يدل على أن المكتوب فيها من عند الله تعالى ولا يعمل به إلا إذا تحققت علامته وأما كونه من كلام الله القديم فلا بد له من دليل وأن الخبر الذي رواه الشيخ التجاني عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ما يدل على ذلك بل ولا على أن تلك الكتابة بيد القدرة الإلهية لجواز أن تكون بواسطة ملكية أو روحية وقد قال الله تعالى في ألواح موسى عليه السلام « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء » أي كتبنا له كل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام وغيرها ثم قال تعالى « فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها » فأسند الكتابة إليه تعالى وأمره أن يأمر قومه أن يأخذوا بأحسنها من الأحكام المشتملة عليها ومع ذلك فقد اختلفوا في كتابتها هل هي من الله تعالى والمشهور عن ابن جرير أن جبريل عليه السلام هو الذي كتبها بالقلم الذي كتب به الذكر الحكيم والمروى عن علي ومجاهد وعطاء وخلق كثير أن الله تعالى كتبها بيده كما هو ظاهر الإسناد في آيته وجاء أنها كتبت وموسى عليه السلام يسمع صرير الأقلام التي كتبت

بها فإين آية الكتابة في الألواح من خبر النبوة بعد الوفاة وأين إلهام الأولياء من وحى الأنبياء وأنى لا تباع الشيخ التجاني يتغالون في دلالة كتابتها وفهم خبر صحيفتها ويعتقدون في صيغتها أنها من كلام الله القديم وأنها بمنزلة الذكر الحكيم ولا يدرون أن ذلك حكم نقلى اعتقادى لا يثبت إلا بدليل شرعى كما أن طلب اعتقاد ذلك وجوبا أو ندبا متوقف على ورود أمر ينزل به الروح الأمين على خاتم سيد المرسلين أو ما يؤخذ منه ذلك وأن ما يثبت به أحكام الفروع من الوجوب وأخواته إنما هو أوامر الكتاب والسنة وما إليهما من إجماع أو قياس وما يثبت به أحكام الأصول فإن كانت عقلية فدليلها العقل ولكن لا يعتد بها عقيدة إلا إذا ورد بها الشرع وإن كانت سمعية فدليلها السمع كما هو مبين في كتب الأصول والفروع

( كلام أرباب الاشارات في ذلك )

لا شك أن ما هو أجدر بالذكر وأقرب لايمان أهل الفكر ما ينقل في هذا الباب عن أكابر السادة الصوفية ومن ذلك ما نقله الامام أبو المواهب الشعراني عن الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي قدس سره أن ملك الالهام لا ينزل على قلب غير نبي أصلا ولا يأمر بأمر إلهي جملة واحدة فإن الشريعة قد استقرت وبين الفرض والواجب وغيرها فانقطع الأمر الالهى بانقطاع النبوة والرسالة وما بقي أحد يأمره الله تعالى بأمر يكون شرطا مستقلا يتعبد به اه واذا كان هذا في أحكام الفروع فكيف بأحكام الأصول التي خطرها أشد من الفروع فما بال التجانية يجمعون بينهما في الصلاة الفتحية وحاصل ما نقله أبو المواهب عن الشيخ الأكبر أن الأحكام الشرعية لا تثبت الا بالشرع المبعوث به النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وجب فيما يستنبطه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون أن لا يخرج عن دلالة الكتاب والسنة ونقل العلامة الألوسى عن الامام الشعراني في تفسير قوله تعالى « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب

أَوْ يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء » أن الوحي ما يلقيه الله تعالى في قلوب خواص عباده على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر ما فإن لم يكن على جهة الحديث فليس بوحى ولا خطاب فإن بعض الناس يجدون في قلوبهم علما بأمر ما مثل العلوم الضرورية عند الناس فهو علم صحيح لكن ليس صادرا عن خطاب وكلامنا إنما هو في الخطاب الإلهي المسمى وحيا فإن الله تعالى جعل هذا الصنف من الوحي كلاما يستفيد به العلم من جاء له واعلم أنه لا ينزل على قلوب الأولياء من وحي الإلهام إلا دقائق ممتدة من الأرواح الملكية لأنفس الملائكة لأن الملك لا ينزل بوحى على غير نبي أصلا ولا يأمر بأمر إلهي قطعاً لأن الشريعة قد استقرت فلم يبق إلا وحي المبشرات وهو الوحي الأعم ويكون من الحق إلى العبد من غير واسطة ويكون أيضا بواسطة والنبوة من شأنها الواسطة فلا بد من واسطة الملك فيها لكن الملك لا يكون حال القائه الأولياء ظاهراً بخلاف الأنبياء عليهم السلام فانهم يرون الملك حال الكلام والولى لا يشهد الملك إلا في غير حال الالتقاء فان سمع كلامه لم يره وان رآه لا يكلمه فالعارفون لا ينالون ما فاتهم من النبوة مع بقاء المبشرات عليهم إلا أن الناس يتفاضلون فمنهم من لا يبرح في بشارة الواسطة ومنهم من يرتفع عنها كالأفراد فان لهم المبشرات بارتفاع الوسائط وما لهم النبوات ولهذا يشكر عليهم الاحكام لانهم ضاهوا الأنبياء من حيث كونهم يعملون بما يرونه من تعريفات الحق لهم كأنه شريعة مستقلة في الظاهر وأيس ذلك شريعة إنما هو بيان لها فالمنقطع إنما هو وحي النشريع لا غير أما التعريف لأمر مجمة في السنة فهو باق لهذه الأمة ليكونوا على بصيرة فيما يدعون الناس اليه لانه خير إلهى وإخبار من الله تعالى للعبد على يد ملك مغيب على هذا الملم ولا يكون الإلهام إلا في الخير وألهمها فجورها على معنى إلهامها إياه لتجتنبه كما أن إلهامها تقواها لتعمل بها وأكل الإلهام أن يلهم اتباع الشرع والنظر في الكتب الإلهية ويقف عند حدودها وأوامرها حتى يزول

صدى طبيعته و تنتقش فيها صور العالم وأما قوله تعالى « أو من وراء حجاب » فهو خطاب إلهى بإمليه على السمع لأعلى القلب فيدركه من ألقى إليه فيفهم منه ما قصده من يسمعه ذلك وقد يحصل له ذلك فى صورة التجلى فتخاطبه تلك الصورة وهى عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل عليه ويعلم أن ذلك حجاب وأن المتكلم من وراء ذلك الحجاب وكل من أدرك صورة التجلى الإلهى يعلم أن ذلك هو الله تعالى فما يزيد صاحب هذا الحال على غيره إلا بمعرفته أن المخاطب له من وراء الحجاب وأما قوله تعالى « أو يرسل رسولا » فهو ما ينزل به الملك أو ما يجيء به الرسول البشرى إلينا إذا نقلا كلام الله تعالى خاصة كالتالين فان نقلا علما وجداه فى أنفسهما وأفصحاه عنه فذلك ليس بكلام إلهى ومن الأولياء من يعطى الترجمة عن الله سبحانه فى حال اللقاء والوحى الخاص بكل انسان فيكون المترجم موجدا لصور الحروف اللفظية أو المرقومة ويكون روح تلك الصور أى معانيها كلام الله عز وجل لا غير وقد يقول الولى حدثنى قلبى عن ربى يعنى به من الوجه الخاص فاعلم ذلك اه وانظره فقد أطلق كلام الله على نفس الصور المعنوية وفى كلام علماء الكلام ما يوافق وقوله فى معنى الوحى على جهة الحديث يشير به إلى ما ذكره قبل ذلك من الفرق بين الحديث والخطاب حيث قال واعلم ان حديث الحق سبحانه للخلق لا يزال أبدا غير ان من الناس من يفهم أنه حديثه كعمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن ورثه من الأولياء ومنهم من لا يعرف ذلك ويقول ظهر لى كذا وكذا أولا يعرف أن ذلك من حديث الحق سبحانه معه وكان شيخنا يقول كان عمر من أهل السماع المطلق الذين يحدثهم الله تعالى فى كل شىء ولكن له ألقاب وهو انه إن أجابوه به تعالى فهو حديث وإن أجابوه بهم فهى محادثة وإن سمعوا حديثه سبحانه فليس بحديث فى حقهم وإنما هو خطاب أو كلام وقد ورد فى المتجهدين أنهم أهل المسامرة اه والخاص أن المفهوم من كلامه رضى الله عنه أن الترجمة فى صنف الوحى والتكلم من وراء الحجاب

ليست من كلام الله تعالى بل هي من كلام من أفصح عن العلم المستفاد من ذلك بخلاف الصنف الثالث كما يفهم منه أيضاً أن هناك فرقاً بين ما يلقى من حديث الحق على القلب وما يلقى منه على السمع وأن الأول لا خطاب فيه دون الثاني وإن اشترك الكل في معنى التكلم كما ينبيء عنه موضوع الآية وما كان لبشر أن يكلمه الله إذ المانع من سماع كلام الحق بجميع أنواعه البشرية العائقة عن اللقوق بالأرواح المجردة كما قال رضى الله عنه فإذا ارتفع العبد عنها كلمه الله تعالى من حيث كلم سبحانه تلك الأرواح وفي هذه الحالة يكون الحق جميع قوى العبد لأنه محال أن يطبق الحادث سماع كلام القديم ولم يكن الحق سبحانه قواه عند التجوى ولذلك خر موسى عليه السلام صمماً إذ لم يكن له استعداد يقبل به التجلى اللائق بمقامه وثبت نبيينا صلى الله عليه وسلم ولما لم يكن للجبل درجة المحبة التى يكون بها الحق سمع عبده وبصره وجميع قواه لم يقدر على سماع الخطاب فدك اهـ . وإلى ذلك يشير حديث لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الخ وتقدم أن الوحي اللغوى عام يشمل الالهام بجميع أنواعه ومنه الالهام بانزال الأوراق النورية والظاهر من قوله ومن الأولياء من يعطى الترجمة الخ أن المترجم للحروف المرقومة فى المصحفة النورية أى الناطق بألفاظها المدولة لرقومها هو الموجد لصور الحروف اللفظية وهى صيغة الصلاة الفتحية وعليه فتكون من كلام القطب البكرى لا من كلام الله وتكون روح تلك الصور اللفظية أى معانيها من كلام الله عز وجل كما ينبيء عنه قوله ( ويكون روح تلك الصور كلام الله عز وجل لا غير ) فأنت تراه أطلق كلام الله تعالى على معانى صور الحروف اللفظية لأن هذه المعانى مدولة للصيغة الفتحية المدولة للرقوم الكتابية التى هى من عند الله تعالى فكانت لهذا من عند الله تعالى والتوسع فى هذا الاطلاق كالتوسع فى اطلاقهم كلام الله تعالى على ما بين دفتى المصحف من الرقوم الكتابية ولو سلك التجانية هذا المسلك فى الصلاة الفتحية لخلصوا من هذه الورطة التى ليس لهم

فيها مسوغ وقد علمت أن الكلام معهم في إلهام الأحكام الشرعية وأما إلهام غيرها فبابه واسع لا حصر فيه وميزانه الامكان العقلي على أن القول بأن صيغة الصلاة الفتحية نزلت على القطب البكري في صحيفة نورية منحة منه تعالى إليه بطريق الكتابة وأن ذلك يستلزم كونها من كلام الله القديم أو أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الشيخ التجاني بأنها من كلامه تعالى فإن قلنا إن ذلك من باب التكليم والخطاب حتى تكون صلاة الفانح من كلام الله القديم لزم تكليم الله لغير الأنبياء والملائكة مع أن تكليم الله للبشر منحصر في وجوه الآية السابقة وإن قلنا إنه لم يخاطبه الحق سبحانه وإنما الذي حصل هو منحة القطب البكري بهذه الصيغة فذلك ليس فيه دليل على أن ما في الصحيفة من كلام الله القديم نعم فيه تكليم بالمعنى العام الذي يشمل إيصال المعاني إلى القلب ولو برسوم الكتابة وبعد كتابة هذا رأيت في مدارج السالكين ما يشفي الغلة في هذا الموضوع مما له مساس بمباحث المنهج وأقاويل الشيخ التجاني وأمثاله فرأيت أن ألحقه بهذا الموضوع لما فيه من الفوائد الجمة وإن طال به البيان .

### ( كلام ابن القيم في مراتب الهداية )

مراتب الهداية عشرة : منها مرتبة تكليم الله عز وجل لعبده بمقظة بلا واسطة وهذه أعلى مراتبها كما كلم موسى بن عمران صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه قال الله تعالى « وكلم الله موسى تكليماً » فذكر في أول الآية وحيه إلى نوح والنبيين من بعده ثم خص موسى من بينهم بالأخبار بأنه كلمه وهذا يدل على أن التكليم الذي حصل له أخص من مطلق الوحي الذي ذكر في أول الآية ثم أكد به بالمصدر المفيد تحقيق النسبة ورفع توهم المجاز ولو كان التكليم الذي حصل له من جنس ما حصل لغيره من الأنبياء لم يكن لهذا التخصيص به معنى ولا كان يسمى تكليم الرحمن وقد قال تعالى « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً » الآية ففرق بين تكليم الوحي والتكليم برسال الرسول والتكليم من وراء الحجاب

ومنها مرتبة الوحي المختص بالأنبياء قال الله تعالى « إنا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده » وقال « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا » الآية فجعل الوحي في هذه الآية قسما من أقسام التكليم وجعله في آية النساء قسما للتكليم وذلك باعتبارين فانه قسم التكليم الخاص الذي بلا واسطة وقسم من التكليم العام الذي هو إيصال المعنى بطرق متعددة والوحي في اللغة هو الاعلام السريع الخفي وهو أقسام كما سيأتى ومنها مرتبة إرسال الرسول الملقى إلى الرسول البشرى فيوحي اليه عن الله ما أمره أن يوصله اليه فهذه المرات الثلاث خاصة بالأنبياء لا تكون لغيرهم ثم هذا الرسول الملقى قد يتمثل للرسول البشرى رجلا يراه عيانا ويخاطبه وقد يراه على صورته التي خلق عليها وقد يدخل فيه الملك ويوحي اليه ما يوحيه ثم يفصم عنه أى يقلع والثلاثة حصلت لنبينا صلى الله عليه وسلم . ومنها مرتبة التحديث وهذه دون مرتبة الوحي الخاص كما كانت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في الأمم قبلكم محدثون فان يكن في هذه الأمة أحد فعمر بن الخطاب والمحدث هو الذى يحدث في سره وقلبه بالشئ فيكون كما يحدث به ويحدث هذه الأمة كان يعرض ما يحدث به على ما جاء به الرسول فان وافقه قبله والارده فالمحدث ليس موحى اليه ولا مكلف وأما ما يقوله كثير من أصحاب الخيالات والجهالات حدثني قلبي عن ربي فصحيح أن قلبه حدثه وعن من عن شيطانه أو عن ربه فاذا قال حدثني قلبي عن ربي كان مسندا للحديث الى من لم يعلم أنه حدثه به وذلك كذب قال ومحدث الأمة لم يكن يقول ذلك ولا تفوه به يوما من الدهر وقد أعاده الله من أن يقول ذلك بل كتب كتابه يوما هذا اما أرى الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال لا أمحووا كتب هذا مارأى عمر بن الخطاب فان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن عمر والله ورسوله منه برىء وقال فى الكلالة أقول فيها برأى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فني ومن الشيطان فهذا قول المحدث بشهادة الرسول وأنت ترى



الاتحادى والحلولى والمباحى والشطاحى والسماعى مجاهر بالفحة والفربة ويقول  
حدثنى قلبى عن ربه فانظر إلى ما بين القائلىن والمرتبين والقوالين والحالين وأعط  
كل ذى حق حقه ولا تجعل الزغل والخالص شيئا واحدا اه وكما تنظر ما بين  
ذلك فانظر الى ما بين مرتبة المحدث ومقاله وما قيل بشأنه وبين مرتبة الشيخ التجانى  
وأقواله وأحواله وما قيل بشأنه وشأن اتباعه وأعط كل ذى حق حقه ولا تجعل  
الزغل والخالص شيئا واحدا

ومنها : مرتبة الافهام قال الله تعالى « وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ  
نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين » ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما  
وعلما » فذكر هذين النبيين الكريمين فأثنى عليهما بالعلم والحكم وخص سليمان  
بالفهم فى هذه الواقعة المعينة وقال على بن أبى طالب وقد سئل هل خصكم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة  
الافهما يؤتیه الله عبدا فى كتابه وما فى هذه الصحيفة وكان فيها العقل وهو الديات  
وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر وفى كتاب عمر بن الخطاب لأبى موسى  
الأشعرى رضى الله عنهما والفهم فيما أدلى اليك فالفهم نعمة من الله على عبده  
ونور يقذفه الله فى قلبه يعرف به ويدرك ما لا يدركه غيره ولا يعرفه فيفهم من النص  
ما لا يفهمه غيره مع استوائهما فى حفظه وفهم أصل معناه فالفهم عن الله ورسوله  
عنوان الصديقية ومنشور الولاية النبوية وفيه تقابلت مراتب العلماء حتى عد  
ألف بواحد فانظر الى فهم ابن عباس وقد سأله عمرو من حضر من أهل بدر  
وغيرهم عن سورة إذا جاء نصر الله والفتح وما خص به ابن عباس نعى الله سبحانه  
نبيه إلى نفسه واعلامه بحضور أجله وموافقة عمر له على ذلك وخفائه عن غيرها  
من الصحابة وابن عباس إذ ذاك أحدثهم سنا وأين تجدد فى هذه السورة الاعلام  
بأجله لولا الفهم الخالص ويدق هذا حتى يصل إلى مراتب تتقاصر عنها أفهام  
أكثر الناس فيحتاج مع النص إلى غيره ولا يقع الاستغناء بالنصوص فى حقه وأما فى

حق صاحب الفهم فلا يحتاج مع النصوص الى غيرها اه ومن هنا كانت أصول الشريعة التي تستند اليها الاحكام الشرعية أربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس مع العلم بأن هذه الهداية الخاصة التي منحها الله تعالى لمن لطف أذهانهم واستقامت أفهامهم من خاصة الامة أصبحت من عهود بعيدة أندر من الكبريت الأحمر وأصبحت بحاجة النصوص إلى غيرها في استنباط الاحكام الشرعية أمراً لازماً نعم لا بد في اعتبار الغير أصلاً من أصول الشريعة أن يكون صادراً من متأهل توفرت فيه الشروط المنوه عنها في كتب الأصول ومنها مرتبة البيان العام وهو تبين الحق وتمييزه من الباطل بأدلته وشواهدہ وإعلامه بحيث يصير مشهوداً للقلب كشهود العين للرئيات وهذه المرتبة هي حجة الله على خلقه التي لا يعذب أحداً ولا يضلّه إلا بعد وصوله إليها قال الله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » « وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » فهذا الاضلال عقوبة منه لهم حيث بين لهم فلم يقبلوا ما بينه ولم يعملوا به فعاقبهم بأن أضلهم عن الهدى وما أضل الله سبحانه أحداً قط إلا بعد هذا البيان وإذا عرفت هذا عرفت سر القدر وزالت عنك شكوك كثيرة في هذا الباب وعلمت حكمة الله في إضلاله من يضلّه من عباده والقرآن يصرح بهذا في غير موضع كقوله « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » « وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم » فالأول كفر عناد والثاني كفر طبع فتأمل هذا الموضع حق التأمل فانه موضع عظيم وقال تعالى « وأما ثمود فهم دينهم فاستحبوا العمى على الهدى » فهذا هدى بعد البيان والدلالة وهو شرط لا موجب فانه إن لم يقترن به هدى آخر بعده لم يحصل به كمال الاهتداء وهو هدى التوفيق والالهام ومنها مرتبة البيان الخاص وهو البيان المستلزم للهداية الخاصة وهو بيان تقارنه العناية والتوفيق والاجتناء وقطع أسباب الخذلان عن القلب فلا تتخلف عنه الهداية البتة قال تعالى في هذه المرتبة « إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي

« من بضل » أو قال « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء »  
 فالبيان الأول شرط وهذا موجب له فمن ادعاه بغير حق فقد بضل سواء السبيل  
 واجترأ على الله ورسوله بجريمة الافتراء والتضليل ومنها مرتبة الإلهام قال الله تعالى  
 « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقاها » وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحصين  
 ابن المنذر الخزاعي لما أسلم قل اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي وهو عام للمؤمنين  
 بحسب إيمانهم فكل مؤمن قد ألهمه الله رشده الذي حصل له به الإيمان بخلاف التحديث  
 كما تقدم فانه إلهام خاص وهو الوحي إلى غير الأنبياء قال وهو على ثلاث درجات الدرجة  
 الأولى نبي يقع وحياً قاطعاً مقروناً بسماع وهو نبي أخبر عن غيب معظم يقطع من وصل  
 إليه بهوجه إما بواسطة سماع أو هو الاعلام بلا واسطة قلت أما حصوله بواسطة  
 سماع فليس ذلك بإلهام بل من قبيل الخطاب وهذا يستحيل حصوله لغير الأنبياء  
 وهو الذي خص به موسى إذ كان المخاطب هو الحق عز وجل وأما ما يقع لكثير  
 من أرباب الرياضات من سماع فهو من أحد وجوه ثلاثة لا رابع لها أعلاها  
 أن يخاطبه الملك خطاباً جزئياً فان هذا يقع لغير الأنبياء كما حصل لعمران بن  
 حصين وهو نوعان أحدهما خطاب يسمعه بأذنه وهو نادر بالنسبة إلى عموم  
 المؤمنين والثاني خطاب يلتقي في قلبه يخاطب به الملك روحه كما في الحديث المشهور  
 إن للملك لمة بقلب ابن آدم وللشيطان لمة فلمة الملك إبعاد بالخير وتصديق بالوعد  
 ولمة الشيطان إبعاد بالشر وتكذيب بالوعد ثم قرأ « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم  
 بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً » وقال تعالى « إذ يوحى ربك إلى الملائكة  
 أني معكم فثبتوا الذين آمنوا » قيل تفسيرها قووا قلوبهم وبشروهم بالنصر وقيل  
 احضروا معهم القتال والقولان حق فانهم حضروا معهم القتال وثبتوا قلوبهم  
 الوجه الثاني من الخطاب المسموع خطاب الهوانف من الجن وقد يكون  
 المخاطب جنياً مؤمناً صالحاً وقد يكون شيطانياً مغوياً وهذا أيضاً نوعان أحدهما  
 بأن يخاطبه خطاباً يسمعه بأذنه والثاني أن يلتقي في قلبه عند ما يلم به ومنه وعده

وأمنيته حين يعد الانسى ويمنيه ويأمره وينهاه كما قال تعالى « يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً » وقال « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » وللقلب من هذا الخطاب نصيب وللأذن منه أيضاً نصيب والعصمة منتفية إلا عن الرسل ومجموع الأمة فمن أين للمخاطب أن هذا الخطاب رحمانى أو ملكى بأى برهان أو بأى دليل والشيطان يقذف فى النفس وحيه ويلقى فى السمع خطابه فيقول المغرور المخدوع قيل لى وخطوبت . صدقت . لكن ما الشأن فى القائل لك والمخاطب وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لغيلان ابن سلمة وهو من الصحابة لما طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه إني لأظن الشيطان فيما يسترى من السمع سمع بموتك فقذفه فى نفسك فمن يأمن القراء بعدك يا شهر الوجه الثالث خطاب خيالى تكون بدايته من النفس وعوده إليها فيتوهمه من خارج وإنما هو من نفسه منها بدا وإليها يعود وهذا كثيراً ما يعرض للسالك فيغلط فيه ويعتقد أنه خطاب من الله كلمه به منه إليه وسبب غلطه أن اللطيفة المدركة من الانسان إذا صفت بالرياضة وانقطعت علقها عن الشواغل الكثيفة صار الحكم لها بحكم استيلاء الروح والقلب على البدن ومصير الحكم لهما فتصرف عناية النفس والقلب إلى تجريد المعانى التى هى متصلة بهما وتشتد عناية الروح بها وتصير فى محل تلك العلائق والشواغل فتتملأ القلب فتصرف تلك المعانى إلى المنطق والخطاب القلبي الروحى بحكم العادة ويتفق تجرد الروح فتتشكل تلك المعانى للقوة السامعة تشكل الأصوات المسموعة والقوة الباصرة تشكل الأشخاص المرئية فيرى صورها ويسمع الخطاب وكله فى نفسه ليس فى الخارج منه شئ ويحلف أنه رأى وسمع وصدق لكن رأى وسمع فى الخارج أو فى نفسه ويتفق ضعف التمييز وقلة العلم واستيلاء تلك المعانى على الروح وتجردها عن الشواغل فهذه الوجوه الثلاثة هى وجوه الخطاب ولاسمع غيرها فانما هو غرور وخداع وتلبيس وهذا الموضع مقطع القوم وهو من أجل المواضع لمن حققه وفهمه والله الموفق للصواب اهـ

وقد وفقنا والله الحمد للإشارة إلى شيء من هذا الموضع أول المقال عند بيان حالة الشيخ التجاني وظاهر أن السماع من النبي صلى الله عليه وسلم والرؤية له بقظة أو مناما يأتي فيه ما يناسبه من هذا الموضع المتعلق بالسماع والتكليم من الحق جل شأنه فنقطن الدرجة الثانية من مرتبة الإلهام إلهام يقع عيانا وعلامة صحته أنه لا يخرق ستره أى أن صاحبه إذا كوشف بحال غيره المستور عنه لا يخرق ستره ويكشفه خيرا كان أو شرا أو أنه لا يخرق ماستره الله من نفسه عن الناس بل يستر نفسه ويستتر من كوشف بحاله الثانية أنه لا يجاوز حداً أى أنه لا يتجاوز به إلى ارتكاب المعاصي وتجاوز حدود الله مثل الكهان والكشف الشيطاني الثالثة أنه لا يخطئ أبداً بخلاف الشيطاني فإن خطأه كثير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صائد ماترى قال أرى صادقاً وكاذباً فقال لبس عليك والكشف الشيطاني لا بد أن يكذب ولا يستمر صدقه البتة أنظر تمامه في شرح المدارج ومنها الرؤيا الصادقة وهى من أجزاء النبوة كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يبق من النبوة إلا المبشرات قيل وما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له والرؤيا كالكشف والإلهام منها رحمانى ومنها نفسانى ومنها شيطاني كما قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاثة رؤيا من الله ورؤيا تحدث من الشيطان ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه فى اليقظة فيراه فى المنام والذي من أسباب الهداية هو الرؤيا التى من الله خاصة ورؤيا الانبياء وحى فانها معصومة من الشيطان وأما رؤيا غيرهم فتعرض على الوحي الصريح فان وافقته فعجيبة وإلا لم يصل بها وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً فمن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق وأكل الحلال والمحافظة على الامر والنهى ولينم على طهارة كاملة ويذكر الله حق تغلبه عيناه فان رؤياه لا تكاد تكذب البتة وأصدق الرؤيا رؤيا الأسحار فانه وقت النزول الإلهي واقتراب الرحمة والمغفرة وسكون الشياطين وعكسه رؤيا العتمة عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه رؤيا

المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام وللرؤيا ملك موكل بها يريها للعباد في أمثال تناسبه وتناسلها فيه فيضربها لكل أحد بحسبه وقال مالك الرؤيا من الوحي وحي وزجر عن تفسيرها بلا علم وقال أتتلاعب بوحى الله اه ملخصا ومن تأمل في هذه الفصول التي نقلناها عن مدارج السالكين ومنازل السائرين يمكنه أن يفصل في حالة الشيخ التجاني وما أذاعه عنه أصحابه قديما وحديثا ويستغنى عما أطال به المنهج في كثير من مباحثه ولكن حرصه على جلب الفوائد وجمع الشوارد للناظرين هو الذى دعاه الى هذه الاطالة التي قد يكون من ورائها لطلاب الحق هداية ومع ذلك فمثلنا ممن يقصر بيانه لضعف أسلوبه عن كشف الحقائق على ما ينبغي إذاعى بالكتابة في موضوع اطروء داعية أو تقرىب مسألة لأهل العلم ممن قصرت همهم أو شغلهم أعمالهم الدينية أو الدنيوية عن مطالعة الكتب المطولة ليس له في التأليف إلا حسن الاختيار وما يعطى من الفهم الذى يؤتاه الله لعباده المخلصين حسب استعدادهم ولذلك تجدنى في كل رسائلى أعنى بالعز ووالنقل عمن يوثق بعلمهم ويعول على فهمهم من سلف العلماء وخلفهم وخصوصا فيما يكتب الاجابة عن أسئلة المتنازعين

### (الكلام فى الاجتهاد الصوفى وحكم العمل به)

وفى بلوغ السؤل لكتاب هذه السطور اعلم أن علم الأصول الذى بينا حاجة الفقيه إليه وانه العدة الأولى للمجتهد المستفيد للحكم الشرعى من ما آخذة الشرعية والشروط التى يدور عليها أمر اجتهاده إنما هو فى المجتهد الأصولى الذى يكتب علم الأحكام الفقهية بالنظر فى أداتها التفصيلية وهناك مجتهد آخر صوفى يكتب العلوم بالجد والاجتهاد فى العمل وهذا لا يشترط فيه ما ذكر بل شرطه تصفية النفس وتركيتها والتجلى بالخلق الربانى والتهيه لقبول العلم والفيض الالهى فان الانسان إذا كمل فى أخلاقه وصفت نفسه وتهيات بالفقر واللجأ إلى الله تعالى وصدقت عزيمته فى الله ولم يتشكل على حوله وقوته خلق الله فيه العلم كما يخلق

فيمن استوفى شروط الاجتهاد فاجتهد وصرف فكره ونظره في الطريق المشروع  
وقول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا » أى هداية  
ونورا في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل جامع بين القبيحين والقول بأنه  
سبحانه إنما يخفى العلم في هذا دون ذلك حجب على الله تعالى وخروج عن الانصاف  
فلا ينبغي المنصف العارف بأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء من عباده إلا أن  
يسلم لمن ظهرت فيه آثار التصفية والنهيء وسطعت عليه أنوار التخلق بالخلق  
الرباني ما أتى به ولو لم يأت به مجتهد الفقه مالم يخالف كتاب الله أو سنة رسوله  
أو إجماعا أو قياسا جليا نعم ذكر بعضهم أنه لا يجوز تقليد أهل الكشف في كشفهم  
وهو الحق لأن الكشف لا يكون حجة على الغير وملزما له وقد ورد أن للقرآن  
ظهرا وبطنا كما تقدم في حديث ابن عباس المشهور وروى عن الحسن أنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل آية ظهر وبطن وظهرها ما ظهر من معانيها  
لأهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب  
الحقائق ومن هذا القبيل كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارة إلى  
دقائق تنكشف لأرباب السلوك ويمكن تطبيقها على الظواهر المرادة وذلك من  
كمال الإيمان ومحض العرفان خلافا للباطنية الملاحدة الذين ينفون الظواهر قطعا  
توصلا لهدم الشريعة الفراء ويربدون معاني أخرى يزعمونها بواطن القرآن وليست  
منه في شيء ولقد أخطأ من التمس عليه الفرق بين المسالكين فان الصوفية مع أخذهم  
بالظواهر المرادة من القرآن قد حضوا على حفظها والتمسك بها وقالوا لا بد منها  
ولا مطمع في الوصول للباطن إلا من طريقة كما بليت لا يتوصل لداخله إلا بعد  
ولوج بابه أما أولئك فعلى الضد من ذلك والقول بأن دلالة الكلام محصورة  
في أنواع خاصة والدلالة الإشارية ليست واحدة منها ولا هي مضبوطة يمكن  
الرجوع إليها ممنوع لما علمت أن المعاني الإشارية التي يذكرها السادة الصوفية  
في القرآن مقصورة على ما يمكن تطبيقه على ظواهره وغايته أن السياق ليس لها

بالنسبة للعامة وقصر الدلالة في الأنواع الثلاثة المشهورة إنما هو في الدلالة الآ آية التي لا بد لها من أوضاع خاصة وعلوم تعتمد عليها في فهم معاني الكلام ومعرفة أساليبه. وهي دلالة العامة والخاصة يشاركونهم في هذه الدلالة ويمتازون عنهم بدلالة أخرى أعم وأشمل وهي الدلالة الإشارية الإلهامية التي يعتمد فيها على الإلهام والفيض والاعتراض على الصوفية بأن ما عندهم إن كان موافقا للكتاب والسنة فما بين أيدينا وإن كان مخالفا لهما فهو رد عليهم مدفوع بأن كون الكتاب والسنة بين أيدينا لا يستدعي عدم إمكان استنباط شيء منها بعد ولا يقتضي انحصار ما فيها فيما علمه العلماء قبل فيجوز أن يعطى الله تعالى لبعض خواص عباده فهم يدرك به منها ما لم يقف عليه أحد من المفسرين والعلماء المجتهدين في الدين وكم ترك الأوائل الأوائل الآخر وظاهر أن الكلام إنما هو في المسائل الاجتهادية التي ليس فيها نص ولا إجماع فالمجتهد الأصولي ينظر فيها من طريق الأدلة الشرعية فيستنبط حكمها والمجتهد الصوفي ينظر فيها بالتوجه والتجرد من طريق الفيض والإلهام فيخلق الله له العلم بها فتارة يتفق نظرهما في الواقعة وهو الكثير الغالب وتارة يختلف وفي هذه الحالة يبقى كل منهما على اجتهاده فيما يختص بعمل نفسه والمعول عليه عند الجمهور نظر الأصولي فيما يتعلق بعمل غيره فهو الذي يقلد ويجب على العامي اتباعه دون المجتهد الصوفي هذا في الأحكام الشرعية وأما المعاني الإشارية والأسرار الربانية التي تدل عليها آيات التدوين وتبديها سطور التكوين مما يفاض على قلوب العارفين وليست من هذا القبيل فهذه مع كونها لا حصر لها ولا ينهي مداها ليس بينها وبين ما يستنبطه الفقيه بالطرق المرسومة والقواعد المدونة معارضة ولا هي متفقة معها في نوع الدلالة بل لهذه دلالة والى ذلك دلالة أخرى والاجتهاد في كل منهما عدة تخالف العدة الأخرى اه ألوسى بتصرف وزيادة ومنه تعلم أن الاجتهاد الصوفي مهيأ لجأ العبد فيه إلى الله تعالى واستعد بعمله وإخلاصه لإجابة دعائه لا يمنح منحة الأمر والنهي السماوي المتعلق بأحكام الله تعالى وإنما يمنح فهمها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى



الله عليه وسلم فيدرك منها ما لم يقف عليه أحد من علماء النظر وقد علمت حكمه وما يتبع فيه وظاهر أن منحة القطب البكرى التي وردت إليه من الحضرة القدسية مكتوبة بقلم القدرة الإلهية على فرض صحتها وصحة خبرها المروى عن الشيخ التجاني ليس فيها شيء من ذلك لا أمر ولا نهى تعلق باعتقاد أنها من كلام الله القديم وإنما فيها رسوم مخصوصة دالة على الألفاظ المسماة بالصلاة الفتحية وهذه الألفاظ كسائر الصلوات دعاء داخل في عموم قوله تعالى « أدعوني استجب لكم » وفي خصوص قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه » أما كون هذه الألفاظ من كلام الله تعالى فليس في هذه المنحة ما يفيد ذلك ولم ينقل عن الشيخ البكرى أنه قال به ولا طلب من الله أن يمنحه صلاة تكون من كلامه القديم ولا طريق لها هنا لاثبات شيء من ذلك

(الكلام فيما اشترطه التجانية لنيل الثواب في الصلاة الفتحية)

وأما ما اشترطوه لنيل الثواب الخاص من إذن الشيوخ واعتقاد أنها من كلامه تعالى فقد يسلم بالنسبة للآذن سواء كانت الصلاة الفتحية من عنده تعالى ومن تأليف القطب البكرى كما اشتهر نقلها عنه فقد ذكر العلماء أن لآذن الشيوخ في قراءة الأحزاب والايراد أثرًا خاصًا في نفس المرید وعلوهمته في السير إلى الله تعالى مادام تحت تربية شيخه حتى تصفو نفسه وتخلص من العوائق البشرية وتستأنف السير في الله تعالى ولذا كان اتخاذ الشيخ في السير إلى الله تعالى ركنًا من أركان الطريق عند السادة الصوفية كما أشار إلى ذلك أستاذنا رحمه الله في مورد الرحمانى حيث قال

واطاب إماما عارفا بالسير \* ولا تسح في سيجها بالضير

فالخير في سوح الشيوخ الكمل \* من ألزها عين الحشا حب العلى

ومضاعفة الثواب الآخروى على أى عمل من أعمال البر مِم كونه بمحض الفضل يتفاوت بتفاوت العاملين وإخلاص نياتهم ولا ذن الشيوخ دخل في ذلك ولكن

تحديده بعدد مخصوص يحتاج إلى نقل صحيح أو كشف صريح كما أن أسرار الأعمال الصالحة تتفاوت بتفاوت العاملين وإخلاصهم ولاذن الشيوخ أيضا تأثير في ظهورها وتفاوت أنواعها ومن الأذكار والأوراد ما هو مطلق يعطى خاصيته بمجرد تلاوته بدون احتياج إلى وسيلة الاذن ومنه ما لا بد فيه من الاذن وبالجملة فالقوائد الروحانية والأذكار والأوراد الشرعية كالعقاقير والأدوية المادية أودع الله فيها من الأسرار والمنافع المعدة لها كما أودع في تلك الأدوية التي منها ما يحتاج إلى تدبير وإرشاد من العارفين بكيفية استعمالها ومنها ما لا يحتاج ومن هنا أخذ علماء الطب الروحاني التداوى بالرقى والتأتم والتوسل بها إلى الله تعالى في حصول الشفاء وغيره سواء كانت بأسماء الله وآياته أو بغيرها من الأدعية والتعوذات وغيرها من كل ما أودع الله فيه من الخصائص والأسرار التي يترتب عليها حصول المطلوب وغيره من حوائج الدنيا والآخرة فقراءتها وكتابتها سبب من الأسباب العادية التي يخلق الله الفعل عندها أو بها إذا توفرت شروطها كسائر الأسباب المادية وليس في ذلك شيء مما يزعمه من لا بطن لهم يسع أسرار التكوين والتدوين وحديث الأمر بالتداوى شامل لما قال ابن رسلان كما في نيل الأوطار إن هذا أي التداوى بذلك جائز لأعرف من يمنعه في الشرع وأحاديث البخاري وغيره في الرقية بالفاتحة والمعوذتين تدل على جواز الرقية بغيرها من آيات الله تعالى وكل ما هو مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأدعية والتعوذات ويلحق به ما ورد عن الصالحين من الأقوال والأعمال والتحصينات التي لا تشمل على باطل من الكلام فإن الرقية منها ما هو مشروع وغير مشروع كما يشير إليه حديث خارجة ابن الصلت عن عمه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ثم أقبل راجعا من عنده فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فتعال أهله أنا قد حدثنا أن صاحبكم هذا (يعنون النبي صلى الله عليه وسلم) قد جاء بخير فهل عندك شيء تداويه قال فرقيته بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام كل يوم مرتين فبريء فأعطوني مائتي شاة

فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال خذها فلعمرى من أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق رواه أحمد وأبو داود واللفظ أبو داود ( ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل ) قال ابن أبي جرة ومحمل التفل يكون بعد القراءة لتحصل بركة القراءة في الجوارح التي ير عليها الريق وفي قوله صلى الله عليه وسلم برقية باطل الخ أى برقية كلام باطل إشارة إلى أن الرقية منها حق ومنها باطل وهى التى اشتمل كلامها على المناظر محرمة أو مكروهة أنظر تمامه فى رسالة التوسل بالأنبياء والأولياء عليهم السلام لسكاتب هذه السطور والأصل فى شرع هذه الأعمال كلها التعبد والتقرب إلى الله تعالى بنوافل الخير واستعمالها لإظهار أسرارها إنما هو لمجارية الحق وامتثال أمره فى أوضاعه الإلهية حيث ركب فيها من الأسرار ما شاء أن يركب وأمرنا باستعمالها لينتفع بها الناس فى دار الدنيا كما ينتفعون بها فى دار الآخرة ومن أفضاها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذى هو الواسطة العظمى لسعادة الخلق فى النشأتين

( الكلام فى الفضل الخاص بالصلاة الفتحية وإذن الشيوخ فى تلاوتها )  
والفضل الخاص الذى أشار إليه السائل فى تلاوة الصلاة الفتحية وأن ثواب تلاوتها مرة مثلاً يعدل كذا من الصلوات الأخرى أو أنها تقي صاحبها من النار كما نقل عن القطب البكرى لا مانع منه لأن الصلاة الفتحية مأمور بها شرعاً كسائر صيغ الصلوات من حيث إنها إحدى الكيفيات التى تؤدى بها الصلاة المأمور بها وفدورد فى فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ما مائت به بطون الكتب وإذن الشيوخ ولحظهم للمريد فى سيرهم إلى الله تعالى أنجم للنفوس من وعظ الواعظين كما قيل من لم ينفعك لحظه لم ينفعك وعظه فلا يسع أحدا إنكاره وإنما الكلام فى العثور على الشيخ المتأهل بالاذن على هذا الوجه فتى صبح أنه من الكل وكان المرید متأهباً للقيض الأكمل فلا شك أن لاذنه ولحظه أثراً فى همة المرید وتربيته وأن تلاوته مع الاذن لهذه الصيغة نور على نور تضاعف به

الأجور نعم لا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجترى على إطلاق القول بأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن أو أن تلاوتها أفضل من تلاوته سواء أراد به معنى صحيحاً أو لم يرد فإن ظاهر الأول إن لم يكن كفراً فيريد إليه وظاهر الثاني يومهم أن صلاة الفاتح نفسها أفضل من نفس القرآن وفيه من البشاعة والاستخفاف بكلام الله تعالى وقرآنه المجيد ما لا ينبغي خصوصاً في إطلاق القول بأن تلاوتها مرة تعدل تلاوة القرآن ستة أو سبعة آلاف مرة كما نقله التجانية عن شيخهم وتقدم عن صاحب الجواهر نقل ما هو أوسع من ذلك في شأنها وفي مشتبهى الخارف الجاني أن قولهم هذا كقولهم إنها من كلام الله القديم افتراء على الله داخل في وعيد قوله تعالى « فمن أظلم ممن افترى على كذبا ليضل الناس غير علم » وقوله تعالى « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء » لانه إذا ثبت أن من افترى على الله كذبا في تحريم مباح استحق هذا الوعيد الشديد فمن افترى على الله الكذب في مسائل التوحيد ومعرفة الذات والصفات والنبوات والملائكة ومباحث الميعاد كان وعده أشد وأشق كيف وقد أدخل في كلام الله ما ليس منه وفضل على كتابه الذي هو أفضل كلام ما هو أدنى منه وفي فتح الباري في باب فضل القرآن على سائر الكلام قال أخرج الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى وعن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وروى الخطيب عن ابن عمر من قرأ القرآن فرأى أن من خلق الله تعالى من أعطى أفضل مما أعطى فقد صغر ما عظم الله وعظم ما صغر الله وساق أحاديث كثيرة في هذا الباب تدل دلالة واضحة على أن القرآن كلام الله أفضل من كل كلام سواء كان من كلامه تعالى كالكتب السماوية والأحاديث القدسية أو من كلام النبوة أو من كلام غيرها نعم الاشتغال بالأنوار في وقت أو حال أفضل من

الاشتغال بالقرآن في ذلك الوقت أو الحال وليس ذلك من باب التفضيل بل هو من باب الخصوصيات التعبدية الواقعة من الشارع لبعض الأذكار في وقت دون غيره من الأذكار والأوقات لسريعه الله جل وعلا ومن خصه الله بالفتح الرباني والتوريث الصمداني ومن ذلك توظيف الأوقات بالأوراد والأحزاب عند أهل الطريق فإن ذلك لا يتنافى مع أفضلية القرآن في ذاته عن سائر الكلام ولا أفضلية تلاوته على تلاوة سائر الأذكار في غير ما ذكرنا خص بالتعبد في أوقاته المشروعة وإنما التنافي البليغ في إطلاق تفضيل التجانية صلاة الفاتح على هذا الوجه وما يوشيه حديث أبي بن كعب الذي رواه في الشفا وأخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأحمد والحاكم وصححه من كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأذكار الداخل فيها القرآن فمحمول على ما إذا كان المقام للدعاء لأن الشارع إذا خص وقتا بعبادة تكون فيه أفضل من غيرها كالأذكار والكوع والسجود فاتها أفضل من غيرها يعني فيهما وإن كان غيرها في نفسه أفضل فالصلاة عليه لمن يريد الدعاء أفضل من لا إله إلا الله على أن الظاهر أن قوله الداخل فيه القرآن ليس مصرحا به في الحديث وإنما هو لبيان معنى العموم وفرق بين التفضيل على الشيء في ضمن العموم وبين التفضيل عليه بخصوصه فيما يعود على المفضل من نقص أو كمال ( ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل هذا السيف خير من العصا ) ويكمل إذا قيل خير من سائر آلات الدفاع مثلا وقد سئل شيخ الإسلام السراج البلقيني عن قراءة القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها أفضل فأجاب بأن كل واحد منها أفضل في محله على أن الفضل الذي ذكره لهذه الصيغة بل الفضل الوارد في سائر الأذكار والادعية ليس على عمومها وإنما هو لأهل الدين والكمال قال ابن بطال الفضائل الواردة في التسميح والتحميد إنما هي لأهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام وغير ذلك فلا يظن ظان أن من أدام على الذكر وأصر

على ما شاء من شهواته وانتهاك دين الله وحرماته انه يباحق بالمطهرين المقدسين  
ويبلغ منازل الكاملين بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح  
ويشهد له كما قال ابن حجر « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين  
آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون » انتهى بتصرف وزيادة  
هذا ما تبسر بيانه لشرط نيل الثواب الخاص بصلاة الفاتح كتبناه قبل الوقوف  
على ما نقل عن الشيخ التجاني جوابا عن هذا التفضيل وأما شرط اعتقاد أنها من  
كلام الله تعالى فقد علمت ما فيه وأنه فرع ثبوت كونها من كلام الله وعلى  
فرض ان الشيخ التجاني ألهم أنها من كلام الله القديم فلا يطلب من غيره ان  
يقلده في هذا الحكم الاعتقادي الذي يتوقف ثبوته على ثبوت أمر شرعى يطلبه  
ولو ضمن أمر عام وذلك لم يثبت كما تقدم بل ربما يقال ان الثابت في قواعد الشرع  
خلافه فلا يجوز له ولا لغيره اعتقاده

( جواب الشيخ التجاني عن تفضيل صلاة الفاتح على تلاوة القرآن )

وبعد الفراغ من تبليغ المنهج فكرت فيما عزى إلى الشيخ التجاني من اطلاق القول  
بتفضيل صلاة الفاتح على تلاوة القرآن والمغالاة في التنويه بشأنها على سائر الأعمال  
والأذكار ما عدا الذكر بدائرة الاحاطة وهو اسم الله الأعظم عندهم وقد جاء في نفسى  
أنه لا بد أن يكون لهذا المقال عند الشيخ التجاني مسوغ يستند إليه لأن مثل هذا  
لا يقوله الشيخ ولا غيره من قبل الرأى ولا هو من نوع الكلام الذى يصدر حال  
الغيبة والفناء حتى يكون من الشطح الذى يقع لبعض العارفين من الأولياء فرأيت  
أن أعيد النظر فى كتابى الجواهر والرماح وقد طال العهد بهما حتى إذا وجدت  
للشيخ التجاني أو لأحد أصحابه المعاصرين له أو أتباعه المتصدين لبيان مراده  
جواباً عن هذا التفضيل الشائن والاطلاق الموهم أثبتته فى ثنايا المنهج تحت هذا  
العنوان كخاتمة تلتحق بكتابها فتصفحت كتاب الجواهر أولاً وإذا هو فى صحيفة  
١٢٨ قسم تلاوة القرآن إلى أربعة مراتب وصرف هذا التفضيل عن ظاهره إلى

مرتبة من مراتبه نقلا عن الشيخ التجاني فقال قال رضى الله عنه

(الكلام على التفضيل بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تلاوة القرآن)

أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فأمر أوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراءات الشرع وأصوله شهدت به الآثار الصحيحة وتفضيله من حيثيتين : الحثية الأولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام والحثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الإلهية والأوصاف العلية التي لا يتصف بها إلا الربانيون فهو في هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام في الدلالة على هذه الأمور ثم إن هذين الحثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيهما إلا عارف بالله قد انكشف له بحار الحقائق فهو أبدا يسبح في لججها فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه أفضل من جميع الأذكار والكلام لحوزة التفضيلتين لكونه يسمعه من الذات المقدسة سمعا صريحا لا في كل وقت وإنما ذلك في استغراقه وفنائته في الله تعالى والمرتبة الثانية في القرآن دون هذه وهي من عرف معاني القرآن ظاهرا وألقى سمعه عند تلاوته كأنه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه عليه مع وقائه بالحدود فهذا أيضا لاحق في التفضيل بالمرتبة الأولى إلا أنه دونها والمرتبة الثالثة في تلاوة القرآن رجل لا يعلم شيئا من معانيه ليس له إلا سرد حروفه ولا يعلم ماذا تدل عليه من العلوم والمعارف فهذا إن كان مهتديا كالأعاجم الذين لا يعلمون معاني العربية إلا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقى سمعه عند تلاوته معتقدا أن الله يتلو عليه تلاوة لا يعلم معناها فهذا لاحق في الفضل بهاتين المرتبتين إلا أنه منقطع عنهما بكثير كثير بشرط أن يكون مهتديا موفيا بالحدود والواجبات غير مغل بشيء منها والمرتبة الرابعة رجل يتلو القرآن سواء علم معانيه أو لم يعلم إلا أنه متجرب على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل بل كل ما زاد

تلاوة ازداد ذنبا وتعاضم عليه الهلاك يشهد له قوله سبحانه وتعالى « ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت بداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً » وقوله سبحانه وتعالى « ويل لكل أفاك أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم . وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين . من وراءهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم » وقوله تعالى « قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم ويزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين » وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذ هزواً وقوله صلى الله عليه وسلم ( ما بال أقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويقولون بالقرآن ماوافق أهواءهم وما خالف أهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الحديث ) وأراد صلى الله عليه وسلم أنه يصدق عليهم الوعيد الذي في الآية قال تعالى « أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب » وقوله صلى الله عليه وسلم ( إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة حالماً لم ينفعه الله بعلمه ) وقوله سبحانه وتعالى « ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » فمن ترك العمل بالقرآن فقد نسىه والوعيد ثابت عليه فمثل هذا لا يكون القرآن في حقه أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فأصحاب المراتب الثلاثة الأول القرآن في حقهم أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حقه أفضل من القرآن وبيان ذلك



أنه يزداد من الله تعالى بتلاوة القرآن طرداً ولعناً وبعداً إلا أن يكون صاحب مرتبة إلهية في الغيب مدخرة له في المعرفة بالله العيانة فإن كان بهذه المثابة وحاله في المرتبة الرابعة كما ذكرناه فتمحى جميع ذنوبه في الغيب وتكتب جميع تلاوته حسنات لأجل المرتبة التي حصلت من الله بطريق المحبوبة فإن خلا عن هذه المرتبة فهو عند الله بين أمرين إما أن يعامله بالعفو في الآخرة وعدم المؤاخظة بالعذاب على ذنوبه لسبب من الأسباب المعلومه في الغفران وهي كثيرة وإما أن يناقشه ربه الحساب في الآخرة ثم يقول له لنؤاخذك بها ذرة ذرة فصاحب هذه المرتبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل له من تلاوة القرآن لكونه الله يصلي عليه بكل صلاة عشرا عشرا وجميع العالم في كورة العالم عشرا عشرا لكل صلاة فيفوز بذلك بالسعادة الأبدية فإن هذا الوعد من الله محقق الوقوع وهذا واقع لكل مطيع وعاص فكل من صلى عليه ربه وصلى عليه الملائكة فهو من أهل السعادة والغفران بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن قلت الثواب المرتب على تلاوة القرآن إنما هو للقرآن فقط دون التالى وذلك حاصل في تلاوته حتى من الفاسق . قلنا الجواب في هذا الأمر محتمل أنه يكتب له من تلاوة القرآن لكن يظهر ابطاله من جهة أخرى وهو عدم عمله بالقرآن فإن تلاوة القرآن مع عدم العمل هو المثل الذي ضرب به الله تعالى لأهل التوراة فقال « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » ومعلوم أن الحمار لا تقع له في حمل الأسفار على ظهره وقوله ثم لم يحملوها أى لم يعملوا بما فيها وقوله سبحانه وتعالى « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به » وحق تلاوته هو العمل بما فيه ومن أعرض عنه بعدم العمل لما تلاه حق تلاوته اه ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجاني رضى الله عنه وأرضاه وقد علمت ما في هذا الحمل فانه مع بعده وانتقاصه تفضل صلاة الفاتح لا يلائم عندهم حال الشيخ للتجاني ولا يدفع عنه لوم الإيهام ثم قال رضى الله عنه القرآن أفضل الذكر لكن

السلوك به على شرط أن يقدر التالى نفسه فى نفسه أنه يشهد نفسه فى وقت التلاوة أن الرب سبحانه وتعالى هو الذى يتلوه عليه وهو يسمع فإن دام له هذا الحال واتصف به اتصل بالغناء التام وهو باب الوصول الى الله تعالى والسلام انتهى من إملائه رضى الله عنه . ثم قال وسألته رضى الله عنه عن معنى صلاة الفاتح لما أغلق فأجاب رضى الله عنه قال معناه الفاتح لما أغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة فى حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها فى عالم الظهور إذ لولا هو ما خاق الله وجودا ولا أخرجه من العدم الى الوجود فهذا أحد معانيه اهـ ثم ذكر لها معنى ثانيا وثالثا ورابعا فراجعته

(الكلام فى بروز الامر من الحضرة الالهية للأولياء)

وأما قوا السائل ثم إن بروز الامر من الحضرة القدسية للولى المتمكن من الكتاب والسنة معروف وقد عدوه من كيفية أقسام الالهام للأولياء وهو معمول به عند المحققين فقد تقدم أن هذا ظاهر فى الامر المتعلق بأفعال المكلفين وجوبا أو ندبا أو ما يشمل النهى عن الشيء لأنه أمر بضده وقد علمت أن هذا الامر لا ينزل على قلب ولى لا بلفظه ولا بكتابه إلا على وجه التعريف لما أجمل فى دلالة الكتاب والسنة ثم لا بد من عرضه على الميزان العام وأنت خير بأن هذا التتميم الذى نقله السائل عن السيد العربى لا يلائم أصله فان موضوعه أن الفضل الخاص الذى تلقاه الشيخ التجانى عن الحضرة المحمدية لا يحصل إلا مع الاذن واعتقاد أن الصلاة الفتحية من كلام الله القديم وأين هذا من بروز الامر الذى من شأنه أن يتعاقب بطلب الفعل وجوبا أو ندبا وتقدم أن خبر الصحيفة على فرض صحته ليس من السنة التى يصح أخذ الأحكام الشرعية منها لأن السنة ما روى عنه صلى الله عليه وسلم حال حياته من أقوال وأفعال وتقارير وما يستنبط من ذلك على الوجه المشروع وليس خبر الصلاة الفتحية من ذلك وأن بروز الامر والنهى للأولياء مستقلا عن أوامر الكتاب والسنة ممنوع قطعاً لا اختصاصه بالأولياء

كما هو الحق المتفق عليه عند أهل الظاهر والباطن وقوله وفي اليواقيت والجواهر بعد ذكره لنحو ما تقدم . قلت ما علامة كون تلك الكتابة التي في الورقة النورانية من عند الله تعالى الخ قد علمت أن السائل قد اخذ بل عبارة اليواقيت والجواهر وأصلها كما هو في مبحث الفرق بين الإلهام والوحي اعلم أن وحي الأنبياء لا يكون إلا على لسان جبريل بقظة ومشافهة وأما وحي الإلهام فيكون على لسان ملك الإلهام وهو على ضرب كما قال الشيخ في الباب الخامس والثمانين ومائتين فمنه ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في المنام فالمتلقى حينئذ خيال والنازل كذلك والوحي به كذلك ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الوحي إليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال ممن نزل عليه ثم قال وقد يكون ذلك كتابة ويقع هذا كثيرا للأولياء وبه كان بوحي لأبي عبد الله قضيب البان كفى بن محمد تلميذ الامام أحمد رضى الله تعالى عنه لكنه كان أضعف الجماعة في ذلك فكان لا يجده إلا بعد القيام من النوم مكتوبا في ورقة . فان قلت فما علامة كون تلك الكتابة التي في الورقة من عند الله عز وجل حتى يجوز للولي العمل بها . فالجواب أن علامتها كما قال الشيخ في الباب الخامس عشر وثلاثمائة أن تلك الكتابة تقرأ من كل ناحية على السواء لا تغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لا انقلابها قال الشيخ وقد رأيت ورقة نزلت على فقير في المطاف بعثقه من النار على هذه الصفة فلما رآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين فان وجدت تلك العلامة فتلك الورقة من الله عز وجل ولا يمكن لا يعمل بها إلا إذا وافقت الشريعة التي بين أظهرنا ثم قال وقد أطلعني الله تعالى على الفرق بين كتابة الله تعالى في اللوح المحفوظ وغيره وبين كتابة المخلوقين وهو علم عجيب رأيناه وشاهدناه وقوله فلما رآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين لعله أراد المخلوقين من الانس والجن أما كتابة الملائكة أو الأرواح المجردة فهي من عند الله كما تقدم ثم قال فهل ينزل ملك

الالهام على أحد من الأولياء بأمر أو نهى . فالجواب أن ذلك ممتنع كما قال الشيخ  
 الأكبر فلا ينزل ملك الالهام على غير نبي بأمر أو نهى أبدا وإنما للأولياء وحي  
 المبشرات وهو الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له وهي حق ووحى غالباً لأنها  
 غير معصومة اهـ ومن ذلك تعلم ما في قول السائل ان بروز الأمر من الحضرة القدسية  
 الخ اللهم إلا أن يحمل على الأمر الالهي والفتح الرباني المتعلق بمعاني الكتاب  
 والسنة كما يشير إليه قوله للولي المتمكن من الكتاب والسنة أو المتعلق بما وراء  
 الأحكام الشرعية من المجاهدات وأسرارها ثم قال . فإن قلت فهل يكون وحي  
 المبشرات في غير النوم كما هو في النوم . الجواب نعم وعلى كل حال فهي رؤيا بالخيال  
 وبالخس لا في الخس والتمثيل قد يكون من دخل في القوة وقد يكون من تمثل  
 روحاني وهو التجلي المعروف عند القوم إذا كان المزاج مستقيماً متنبهاً للحق وهو  
 خيال حقيقي اهـ وأطال الشيخ في ذلك وهذا هو السرفي أنه لا يعول عليه إلا  
 بالميزان كما تقدم ثم قال فإن قلت إن بعضهم يقول إذا اعترض عليه في فعله أمراً  
 من الأمور ما فعلت ذلك إلا بأمر من الله تعالى كما نقل عن سيدي عبد القادر  
 الجيلاني رضي الله عنه أنه ما قال قدسي هذه على عنق كل ولي لله إلا بعد أمر  
 الحق له بذلك فهل ذلك صحيح ؟ فالجواب الأمر بذلك غير صحيح ولعل الناقل  
 لذلك اشتبه عليه الاذن بالأمر إذ الاذن يطلق على المباح شرعاً بخلاف الأمر فإنه  
 تشريع جديد يقتضي عصيان من خالفه وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الثاني  
 والعشرين من الفتوحات من قال من الأولياء إن الله تعالى أمره بشيء فهو تلبيس  
 لأن الأمر من قسم الكلام وصفته وهذا باب مسدود دون الأولياء من جهة التشريع  
 وإيضاح ذلك أنه ليس في الحضرة الالهية أمر تكليفي إلا وهو مشروع فما أتى  
 للأولياء إلا سماع أمرها فإذا أمرهم الأنبياء بشيء كان لهم المفاجأة واللذة السارية  
 في جميع وجودهم لا غير ومعلوم أن المفاجأة لا أمر فيها ولا نهى وإنما هي حديث  
 وسر وكل من قال من أهل الكشف إنه مأمور بأمر إلهي مخالف لأمر شرعي

محمدي تسكينى فقد التبس عليه الأمر وإن كان صادقا فيما قال إنه سمعه قال ويمكن أن بعض الأولياء يكشف الله عن قلبه الحجاب ويقيم له مظهرا محمديا فيسمع فيه أمر الحق ونهيه لمحمد صلى الله عليه وسلم فيظن أن الحق سبحانه كلمه وهو إنما كلم روح محمد صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك من باب التعريف بالأحكام الشرعية لا شرعا جديدا وقول السائل فهل يصح الخ قد علمت مما أشرنا إليه في صدر المقال أن السائل لو صدر السؤال بنقل الشيخ على حرازم عن أستاذه الشيخ التجاني وأتبعه بما في كتاب الافادة الأحمديّة ثم ساق النقول الأخرى بعده بدون استناد بعضها لبعض وصاغ السؤال هكذا فهل هذه النقول يصح أن يعتمد عليها في القول بأن صلاة الفاتح من كلام الله القديم وعلى فرض إفادتها ذلك فهل شرط الاذن والاعتقاد المذكورين لنيل الثواب مسلم لـ كان له وجه وبعد هذا كله فالأجدر بالمنهج أن يقدم لآخوانه التجانية نصيحة إذا قبلوها استراحوا واستراح الناس من القيل والقال والمراء والجدال وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا

### ( والدين النصيحة )

فقد أخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم قال ابن الأثير النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة معان هي ارادة الخير للنصوح له وبعبارة أخرى تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه وبعبارة أخرى خلوص المحبة للنصوح والتحرى فيما يستدعيه حقه وعلى ذلك حمل الحديث المذكور فختلفت النصيحة فيه باختلاف المتعلق فالنصيحة لله صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته والنصيحة لكتابه هي التصديق به والعمل بما فيه ومنه كما قال الامام النووي وغيره تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وإقامة حروفه والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين

والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته والالتقياد لما أمر به ونهى عنه ولائمة المسلمين أن نطيعهم في الحق ولا نرى الخروج عليهم خشية أن يتفاقم الشر والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى المصلحة وهدايتهم إلى ما فيه درء المفسدة فعلا بهذا الحديث نقول لاخواننا التجانية لا داعى إلى هذا المراء والجدال والاشتغال بالقبيل والقال والدفاع عن أمور أذاعتها كتب أسلافكم إذاعة لامبرر لها عن شيخكم وقد يكون بريئا منها وأنتم ليس لكم علم بأحواله المعزوة اليه تعتمدون عليه سوى هذه الكتب التى لو وزن ما فيها من الأقاويل والدعاوى التى نهينا على نبذة منها بميزان الشرع القويم والقسطاس المستقيم لظهر لكم أنها ليست من الدين فى شىء وحاشا أهل الطريق وسادة القوم أن يرضوا بأسنادها إليهم فضلا عن إذاعتها والتمدح بنسبتها وعددها من الخصائص والفضائل والأجدر بكم إذا أردتم أن تكونوا على بينة من أمركم أن تسارعوا إلى اطفاء فتنة هذه الكتب الواصفة لشيخكم وإذا كان لابد لكم من التنويه بشأنه وشأنكم فلخصوا منها ما لخصوا وافيًا بترجمته ترجمة مفهومة للناس خالصة من شوائب اللبس والالباس خالية من كل ما يفهم المدعى أو يوهم مالا يليق بتعظيم العلى الأعلى بعبدة عن كل ما يخالف أحكام الشرع وآدابه إذا فعلتم ذلك واخفيتم أصول هذا الملخص الوافى وأخرجتموه كتابا هاديا للناس جامعا لفضائل أبى العباس فقد سارعتم إلى مغفرة من ربيكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وكنتم بلاريب بارين بشيخكم واعترف جميع الناس بفضله وفضلكم وبذلك تكونون قد قمتم بواجب النصيحة المشروعة على أنكم تعلمون كما يعلم الناس أن أهل الطريق لم يخلقوا للجدال والمراء وإنما خلقوا للاجتهاد فى الله حق جهاده وإرشاد العامة لما فيه سعادتهم فى هذه الدار ودار الجزاء « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين »

وفي الخبر أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وعن علي رضي الله عنه خاطبوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله كما تعلمون أن من الآداب الأكيـدة عند القوم أن لا يذكر المرید استاذہ بحضرة من لا يقدره حق قدره فكيف باذاعة هذه الأقاويل الداعية للخوض في حقه وانتهاك حرمة وفي الحديث إذا صح « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » وان أقل ما في هذه الكتب أنها قد أضرت بكثير من الإخوان في عقائدهم وأعمالهم وأبعدت فريقاً من الناس عن حسن الظن بالشيخ التجاني وأصحابه ومن ينتمى إلى طريقتة أما تعلمون أيها التجانية أنكم في زمان لا بطلان لأهله يسع فرائض الدين فضلاً عما اختص به أكابر القوم وتواصوا بكمآنه جيلاً بعد جيل . هذه نصيحتي أقدمها لكم فان اتبعتموها فقد اتبعتم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن يتبع ذلك فقد هدى إلى صراط مستقيم وفي هذا القدر كفاية ونسأل الله لنا ولكم الهداية

وهنا يجدر بالمنهج أن يختم بيانه بذكر نبذة تتعلق بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رجاء حسن الختام ببركة سيد الانام عليه وعلى سائر الانبياء أفضل صلاة وأزكى سلام

( خاتمة في الكلام على الصلاة المأمور بها في آية الأحزاب )

تقدم أن المراد بالصلاة المأمور بها في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » الدعاء له صلى الله عليه وسلم بمادة الصلاة الدالة على طاب التعظيم لشأنه من الله عز وجل لفصوص وسع المؤمنين عن أداء حقه عليه الصلاة والسلام وقد جاء ذلك على عدة أوجه أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وغيرهم عن كعب ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله أما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وفي رواية اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحمهم محمد وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم

وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وفي رواية عن ابن مسعود إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحمهم محمد وآل محمد كما صليت ورحمت على ابراهيم الحديث وروى عن ابن حميد الساعدي بصيغة أخرى وعن غيره وغيره بصيغ متعددة وكلها في هذه النازلة لا تخرج عن الصلاة الابراهيمية والحامل لهم على السؤال أنهم لما سمعوا الأمر بالصلاة بعد سماع آية « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » وفهموا أن الصلاة منه عز وجل ومن ملائكته عليه صلى الله عليه وسلم نوع من التعظيم لائق بشأن ذلك النبي الكريم لم يدرؤا ما اللائق منه من كيفية تعظيمه صلى الله عليه وسلم فسألوا عن كيفية ذلك التعظيم فأرشدهم عليه الصلاة والسلام إلى ما علم أنه أولى أنواعه وهو بهم رؤف رحيم فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد إلى آخر ما جاء في الروايات الصحيحة وفيه إيماء إلى أنهم عاجزون عن التعظيم اللائق به صلى الله عليه وسلم فأمرُوا بطلبه من الله عز وجل ومن هنا يعلم أن الآتي بما أمر به من طلب الصلاة له صلى الله عليه وسلم منه عز وجل آت بأعظم أنواع التعظيم لتضمنه الاقرار بالعجز عن التعظيم اللائق به صلى الله عليه وسلم ومقتضى ظاهر هذا الارشاد أنه لا يحصل امتثال الأمر إلا بما فيه طلب ذلك منه عز وجل ويكفي اللهم صل على محمد لأنه الذي انفق عليه الروايات في بيان الكيفية ولأنه متضمن الإيماء المذكور ولهذا كانت خصوصية الانشاء لفظاً ومعنى غير لازمة وحينئذ فالصلى عليه حقيقة هو الله تعالى وتسمية العبد مصلياً عليه مجاز عن سؤال الصلاة من الله تعالى والظاهر أنه لا يحصل الامتثال بنحو اللهم عظم محمدًا التعظيم اللائق به مما ليس فيه مادة الصلاة كصل وصلّى فانا لم نسمع أحداً عد قائل ذلك مصلياً عليه وذكروا أن أفضل الكيفيات في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ما علمه لأصحابه بعد سؤالهم إياه لأنه لا يخنار لنفسه صلى الله عليه وسلم إلا الإشرف والأفضل كما ذكروا أن الاتيان بصيغة الطالب أفضل من الاتيان بصيغة الخبر



والظاهر أن هذا وذاك محله ما لم يكن هناك داع إلى العدول عن المأثور إلى غيره أو عن صيغة الانشاء إلى صيغة الخبر كما يؤخذ مما ذكره فيما طبق عليه المحدثون من الانيان بصيغة الخبر مجردة عن الصلاة الإبراهيمية حيث قالوا إن صلاتهم في الأغاب أثناء الكلام الخبري نحو قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا وفعل صلى الله عليه وسلم كذا فأحبوا أن لا يكثر الفصل وأن لا يكون الكلام على أسلوبيين لما في ذلك من الخروج عن الجادة المعروفة اذ قلما تجد في النصيح توسط جملة دعائية إلا وهي خبرية لفظاً مع احتمال تشوش ذهن السامع وبطء فهمه وحسن الافهام مما يحمل مراعاته ونقل عن جمع من الصحابة ومن بعدهم أن كيفية الصلاة عليه لا يوقف منها على المنصوص وأن كل من رزقه الله تعالى بيانا فأبان عن المعاني بالالفاظ العصيدة المباني الصريحة المعاني مما يعرب عن كمال شرفه صلى الله عليه وسلم وعظيم حرمة فله ذلك واحتج له بما روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرُونَ اعل ذلك يعرض عليه قالوا فاعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائل الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد انظر روح المعاني في تفسير آية الصلاة وظاهر أن أمر ابن مسعود رضى الله عنه للناس باحسان الصلاة وتعليمه إياهم هذه الصيغة المغيرة اسائر الصيغ الواردة عنه صلى الله عليه وسلم يدل دلالة واضحة على أن ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الصيغ الإبراهيمية ليس موضع تعبد بحيث يتوقف امتثال الامر في الآية عليه اذ لو كان كذلك لما كان هناك إحسان بعد إحسانه صلى الله عليه وسلم بأمر به ابن مسعود رضى الله عنه على أن ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون بياناً لما هو الاكمل في تشهد الصلاة ذات الركوع والسجود وعلى

هذا الاصل المنقول عن الصحابة المؤيد بما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه وبما  
 أنطبق عليه المحدثون بنى السادة الصوفية وغيرهم ما عنوا به من تأليف الصيغ  
 العديدة فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وجمعها فى أذكارهم وأورادهم  
 حسبما أرشد اليه الفتح الصمدانى والالهام الربانى ومن ذلك صلاة أبى الفتيان سيدى  
 أحمد البدوى وصلاة العارف بالله تعالى سيدى عبدالسلام بن مشيش وصلاة أبى  
 العنين سيدى ابراهيم الدسوقى والصلاة الفتحية المنسوبة إلى القطب البكرى رضى  
 الله تعالى عنهم أجمعين وصلاة أبى البركات سيدى أحمد الدردير العدوى المشهورة  
 بالديار المصرية وغيرها فتمد بدأها رضى الله عنه بمسبغات قرآنية وأذكار نبوية  
 ثم تلى بمجموعة صلوات أهل الفيض والعرفان كمصلاة القطب العيدروس وصلاة  
 من ذكرها وختمها بمجموعة صيغ من تأليفه مرتبة على نمط الحروف الهجائية  
 إذا علمت هذا علمت ما فى قول بعضهم إن سائر الصلوات أى الواردة عن  
 القوم وغيرهم من البدع المنكرة الخارجة عن سنة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فانه بعيد عن الدين لا يصدر إلا ممن لا يفرق بين السنة والبدعة فى شريعة  
 المسلمين وكذلك الطعن فى حديث ابن مسعود بأن فيه من لا يوثق  
 بروايته فلا يعمل به طعن من لا يفرق بين ما يعمل به وما لا يعمل فى مثل هذا  
 الموضوع لأنه على فرض أن الحديث فيه ما ذكره ومعضد بتضافر العلماء على عدم  
 الفرق فى امثال الأمر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بين المأثور وغيره من  
 الصلوات كما علمت وعلى أن باب الرغائب والحمائد يعمل فيه بالاحاديث الضعيفة  
 المعضدة بالعمومات الواردة فى هذا الباب كتابا وستة ولعل هذا القائل يظن أنه  
 متى اشتمل سند الحديث على راو متكلم فى روايته يكون الحديث موضوعا أو  
 كالموضوع لا يجوز العمل به مطلقا ولو فى فضائل الأعمال ولو عضده عموم أو  
 حديث آخر أو اجماع أو قياس وليس كذلك بل غايته أن يكون الحديث ضعيفا  
 عن رتبة الصحيح والحسن عند أهل الحديث دراية ورواية على أن الأمر فى آية

الصلاة « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه » مطلق لم يقيد حكمه بصيغة مخصوصة كآيات الدعاء « أدعوني أستجب لكم » « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان » والسنة لم تعين صلاة مخصوصة ولادعاء كذلك وتعليم الصحابة الوارد في الصلاة كتعليمهم في الدعاء لادلالة له على التعيين إذ لم يقل أحد من الصحابة فمن بعدهم إلى وقتنا هذا أن امتثال الأمر في آتي الصلاة والدعاء موقوف على صيغ معينة بل ثبت أن لأبي بكر دعاء غير دعائه صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي وعثمان وعائشة وقاطمة وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أدعية غير أدعيته صلى الله عليه وسلم كما ثبت لهم ولغيرهم صلوات أخرى بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم صيغ في الصلاة عليه غير صيغ التعليم المشار إليها ففي كشف الغمة عن جميع الأمة للإمام أبي المواهب سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم في تعليمه لكيفية الصلاة عليه لم يقتصر على الصلاة الإبراهيمية بل كما ذكرها بصيغ متعددة مختلفة باختلاف السائلين أو الجالسين ذكر غيرها بصيغ لم تشمل الصلاة على سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بل مرة أطاق ومرة قيد بغيرها ومرة جمع فقد قال في باب الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترغيب في حضور المجالس التي يصلى فيها عليه وما جاء في التحذير من تركها وغير ذلك كان أبوهريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوا على فان الله عز وجل يصلى عليكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا من الصلاة على فان أول ما تسئلون في القبر عني وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا صليتم على فقولوا اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم الخ وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الصلاة عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة فمن قال ذلك وجبت له شفاعتي وكان صلى

الله عليه وسلم يقول من قال جزى الله عنا محمدا صلى الله عليه وسلم بما هو أهله  
أتعب سبعين ملكا ألف صباح وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل  
على روح محمد في الأرواح وعلى جسده في الأجساد وعلى قبره في القبور رأيتني في  
مناحه الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يكتب بالبركيال الأوفى  
إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد وأزواجه أمهات المؤمنين  
وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وكان صلى الله عليه  
وسلم يقول لا تصلوا على الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة البتراء يا رسول الله قال  
تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد  
فقليل له من أهلك يا رسول الله قال على وفاطمة والحسن والحسين وجاء رجل مرة  
فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال السلام  
عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم الباذخ فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم بينه  
وبين أبي بكر رضى الله عنه فمجب الحاضرون من تقديم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن جبريل عليه السلام أخبرني  
أنه يصلي على صلاة لم يصلها على أحد قبل فقال أبو بكر كيف يصلي يا رسول الله  
قال يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد في الأولين والآخرين وفي الملائكة  
إلى يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وعلى آل  
محمد صلاة تكون لك رضا وخلقه أداء وأعطه الوسيلة والمقام الذي وعده  
وجبت له شفاعتي إلى آخر ما ذكره في هذا الباب وفي الشفا للقاضي عياض أن  
ابن عباس رضى الله عنهما كان يقول عند الدعاء اللهم إني أسألك أن تصلي على  
محمد عبدك ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك أجمعين ومنه  
تعلم أن إحسان الصلاة الذي أشار إليه ابن مسعود في الحديث المار شامل لكل  
إحسان سواء كان بحسن البيان الدال على كمال تعظيمه صلى الله عليه وسلم أو بجمع  
الصلاة على سيدنا إبراهيم عليه السلام مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في صيغة

واحدة أو بغير ذلك من الوجوه التي يمكن استنباطها من اختلاف بيانه صلى الله عليه وسلم حسب مقام خطابه وما يفاض من جوامع الكلم ومعانيه المقتبسة من أنواره صلى الله عليه وسلم

(فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

وقد ذكرنا للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغ ونحوها فوائد جمّة حسبما اهتموا به من الفيض الإلهي والكشف الرباني فقد قيل في صلاة القطب العبدروس المديان بالكنز الأعظم أن من قرأها حيل بين قلبه وبين وساوس الشيطان ومن قرأ بعد صلاة العشاء سورة الاخلاص والمعوذتين ثلاثاً ثلاثاً وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بها رأى النبي في المنام ومن قرأ صلاة أبي الفتيان ثلاثاً أيام كل يوم مائة مرة عقب صلاة الصبح قبل أن يتكلم مع أحد فان الله تعالى يأتية بالفرج القريب ونقضى حوائجه باذن الله تعالى والحذر الحذر من قراءتها بلا وضوء كما رؤيته صلى الله عليه وسلم وتقول في أول مرة بسم الله الرحمن الرحيم وبعضهم ذكر أنها تقرأ عقب كل صلاة سبعا وأن المرة منها بثلاثة وثلاثين مرة من دلائل الخيرات وذكروا في الصلاة الطيبة وهي اللهم صلى على سيدنا محمد طيب القلوب ودوائها وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم أن من قرأها أربع مائة مرة على مريض بأي مرض كان شفي باذن الله تعالى وبالجملة فثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفوائدها لا يحصى العدد وبالغ بعضهم في فضلها حتى قال لو كانت البحار مداداً والأشجار أقلاماً وجميع خلق الله كتاباً لنفد المداد وتكسرت الأقلام ولم تبلغ مقدار ثواب فضل الصلاة هو السلام على خير الانام وحسن الظن بالله تعالى وفضله الواسع لا يضيق عن هذه التقديرات الغيبية التي لا تدرك إلا بالكشف والالهام كرامة وتعظيماً للنبيه صلى الله عليه وسلم فتسليمها لأهلها أسلم والله واسع العطاء وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ما يفتح الباب لأهل الكشف أن يحدثوا عن هذا الفيض العميم فمن ذلك

ماروى عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على مرة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى على عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة ومن صلى على ألف مرة حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة عند المسألة وأدخله الجنة وجاءت صلواته على نورا له يوم القيامة على الصراط المستقيم مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة قصرأ فى الجنة قل أوكثر وفى رواية إن العبد المؤمن أو الامة المؤمنة إذا بدأت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتحت له أبواب السما كلها والسرادات حتى تصل إلى العرش فلا يبقى ملك فى السموات إلا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويستغفرون لذلك العبد أو الامة المؤمنة إلى غير ذلك من الروايات الواردة فى فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهى كثيرة جداً وإن كان بعضها لا يخلو من ضعف إلا أنه يعمل به فى فضائل الاعمال وكلها منوّهة بشأن النبي صلى الله عليه وسلم ومرغبة فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وكفى بتعظيم قدره وشرف ذكره هذه الآية « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » واعلم أنه يذنب للمصلى على النبي ص . بأى صيغة كانت أن ينطق بالحروف كاملة من مخارجها ويرتل القراءة ولا يجعل باللفظ فقد نقل سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته الكبرى عن سيدى محمد بن أبى الوفاء أنه كان يقول استعجلت مرة فى صلاتى عليه صلى الله عليه وسلم لا أكمل وردى وكان ألفاً فقال صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان فقال قل اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل إلا إذا ضاق الوقت فما عليك إذا عجلت وأقدم عن ابن بطال أن الفضائل الواردة فى التسييح والتحميد ونحوها سرا وأجرا إنما هى لأهل الشرف والدين لا لكل من هب ودب ولمعصية الله ارتكب كما يشير إليه قوله تعالى « أجب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون » والأجدر بمقام الترغيب

في الصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم الاطلاق وفضل الله واسع والامر موكول  
لمشيئة رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وما تقدم من أن الصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم من قبيل الدعاء داخلة في عموم قوله تعالى « أدعوني أستجب  
لكم » فما قيل في الدعاء وإجابته وآدابه وشروطه يقال في الصلاة عليه صلى الله  
عليه وسلم فذلك إنما هو بالنسبة إلى ما للداعي من سرو أجر فاذا تأخر عنه ظهور  
السرو والاجر أو تخلف فذلك لفقد شرط أو وجود مانع أما بالنسبة له صلى الله  
عليه وسلم فالصلاة عليه مستجابة مطلقاً ومع ذلك فالامر موكول إلى مشيئة من بيده  
ملكوت كل شيء يفعل ما يشاء ويختار ولا يختار لنبيه الا ما هو الاكمل والله أعلم  
وفي هذا القدر كفاية والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما  
أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق والهادي إلى الصراط المستقيم ثم تحريراً  
صباح يوم الاثنين غرة ربيع الاول سنة ١٣٥٤ على يد أفقر العباد وأحوجهم  
إلى مولاه الرؤف محمد حسنين مخلوف العدوي المالكى غفر الله له ولوالديه ولما شأخه  
وإخوانه وأصحاب الحقوق عليه وجميع المسلمين آمين

( القول في جواهر المعاني واصطناعه )

وبعد ختم المنهج على هذا الوضع والعزم على تقديمه للطبع رأيت في مجلة الفتح  
عدد يوم الخميس ٢٠ صفر سنة ١٣٥٤ ما يفيد أن كتاب جواهر المعاني المنسوب  
للشيخ على حرازم الذي عولنا عليه في التعريف بالشيخ التجاني وأقواله التي أذاعها  
عنه أصحابه وأهل طريقته ليس من وضعه ولا أصله مؤلف لاجله فاستغربت  
كثيراً وترددت في ضمه إلى المنهج لختمه بما رجوت به حسن الخاتمة  
ثم رأيت أن أضمه في صحيفة تالية على حديثه رجاء أن يكون تمهيداً لقبول  
النصيحتين والله الموفق للطاعتين يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وهذا نصه

( كتاب جواهر المعاني مسروق )

منذ أخذ الفتح الاسلامي على نفسه أنه ينصح إلى هذه الامة المسكينة ويبين لها فضائح الطريقة التجانية ، ودخائلها السياسية والشرعية كنت أتبع ما ينشر في هذا الموضوع على وجه خاص وأعجب كثيرا من محاولة المفتونين أو الفاتنين بالتجانية تأويل أبا طيل ظاهرة واضحة انطوت عليها كتبها في أما كن منها لا يأتي عليها العد ولا ينفع فيها الخصف والترقيع ولا يخلص منها بين يدي الله عز وجل في الموقف الا كبر براءة صورية فرعية لا تقدم في الامر ولا تؤخر ، وأعجب من ذلك أني لم أر من المنتسبين إلى تلك الطريقة ، وفيهم علماء فضلاء من تبلغ به الشجاعة إلى إيثار الشرع المحمدي على الطريق التجاني فيجهر باستعمال علمه في الحكم على تلك الكتب وأصحابها والبراءة منهم والاعراض عنها ونهى الناس عن إعادة طبعها قطعاً لجرثومة الفساد وأغلب الرأي أنهم في حالة نوم مغناطيسي لا يستيقظون منه إلا إذا آن أوان الهداية والهداية من الله والآن أحب أن أفاجئهم بشيء جديد عن سلف هذه الطريقة ليعلموا منه أنهم كانوا اصوصا إذا لم يشاءوا أن يعلموا أنهم كانوا يكتبون الكفر ويوالون أهله إن كتاب جواهر المعاني وهو عمدة الطريقة التجانية ودستورها الاعظم الذي طالما دافع عنه مريدوها دفاع المستميت وسلقوا كل منتقد له بالسنة حداد أشحة على الخير لم يؤلف في فيوضات الشيخ التجاني كما كانوا يزعمون ولم يؤلفه تلميذه الشيخ على حرازم كما ادعى ذلك وأقره عليه شيخه وزعم فيه المزاعم التي لا آخر لها ، وإنما هو كتاب لم يقدر مؤلفه أمانة العلم حق قدرها حيث أثار على كتاب « المقصد الاحمد في التعريف بأبي عبد الله أحمد » : لمؤلفه الشيخ عبد السلام بن الطيب القادري الحسني ، ذلك الكتاب المطبوع حديثا في فاس بمطبعتها الحجرية فهو النسخة الاصلية لكتاب « جواهر المعاني » حرفا بحرف في أهم مضامينه المرادة بالتأليف والتصنيف ولا يختلف عنه إلا في تغيير المعالم وتزوير الاسماء فغير اسم الكتاب من « المقصد الاحمد » إلى جواهر المعاني « وبدل جملة



« في التعريف بابن عبد الله أحمد » بجملة « في فيض أبي العباس التجاني » وغير اسم المؤلف الاول الشيخ عبد السلام بن الطيب القادري باسم المؤلف الثاني على حرازم . وقد اتفق الكتابان في المبانى والمعانى لولا تحريف مقصود ونسخ وسامخ معدود سلمت منه الخطبتان فلم تمسا بأذى من تبديل أو تغيير أما تاريخ تأليفهما ومؤلفيهما فكما يأتى -

كتاب المقصد الاحمد (١) كان تأليفه سنة ١٠٩٤ هـ وولاده المؤلف له أبى عبد الله أحمد عام ٩٧٨ هـ وكان تأليف كتاب جواهر المعانى سنة ١٢١٤ وولادة التجاني المؤلف له « ادعاء » سنة ١١٥٠ فيكون بين تأليف الكتابين ١٢٠ عاما وبين المؤلف لهما ١٧٢ عاما وبهذا لا يسع اخوان الطريقة التجانية إذا اجتنبوا التعصب وقمعوه إلا الايمان معنا بأن كتاب جواهر المعانى مسروق قطعاً وما كان بالأُمس مستورا تحت طى الخفاء ظهر اليوم للعيان ظهور الشمس فى كبد السماء ومهما تكن عند امرى من خليفة \* وإن خالها نحفى على الناس تعلم دلس « الجزائر » « حمزة بكوشة »

ومما جاء تحت هذه الصحيفة تعليقا على كتاب المقصد الاحمد ظفرت به هذا الكتاب بمكتبة الشيخ الطيب العقبي فتصنفته وقابلته بجواهر المعانى فاذا به هو هو وقد كتب مصحح المطبعة الحجرية فى آخره مانصه حرفيا قد صححت هذا الكتاب على مبيضة المؤلف حرفا حرفا من أوله إلى آخره وعليها خط حفيدده العلامة الحافظ النسابة سيدى محمد بن الطيب بن عبد السلام وهى نسخة عتيقة مكتوبة سنة ١٠٩٤ هـ وجدناها بخزانة الفقية العلامة الوزير الخطيب المنصمق النحرير المرحوم أبى محمد سيدى عبدالله الفاسى الفهرى وقد بذلنا المجهود فى التصحيح والمقابلة جهد الاستطاعة ووافق الفراغ من طبعه منتصف جمادى الثانية سنة ١٣٥١ هـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

---

هذا ما نشرته جريدة النتج متعلقا بكتاب جواهر المعانى أثبتناه بنصه ليطلع عليه الناظر بعد الفراغ من المنهج وعلى منواله كتاب الرماح وهما عمدة التجانية فى

بيان فضائل الشيخ التجاني واختصاصاته وأحواله وآداب طريقته فإذا أخذ  
التجانية بهذا والنصيحة المتقدمة وخير لهم أن يأخذوا بهما فقد كفى الله المؤمنين  
شر القتال وكان الله قويا عزيزا وإن لم يأخذوا بهما وأصروا على الأخذ بما في  
هذين الكتابين من غث وThin فلهم مع الله جل شأنه موقف « يوم لا تجزي نفس  
عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون »  
نحريرا في ليلة الثلاثاء ٩ ربيع أول سنة ١٣٥٤

محمد حسنين

( نصيحة الذاكرين للعارف بالله تعالى سيدى أحمد شرقاوى )

قد عن لنا أثناء طبع المنهج أن نتبرك باعادة طبع نصيحة الذاكرين لأستاذنا  
وولى نعمتنا أبى العارف سيدى أحمد شرقاوى التى وضعها سنة ١٢٩١ فكانت  
للذاكرين فتحا مبينا وللمرشددين هديا قويا وكان لنا الشرف الاكبر  
والفخر الأعظم أن علمنا عالمها شرحا نفيسا بأشارته أيام الفسحة الرجبية إذ كنت  
فى الصعيد السعيد بمنزله تحت رعايته ، وقد تم تحريره ليلة عيد الفطر المعظم  
سنة ١٣١٠ بمعونة الله وفضله وعند ختامه سميت عمدة الناسكين ونصرة السالكين  
بشرح نصيحة الذاكرين وإرغام المكابرين ونسأله جل شأنه أن يوفقنا لطبعه  
ونشره وهذا نص النصيحة المباركة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أباح أهل الذكر فردوس الشهود وأطلع شمس أهل السر على  
صفحات الوجود فاستنارت بهم البقاع الحوالك واستبان بهم إلى الله المسالك  
فأبوا بهم تدبيرهم تأوى الكون وأنقذوا الغراء من الهون بالعون مستمسكين بسنة  
جمال الكونين متبرئين من كل حدث بالأصغرين والصلاة والسلام على مالك أزمة  
أهل الحضرة الجبروتية وإمام كل مقتدى به ممن اتصف بالقبلىة والبعدية وعلى  
آله وأصحابه الذين شدوا ما زرم على اتباعه فى القول والفعل وعقد الطوية وعلى

من قفا سننه واتبع سننه بحسن النية « أما بعد » فيقول عبد موله كبير القلب  
 مما جناه قليل الزاد ليوم الميعاد محسوب الجناح الحفناوى أحمد بن شرقاوى إنه  
 لما طوقنى أستاذى بطوق الارشاد وسدت غير مسود بين العباد اجتماع معى خالق  
 كثيرون على ذكر الجليل ليظفروا بالدرجات العلى والثواب الجزيل وساموا الى  
 قيادهم وطلبوا منى إرشادهم فوجدت الذكرك الذى عليه أكثر الناس مقيمون وعلى  
 استحسانه متواطئون ومتفقون مشتملا على تقطيع كلمة التوحيد وقصر علم الحق  
 المجيد حتى صارت الكلمة المشرفة هكذا لو و والو و ودايلا للو و وواه  
 وصار العلم الشريف الله بدون ألف بعد اللامين وربما مدوا همزته وأبدلوا هاءه  
 واوا فيصير علم الذات الاقدس هكذا آلو وذلك ممنوع بنصوص الاعلام فلا  
 ثواب فى تكراره ولا إكرام ورأيت إقرار إخوانى عليه مع علمى بما فيه غشالهم  
 فى الديانة وغرورا بهم وخيانة وخشيت أن أقع فى الوعيد المشتمل عليه قوله  
 عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا فغيرت هذا الاسلوب العقيم بذكر على  
 أقوم هيئة وأحسن تنظيم وأمرت كل موفق يريد الفوز بصلات الغفار بالاعتصار  
 عليه ونهيته عن ذلك الذكرك الضار فجاء أقوام يريدون اطفاء نور ذى الملك  
 والملوك متمسكين بما هو أوهى من بيت العنكبوت فتارة يقولون الذكرك مندوب اليه  
 كتابا وسنة فكيف تحكمون بتحريمه فنقول لهم ماهذه المكابره وماهذه المغالطة الظاهرة  
 نحن حكمنا بتحريم تقطيع أسماء الله تبارك وتعالى ولم نحكم بتحريم أصل الذكرك كيف  
 وفى استعماله ابتهاجنا وبه الى الله سيرنا وابتهاجنا وبه أنسنا وانشراحنا وفيه  
 غدونا ورواحنا وقد اشتهرت اليه نسبتنا وانتشرت به طريقتنا وماذا لك الا  
 كتحریم القراءة المبحونة والصلاة الغير تامة الأركان أفى ذلك تحريم لأصل القراءة  
 وأصل الصلاة لا والله وتارة يقولون هذا الذكرك عليه أشياخنا الأولون  
 وأسلافنا السابقون فنقول لهم إذا كانت العبرة بالمتقدم فقد قال  
 الأول الذى ليس قبله شىء فاعلم أنه لا إله إلا الله وحروفها عند القراء

معلومة ومخارجها ومدودها وحركاتها لديهم مفهومة وقال سيد الأولين  
أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبل لا إله إلا الله فلتقلها كما قالها نبينا أفصح العرب  
الذي أرسله الله إلينا ليعلمنا بأقواله وأفعاله وجعل القرب والنجاة في اتباع سنته  
والبعد والهلاك في مفارقة سنته وماذا علينا إذا وافقنا الله والرسول وتركنا ما عليه  
الاسلاف والاصول فان الشرع حجة عليهم كما هو حجة علينا وليسوا هم حجة على الشرع  
فانه يحتاج به لاعليه فاذا عرفت ذلك عرفت أن الاحتجاج بالاسلاف لا فائدة فيه  
ولا اسعاف وإنما هو ذكر مساوئهم وإظهار لمعاصيهم وقد نهى عنه صلى الله عليه  
وسلم بقوله اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم فهو لاء قد خالفوا نبينهم  
من حيث لا يشعرون وأحيوا عيوب أسلافهم وهم لا يعلمون وقصارى ما يعتذرون به  
لأولئك الأسلاف على بعد إن صح أنهم كانوا يفعلون مثل ذلك أنهم كانوا في حالة  
قاهرة أخرجتهم عن حد التكليف وغيبتهم عن الاحساس والمقهور معذور والمقتدى  
به مغرور والمقهور على خير والمقتدى به في ضير إذ شرط المقتدى به في هذا الطريق  
أن يكون برزخا جامعاً بين الحق والخلق ماشياً على ظاهر الشريعة المحمدية شارباً  
من الكؤوس الحقيقية ليؤدب أتباعه ظاهراً بشريعته ويكسوهم الحلال الباطنية  
بحقيقته متمكناً بحيث لا تغيره الأهوال ولا تعدو عليه سطوات الأحوال وبالجملة  
قالا شياخ الدعاة إلى الله لا بد أن يكونوا محفوظين ظاهراً وباطناً إذ هم على أقدام  
الرسول فان الشيخ في قومه كالرسول في أمته قال السلطان ابن الدارضي

وعالمنا منهم نبي ومن دعا \* إلى الله منا قام بالرسولية

وقد ذكر محققو المتقدمين من الاعيان المقتدى بهم في الدين حرمة التنطيع  
وعدم الاعتداد بلفظ الجلالة المقصور في القسم والذكر فيا ليت شعري ما الحاح  
على مخالفة كلام الله وما لباعث على عدم الوقوف عند ما نطق به رسوله ومجتاباه وما  
الداعي لطرح ما حققه الأئمة الهداه وما سبب العكوف على تلك الهيئة المخترعة  
والبضاعة المزجاة وما الملجئ لذكر مساوئ الأسلاف وقد نهى عنه المصطفى صلى

الله عليه وسلم بلا خلاف فارجعوا إخواني للصواب واستمسكوا بالسنة والكتاب  
فقبول الموعظة شأن المتقين و بطل الحق دأب المتكبرين أزال الله عنا وعنكم رين  
القلوب وجمعنا وإياكم على سنة الحبيب المحبوب وتارة يقولون هذا الذكر يفعل  
بحضرة العلماء ولم ينكروه فنقول لهم عدم تكريمهم اما لعلمهم عدم الافادة فلا إثم  
أو لتفريطهم فيأثمون على أنا قد شاهدنا انكار من يعتد بانكاره من جهابذة  
العصر والأوان ومصاييح هذا الدهر والزمان ورأينا كتب المتقدمين مشحونة  
من ضبط الكلمة المشرفة وباقي أسماء الطريق ومن التحذير من التحريف فيها  
وبعضهم أفرد الذكر بالتأليف نظما ونثرا وشنع تشنيعا شديدا على من لم يراع قانونه  
الشرعي وهذا غاية الانكار منهم رحم الله السابقين وحفظ لنا وجود المعاصرين  
وجزى الجميع عن أمة محمد خيرا وتارة يقولون هذا الذكر قد شاع وذاع وملا  
البقاع فنقول لهم الحرام حرام ولو كثرت ارتكابه وعم اكتسابه إذ هو ما يثاب على  
تركه ويعاقب على فعله لا ما قل فاعله حتى يرد ما ذكر وتارة يقولون هذا ما عليه الفقهاء  
وأهل الشريعة وأما نحن فمن أهل الطريقة والحقيقة وهم لا يفتقون عند أقوال الفقهاء  
فنقول نعوذ بالله من هذه المقالة ونعتصم به من هذه الضلالة فان كل من تصوف ولم  
يتفقه فقد تزدق ومن جمع بينهما فقد تحقق وما من واحد من السادة الصوفية الا تعبد  
على مذهب امام من مذاهب الأئمة المرضية إذ جميع الصوفية مطبقون على صحة مذاهب  
العلماء وأن القرب إلى الله تعالى والهدى في اتباعهم وأنهم على هدى من ربهم قال سيدي  
مصطفى البكري رضى الله عنه

ونعتقد مذاهب الأئمة فيها الهدى وهم هداة الأئمة والحقيقة لا وجود لها بدون  
الشريعة قال القطب الدردير الشريعة هي الأحكام الشرعية والطريقة هي تتبع  
الأخلاق المحمدية والحقيقة هي الشرب من الكؤوس الأوحدية فأفاد رضى الله عنه  
أن الحقيقة هي ثمرة الشريعة ونتيجة الطريقة فليس للحقيقة أهل غير أهل الشريعة  
وقال سيدي ابراهيم الدسوقي رضى الله عنه إياكم والدعاوى التي لا يشهد لها كتاب

ولا سنة فانها سبب طردكم عن حضرة ربكم وقال أيضا : طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة فمن أحدث فيه ما ليس في الكتاب والسنة فليس هو منا ولا من اخواننا ونحن بريئون منه في الدنيا والآخرة ولو انتسب الينا بدعواه اه فما دام الشخص ثابت العقل مختارا فهو مخاطب بالشريعة لا تسقط عنه في حال من الأحوال فان ادعى ذلك فهو زنديق قال الاستاذ البكري في ألفية التصوف :

ومن يخالف فعله الشريعة \* فذاك في مهامه القطيعة  
إذ كل من خالفها زنديق \* وكل من خالفها صديق  
وجاهل يفرق ما بينهما \* وليس يمكن انفكاك عنهما  
شريعة إذا بلا حقيقة \* عاطلة إذ لم تكن وثيقة  
حقيقة بدونها فباطلة . \* فافهم منحت مزن فيض باطله  
ومن غدا مسلوب الاختيار \* فحكمه تسليمه للباري  
لا تعترض في فعله عليه \* إذ عقله خباؤه لديه  
وإنما يعترض الباقي على \* عقل له وشرع طه قد قلى  
يقول ذا حقيقة ذريعه \* كي ينبذن جانب الشريعة  
فاحذر على دينك من ذى القوم \* ولا تجالسهم ولا فى النوم  
وقد نما فى ذا الزمان شرهم \* حتى سما فى الناس جدا ضرهم  
ولم يكن لهم هنا من يردع \* من أجل ذا الدين الخفيف ودعوا  
وقال رضى الله عنه فى الوصية الجليلة ان أهل الطريق يجب عليهم أن لا يخطوا  
خطوة يشكرها الشرع عليهم فان كل من خالف الشريعة المحمدية تاه وضل عن  
الطريقة المرضية فالشريعة أصل والحقيقة فرعها فمن لم يحكم الأصل لا ينتفع بالفرع  
ولهذا كان سيد رؤساء هذه الطريقة سليمان الداراني قدس الله سره يقول ما حرموا  
الوصول إلا بتضييعهم الأصول فشرعية بلا حقيقة عاطلة وحقيقة بلا شرعية باطلة  
انتهى وتارة يقولون المدار في الذكر على قصد الذاكر فاذا قصد الذات الاقدس

بأنى لفظ كان جاز له الذكربه حتى أن بعض هؤلاء أفرط في ذلك فأنى بمقالة شذية تمجها أرباب الأرواح الزكية وتشمئز منها أهل السنة السنية فقال إذا استأق الشخص على ظهره مكررا لفظ أح بفتح الهمزة أو نبح كالكلب قاصدا به ذات الحق تعالى كان ذلك ذكرا فنقول نعوذ بالله من سوء الأدب ونتحصن به مما يوجب انقث والغضب أما تعلمون أن الذكر في اصطلاحهم هو تكرار اسم المذكور على اللسان فأنتم ترون الاسم مأخوذا في مفهوم الذكر فلا يتحقق إلا به والمختار أن الأسماء توقيفية يتوقف اطلاقها عليه تعالى على الكتاب والسنة الصحيحة أو الحسنة ومقابل المختار ما ذهب اليه المعتزلة والقاضى أبو بكر الباقلانى من جواز اطلاق ما كان متصفا بمعناه ولم يؤهم نقصا وفصل الغزالى فجوز اطلاق الصفة وهى ما دل على معنى زائد على الذات ومنع اطلاق الاسم وهو ما دل على نفس الذات فتلك المقالة لم توافق مذهبا سنيا ولا معتزليا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ويرحم الله تعالى سيدى عبد الرحمن الأخضرى حيث قال فى منظومته فيهم

ويذبجون النبح كالكلاب \* طريقهم ابست على الصواب

وايس فيهم من فنى مطيع \* فلجنة الله على الجميع

وجواب هؤلاء أن تناديهم بألفاظ الهذيان والحقارة فان استنكفوا من ذلك فقل لهم أنتم جوزتم ذكر الذات العلية بذلك فهل ذواتكم أعز من ذات الله وأرفع كلا وتارة يقولون هذا انتقاد منكم واعتراض على الفقراء الذاكرين فنقول لهم هؤلاء ليسوا من الذاكرين لما تقدم من أن الذكر هو تكرار اسم المذكور على اللسان وهؤلاء قد كرروا لفظا غيره إذ الكلمة تغاير الأخرى بزيادة حرف أو نقصه أو تغير حركة فقولنا هذا نصح لهم وتصحيح لأعمالهم الفاسدة التى لا وجود لها إلا فى أذهانهم إذ المعلوم شرعا كالمعلوم حسا فهو إخراج لهم من ظلمة الغرور والقطيعة إلى نور الحقيقة والشرية فنحن أنفع إليهم منكم فانا ندعوهم إلى متابعة الرسول وأنتم تدعونهم إلى ما كان عليه الأسلاف والأصول

فلو تركتموهم لا تنفعوا ولو اعترلتموهم لا ترفعوا لكنهم لطف الله بنا وبهم استجكم  
على قلوبهم دخان الغفلة فاستعذبوا آلاء الغرور ونبدوا قنديد النصيح خلف الظهور  
فيا هؤلاء كيف تسمون محض النصيح انتقادا وما خالفه اعتقادا وانقيادا ويرحم  
الله المحقق الأمير حيث قال في رسالته في أمنا لكم والداهية الطامة أنهم إذ نهوا  
قالوا لا تعترض وهذا أدهى وأمر حيث يجمعون تعليم السنة المحمدية اعتراضا ينهى  
عنه وما خالفها إسلاما وانقيادا وهذا أمر يخشى منه الكفر والردة اه كلامه  
رضى الله عنه فقد ظهر لك نور الحق الساطع ودخان الأباطيل المانع ولم يبق إلا  
العناد وإفساد أعمال العباد وباليتمنى أدرى ما الحامل على هذا العناد وما الباعث  
على هذا التضاد وطريق الحق واضح ونوره على أهله لا تخ وإصلاح الذكرا أمر  
يسير والنطق بأسماء الله كما وردت خلق البشير النذير وقد حضت حججكم وانقطعت  
محججكم وإيس لكم فيما تدعون مندوحة وأعمالكم لدى أهل البصائر منبوذة  
مطروحة وماهى إلا كسراب بقيمة يتلأل للظمان فيوقعه في مهامه القطيعة فكونوا  
معنا إخوانا في الله واجتمعوا معنا على سنة رسول الله ختم الله لنا ولكم بالحسنى  
والمشى على الطريق الأسنى وقد علم مما تقدم من تحريم تقطيع الأسماء الشريفة  
أن من نذر نفس تلك الهيئة المخزعة المشتملة على تقطيع أسمائه تعالى لا يلزمه  
الوفاء به بل يحرم عليه لما فيه من التسبب في المعصية بخلاف ما إذا نذر أصل الذكر  
فانه يلزمه الوفاء به لكن لا تبرأ ذمته إلا بالذكر الصحيح الجارى على قانون  
الشريعة الغراء أطلع الله شمسها وأدار على أهلها كؤسها وجذعتق البدعة وناصر بها  
ورفع جيد السنة وصاحبها بجاه من أرسله الله إلينا بتلك الأحكام سيدنا محمد عليه  
الصلاة والسلام هذا وبينما أنا أركض جواد الفكر فى هذه المناقشات وأصول  
بسياف الشرع فى تلك الضلالات وإذا بالكلمة المشرفة أبدت مقالا وعلى قلب  
الملمهوف أمطرت زلا لا تقول قد أنزلى الحق جل جلاله إليكم من اللوح المحفوظ  
محقة الأركان محكمة البديان واعتنى الحق بى وعظمنى وبجلى وأكرمى حيث



لم يكتب سبجانه بأن أنزلني مع مطلق ملك من الملائكة الحرام بل مع سيدهم  
ورئيسهم عليه السلام فنزل بي حافظا لأركانى محكما لبنيانى معتنيا بشأنى محققا  
للحروف والمباني على نقطة خط الله وصفوته ومنتقاه سيدنا محمد بن عبد الله فتلقانى  
الحبيب بأحسن القبول مبعلة بين أصحابه الحجاج حجة العدول وأتباعهم البررة  
الكرام ومن تبعهم بالعمل الصالح واستقام إلى أن نزلت بين سوح وخيمة  
وأقمت بين فئة ذميمة لا يقتدون بالسلف الصالح ولا يزرهم الدليل الواضح يتبعون  
ما استحسنه العقول ويدعون الشرع المنقول فأخلوا بأركانى وقطعوا منى المباني  
ومزقوني أى تمزيق وحملوني من الأحرف الزائدة مالا أطيع فيا من لكم فى الأنبياء  
الوراثه أما لكم فى عزيز أهين من إغاثه أما يجب تعظيم من عظمة الله أما يجب  
توقير من اعتنى بشأنه مولاه فلما سمعت بأذن القلب شكواها وما أبدته من ضرها  
وبلواها قلت هذه الآيات :

مررت على الجلالة وهى تبكى \* فقلت علام تنتحب الكريمه  
لك القدر المعظم من قديم \* وبين أولى الهى أبدا دقيمه  
وشرفى بمدلول تسامى \* عن الأوهام والسمة الذميمة  
وكتبتى مجمع الأسرار قدما \* وأنت الآن للصهبا مديمه  
فقلت دعن أبك ولا تسانى \* فأنى بين السنة أثيمه  
أباحوا قطع أوصالى وجاءوا \* بما يزرى بهيئتى النظيمه  
ظلمت ولم أجسد عونى ومالى \* مفيت يردع النعمة الوخيمه  
بحق الحق لا تهمل عزيزا \* يهان وسرنا للقلب ديمه  
يد الاكرام منا قد توات \* عليك فجد بسطوتك الهميمه  
وأنصفنا بفرط العزم وانظر \* لما وافاك من من جسيمه  
كلام الله مضبطنا نخذه \* سلاحا للقهرة الرجيمه  
وسيفك سنة المختار فاسطو \* ولا تنظر لشرذمة عديمه

فقدق يا أخى عين التحقيق وانج بدينك من هذا الفريق واعمل بالسنة  
والكتاب تكن ممن فاز برفع الحجاب وزن كل مانراه من صور الأعمال بمعار  
الشريعة المحمدية ولا تقف عند بهجته الصورية فكمن صورة أبهى من حقيقة  
وكم من غابة أزمي من حديقة ولا تسلم قيادك إلا لعارف بخفيات الطريقة جامع  
بين الشريعة والحقيقة فإذا رأيت مدعيا هذا المقام باسطا يده لمبايعة الأنام فقدم  
رجلا وأخر أخرى فقد أخذ الأمر في القهقري ورجع الحال إلى ورا وكثر المبطلون  
وقل المخققون واختفت أنوار الاسرار وانعكس على الكون دخان الاغترار وقد  
قالوا الخطأ في ألف محق بعدم الاتباع أخف من الخطأ في مبطل واحد بالاتباع  
فإذا قدر الله عليك باتباعه ثم وجدته على خلاف النهج القويم والسنن المستقيم  
فارجع عن اتباعه ودعه في خبطه وابتداعه فليس الخطأ هو عين الخطأ إنما الخطأ  
هو الاصرار على الخطأ ولا يهولنك قولهم لا ينبغي للمريد أن يعترض على أستاذه  
ولو فعل ما ظاهره أنه الحرام ويؤمر بتأويله حسب الطاقة فان هذا في حق استاذ  
استكمل الشروط المعتبرة عندهم وكان محالفا للسنة مخالفا للبدعة ديدنه الاخلاق  
المرضية وطبعه وسابقته الاخلاق المحمدية فإذا هفا هفوة فله حال تخلصه ومحمل  
يخصصه ومع تأويلها منه لا يقتدى به فيها قال الشيخ الأكبر

لا تقتدى بالذى زالت شريعته \* عنه ولو جاء بالانبا عن الله

ولو تأمل الأشياخ في أمر المريد بتأويل الهفوة الواقعة منهم اقوى تمسكهم  
بما شرطوه في حقهم وعرفوا أن هذا البساط لا يجلس عليه إلا تقي من الرعونات  
النفسية برىء مما يخالف الطريقة السوية واشتد فزعهم ممن هو أقرب اليهم من جبل  
لوريد وتقطعت أمعاؤهم من الروح الشديد وأما الآن فقد عكست القضية  
واشتدت البلية وصار هذا موجبا لعدم المبالاة بالمخالفات والرتع في مراتع الضلالات  
فانظر يا أخى بنور الايمان واعرف الربح من الخسران وسر لمولائك على تحقيق  
وزحزح عن نفسك دخان التعويق والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين اللهم اجعلنا

من محبوبيك المقربين ومحبيك الصادقين واجمعنا بأهل وصلتك المفلحين ودلنا على كبار أهل حضرتك العارفين واجعلنا بعظيم تفحاتهم فائزين ومن كؤس محبتك على أيديهم شاربين ولجلالك وجمالك في كل شيء شاهدين وأمتنا على أكل درجات اليقين يارب العالمين وياذا الفضل المبين وصل وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آل وصحبه أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون تمت هذه النسخة المباركة التي تجل عن المشاركة غاية ذى الحجة الحرام سنة إحدى وتسعين بعد المائتين والألف والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

( كلمة بشأن هذه النصيحة ومقرظيها )

ومن تأمل هذه النصيحة بقلب سليم ولب علم وجدها على صغر حجمها نصيحة الدين كله شافية كافيها شاملة لسائر أهل الطرق وغيرهم في أذكارهم وأورادهم ومجاهداتهم وسائر أعمالهم جديرة بقول أبي البركات في خريدته البهية لطيفة صغيرة في الحجم \* لكنها كبيرة في العلم تكفيك علما إن ترد أن تكتفي \* لأنها بزبدة الفن تفي

وللتجانية منها حظ وافر فلعلمهم يستمعونها ويتدبرون معانيها وما اشتملت عليه من الحكم والمواعظ الحسنة والمناخلة بالحجة البالغة الهيمنة اللينة كما قال تعالى في الدعوة إليه « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » وقال تعالى « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوا إلى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وألئك هم أولو الألباب » والطاغوت على ما في الصحاح الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلالة وعبادة غير الله تعالى واتباع غير كتابه ورسالة نبيه صلى الله عليه وسلم عبادة واتباع الشيطان إذ هو الأمر المزين لهما « وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب

أن يحضرون » وقد قرظ هذه النصيحة أجلة العلماء منهم الامام الفقيه بهجة الاسلام وقدوة الأعلام خاتمة المحققين مولانا الشيخ محمد عlish مفتي السادة المالكية والامام الكبير شيخ الشيوخ مولانا الشيخ محمد الأشموني الشافعي والعلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ المشايخ مولانا الشيخ ابراهيم السقا الشافعي والعلامة الخبر الفهامة شيخ الاسلام وقدوة الأنام شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمد الانبأبي الشافعي وكثير من العلماء قد تبرك بتقريظ هذه النصيحة المفيدة على صاحبها وعليهم جميعا سبحانه الرحمة والرضوان

(أرباب الأحوال لا يصلحون لتربية المريدين السائرين)

والمفهوم من قول صاحب النصيحة وقصارى ما يعتذر به لأولئك الأسلاف على بعد إن صح أنهم كانوا يفعلون مثل ذلك إلى قوله فان الشيخ فى قومه كالرسول فى أمته أن أصحاب الأحوال لا يصلح أن يكونوا شيوخاً لتربية المريدين السائرين إلى الله عز وجل كمالا يسوغ للمريدين أن يسلموا قيادهم و يبذلوا أنفسهم وأرواحهم لذوى الأحوال الذين لم تضبط لهم حالة مخصوصة ولم تحفظ ظواهرهم عن المخالفة للظواهر المنصوصة بل لا يسلمونها الا لامام عارف بالسير وأحواله جامع بين الشريعة والحقيقة كما قال صاحب النصيحة فى موده الرحمانى

واختر لحفظ الروح يا صديق \* طودا سرى فى مسالك التحقيق

وكن على لقيه مباحثا \* حتى تراه للعللى حثا

إلى أن قال :

فان ظفرت يا أخى بواحد \* من الكرام الكمل الأمجاد

فاعلق به وانظر سنى إمداده \* واجزم بأن الرشذ فى إرشاده

واعطه حقا عنان الروح \* كى ترتوى من منهل السبوح

وفى تأسيس القواعد والاصول للولى الكبير والعلم الشهير سيدى أبى العباس

زروق من كمال التقوى وجود الاستقامة وهو حمل النفس على أخلاق القرآن

والسنة كقوله تعالى « خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » ولا يتم أمرها الا بشيخ ناصح يدل المريد على اللائق به لاصلاح حاله لاذرب شخص ضره ما انتفع به غيره ويدل على ذلك اختلاف احوال الصحابة رضى الله عنهم فى أعمالهم ووصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ومعاملته معهم فانه نهى عبد الله بن عمر عن سرد الصوم وأقر عليه حمزة بن عمر الاسلمى وقال فى ابن عمر نعم الرجل لو كان يقوم من الليل وأوصى أباهريرة على أن لا ينام الا على وتر وأمر أبابكر برفع صوته فى صلاته وعمر بالاختفاء وتعبد عليا وفاطمة بصلاتهما من الليل وعائشة تعترض بين يديه اعتراض الجنابة فلم يوقظها وأعلم معاذاً بأن من قال لا إله الا الله دخل الجنة وأمره باخفاء ذلك عن كل الناس وخص حذيفة بالسرا وأسر لبعض الصحابة أذكراً مع ترغيبه فى الغير عموماً وهذه كلها تربية منه صلى الله عليه وسلم فى مقام الاستقامة فأخذ العلم والعمل عن المشايخ سنة نبوية وشريعة كتابية بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم واتبع سبيل من أناب إلى وابتغوا اليه الوسيلة فلزمت المشيخة سيما والصحابة أخذوا عنه عليه الصلاة والسلام وقد أخذ عن جبريل واتباع اشارته فى أن يكون نبيا عبداً وأخذ التابعون عن الصحابة وكان لكل أتباع مختصون به كابن سيرين وابن المسيب والأعرج لابن هريرة وطاوس ووهب ومجاهد لابن عباس إلى غير ذلك وان كانت الافادة تتوقف على الهمة والحال كما أشار لذلك أنس رضى الله عنه بقوله ما نفضنا التراب عن أيدينا من دفنه عليه الصلاة والسلام حتى أنكرتنا قلوبنا فأرانا أن رؤية شخصه الكريم كان نافعا لهم فى قلوبهم والعلماء ورثة الأنبياء حالا وقالا وإن لم يدانوا المنزلة وهو الأصل فى طلب القرب إلى الله تعالى إذ من تحقق بحال لم يخل حاضره منها فلذلك أمروا بصحبة الصالحين ونهوا عن صحبة الفاسقين عن المرء لا تسئل وسل عن قرينة والمرء يصلحه القرين الصالح اه وبالجمله فالاشياخ الدعاة إلى الله تعالى يجب أن يكونوا محفوظين ظاهرا عن المخالفة الظاهرية وباطنا عن غلبة الاحوال الباطنية فلا يصدر منهم قول ولا فعل

إلا وهو موافق للكتاب والسنة كالجبال الراسيات في مقام التمكين والتحقيق  
 اذ هم على أقدام الرسل الذين هم فوق ذروة هذا النقام ولا يكونون على أقدامهم إلا  
 إذا حذوا حذوهم ولم يخرجوا عن طريقهم في شيء من الأشياء يقال فلان على قدم  
 فلان إذا حذا حذوه ولم يخرج عن سننه كأنه يضع قدمه في السير موضع قدمه  
 انظر عمدة الناسكين وفي قوله وهذه كلها تربية منه صلى الله عليه وسلم الخ تأييد  
 لما قدمناه في المنهج من أن هذا من باب تنظيم المجاهدات لا من باب تخصيص الامر  
 والنهي في التشريع بأشخاص دون آخرين بحيث لا يسوغ لغيرهم أن يفعلوه  
 وإنما هو توظيف في العمل المشروع وتربية للعاملين بما تقر حكمة في الشريعة  
 العامة ومرجعه إلى أن العمل الواحد قد تعثر به أحكام تتفاوت بتفاوت استعداد  
 العاملين وصلاحيه كل واحد منهم كالنكاح يجب لشخص ويحرم أو يكره أو  
 أويح أو يندب لآخرين إذ الأعمال الدينية كالأدوية للنفوس البشرية فإذا  
 أقر الشارع شخصا عمل كإقرار حمزة بن عمر الاسلامي على سرد الصوم المشروع  
 ونهى عبد الله بن عمر عنه لم يقصد بذلك تخصيص النهي بهذا والامر بذلك  
 بل كل من كان على استعداد أحدهما كان له ذلك الحكم وإلا لما لزم المشيخة  
 في تربية المريدين ولما كان توظيفه صلى الله عليه وسلم أصلا للشيوخ في هذه  
 التربية التي ورثوا نظامها عنه صلى الله عليه وسلم ولذلك لزم في شيوخ التربية  
 أن يكونوا على أقدام الرسل ورسم القوم الشيخ المرابي بأنه العارف بالسير وأحواله  
 وهو من يكون عارفا بالخواطر النفسية والشيطنانية والملكية والربانية عارفا بالأصل  
 الذي تنبعت منه هذه الخواطر إلى آخر ما فصلناه في مبحث تلقين اليهود من المنهج  
 وهذه المعرفة التي يجب أن يكون الشيوخ عليها هي مدار تنظيم الأحكام والأعمال  
 في تربية المريدين حسب استعدادهم وصلاحيه كل واحد منهم لما يفاض عليه  
 من مظاهر أسمائه وصفاته جل شأنه وليس في الامر جزاف بل كل شيء عنده  
 فشرط الشيخ بمقدار وبالجملة كما قال في التصبيحة أن يكون برزخا جامعاً بين الحق

والخلق ماشيا على ظاهر الشريعة المحمدية شاربا من الكؤوس الحقيقية ليؤدب أتباعه ظاهرا بشريعته ويكسوهم الحلال الباطنة بحقيقته متمكنا بحيث لا تغيره الأحوال ولا تسطو عليه الأحوال فيعطى كل ذى حق حقه وأساسه نظام الشريعة المحمدية والمعارف الربانية وتقدم عن المنهج أن هؤلاء الشيوخ المدونة نعوتهم في الكتب قد انقضوا من عهد بعيد وصاروا أندر من الكبريت الأحمر وإذا عثر على شيخ منهم فلا يعثر على مريده ولم يبق من الوراثة النبوية في باب الدعوة إلى الله إلا دعوة الإرشاد العام التي يتولاها شيوخ الطرق المتمسكون والعلماء والوعاظ المتخلقون وذلك مطلب سام ومنصب عال إذا قام به أهله على الوجه المشروع كان لهم والأمة الإسلامية من السعادة في الناشئين مالأهل الإرشاد الخاص وزيادة كما يشير إليه قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وعلى كل حال فليس لاحد من الأمة وليا أو غيره حال حياته صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته بالنسبة للأحكام الشرعية وتنظيم أعمالها إلا التعريف والبيان لما أجمل في الكتاب والسنة ومع ذلك لابد من عرضه على الميزان وفقنا الله تعالى لاتباع كتابه والعمل بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

( القول في الذ كر بأى لفظ كان )

ومما جاء في نصيحة الذ اكر بن ردا على القائلين بجواز الذ كر بأى لفظ كان ممزوجا بملخص من شرح عمدة الناسكين وغيره من كتب العلماء المحققين قوله رضى الله عنه وتارة يقولون المدار في الذ كر أى فى وجوده وتحققه وتسميته ذكرا متعبدا به مثابا عليه فى زعمهم على قصد الذ اكر لاعلى خصوص لفظ من الالفاظ ولا اسم من الاسماء فاذا قصد الذ اكر الذات الاقدس بأى لفظ كان مصححا أو محرفا ورد عن الشارع أم لم يرد جاز له الذ كر به ولو كان موها أو موضوعا للمعنى لا يلىق بذات الحق سبحانه لأن القصد المذكور حوله من معناه إلى معنى آخر وهو الذات الاقدس وشبهتهم فى ذلك الحديث المشهور وهو قوله عليه الصلاة والسلام

إنما الأعمال بالنيات وذلك خطأ بين وغلط فاحش وجرأة على الله ورسوله والحاد في الدين وتحريف لكلم الكتاب والسنة عن مواضعه لأن معنى هذا الحديث كما اتفق عليه المسلمون وأجمع عليه الموحدون أن الأعمال التي لها صورة في الشرع ولها آداب وشروط مخصوصة إذا استوفت صورتها وشروطها المقررة لها شرعا لا تتم إلا بالنية كمالا فيما النية فيه شرط كمال وصحة فيما النية فيه شرط صحة حسبا ورد به الشرع القويم أما إذا كان العمل في ذاته ناقصا لجزء من أجزائه المقومة له أو لشرط من شرائطه المصححة لوجوده كالصلاة الفاقدة ركوعا أو سجودا أو طهارة أو استقبال قبلة أو ستر عورة فاقتران النية به لا يحققه ولا يصححه ولا يكمله بل لا يصح اقترانها به لأنها إنما تقترب بالعمل المشروع والناقص ليس مشروعاً كما علمت وذكر الله تعالى من جملة الأقوال والأعمال الشرعية يستعمل لغة في معان منها تمجيد الله تعالى وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده ثم خصه العرف والاستعمال بتمجيد الله تعالى وتسبيحه باسمهم من أسمائه الحسنى كما قال تعالى « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها » وقال « سبِّح اسم ربك الأعلى » وقال « فسبح باسم ربك العظيم »

( القول في أن أسماء الله تعالى توقيفية )

واعلم أن أسماء الله تعالى تنقسم إلى علم وغيره لأنها إما أن تكون مأخوذة من الذات أي منظورا في وضعها لذاته تعالى بقطع النظر عن الذوات اللازمة لها والوصاف اللائقة بكما لها كلفظ الجلالة فانه اسم علم موضوع لذاته تعالى من غير اعتبار معنى فيه والحق أن وضع الاسم العلم لا يتوقف على تعقل كنه الذات إذ يجوز أن تعقل ذات ما بوجه من وجوهها ويوضع الاسم لخصوصيتها ويقصد تفهيمها باعتبار ما لا يكنىها ويكون ذلك الوجه مصححا للوضع وخارجا عن مفهوم الاسم وإما أن تكون مأخوذة من وصف خارج عن الذات داخل في مفهوم الاسم سواء كان وصفا حقيقيا كالعليم أو إضافيا كالماجد بمعنى العالی أو سلبيا كالقدوس واختلف في لفظ الجلالة بعد اتفاقهم على أنه علم خاص بذاته تعالى



لا يطلق على غيره أصلاً هل هو اسم جامد لا اشتقاق له واليه ذهب الخليل في أحد  
 قوله وسيويه وهو المروى عن أبي حنيفة والشافعي وأبي سلمان الخطابي والغزالي  
 رحمهم الله تعالى وقيل مشتق وأصله الإله حذفت الهمزة لثقلها وأدغم ونغم وهو من  
 أله بفتح اللام أى عبد وهو المراد بقولهم إذا تعبد وقيل الإله مأخوذ من الوله وهو الحيرة  
 ومرجعها صفة إضافية وهو كونه معبوداً للخلائق ومحاراً للعقول وقيل معنى الإله هو القادر على  
 الخلق فيرجع إلى صفة القدرة والصحيح أن لفظة الله على تقدير كونها في الأصل صفة قد  
 صارت علماً مشعراً بصفات الكمال بالاشتهارا نظر شرح المواقف للسيد الشريف واختلف  
 في الأسماء الوصفية هل هي توقيفية يتوقف إطلاقها عليه تعالى على إذن من الشارع  
 كتاباً أو سنة صحيحة أو حسنة فذهب الشيخ الأشعري ومتابعوه إلى أنه لا بد من  
 التوقيف وهو المختار وذلك الاحتياط احترازاً عما يؤم باطلا لعظم الخطر في ذلك  
 فلا يجوز الاكتفاء في عدم إيهام الباطل بمبلغ ادراكنا بل لا بد من الاستناد  
 إلى إذن الشرع وإذنه المعتبر مأخذاً لهذا الحكم إنما هو الكتاب والسنة الصحيحة  
 أو الحسنة والذي ورد به التوقيف في المشهور كما قاله العضد والسيد وغيرهما تسعة  
 وتسعون اسماً فقد ورد في الصحيحين إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً  
 من أحصاها دخل الجنة وليس فيها تعيين تلك الأسماء لكن الترمذي والبيهقي  
 وغيرهما عينوها كما في المواقف وإنما قلنا في المشهور لأنه قد ورد التوقيف بغيرها  
 أما في القرآن فكان نصير والغالب والقاهر والقريب والاعلى والأكرم وأحسن  
 الخالقين وأرحم الراحمين وذى الطول وذى القوة وذى المعارج وأما في الحديث  
 فكان الحنان والمنان وقد ورد في رواية ابن ماجه أسماء لبست في الرواية المشهورة  
 كالقديم والمؤثر والشديد والكافى وغيرها واحصاؤها ضبطها حصراً وتعدادها  
 وعلمها وإيماناً بقيامها بحقوقها وهذه الأسماء هي التى ورد بها الحديث هي بعينها  
 المشار إليها بقوله تعالى « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى  
 أسمائهم سيجزون ما كانوا يعملون » فما ورد من الأسماء فى الأحاديث الضعيفة .

لا يجوز دعاء الحق به ولا يصح ذكره سبحانه إلا بما أذن فيه الشارع إذنا كافيا في جواز هذا الاطلاق التوقيفي الذي لا يقدم عليه إلا بثبت قوى وخصوصا في مقام الذكر والدعاء فانه لا بد أن يكون الاسم مما جرت عادة السلف أن يذكروا الله تعالى به لأن مقام الذكر والدعاء أخص من مقام التسمية والاطلاق كما نص عليه الفخر الرازي في سورة الأعراف عند قوله تعالى « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » فانه بعد أن ذكر الخلاف في جواز اطلاق الشيء والذات والحقيقة على الله تعالى قال والحق في هذا الباب التفصيل وهو إن عنت أنه تعالى في نفسه ذات وحقيقة وثابت وموجود وشيء فهو كذلك من غير شك ولا شبهة وإن عنت أنه هل يجوز أن ينادى بهذه الألفاظ أولا فنقول لا يجوز لأننا رأينا السلف يقولون يا الله يارحم يارحم إلى سائر الأسماء الشريفة وما رأينا ولا سمعنا أن أحدا يقول يا ذات يا حقيقة يا مفهوم يا معلوم فكان الامتناع عن مثل هذه الألفاظ في معرض الذكر والدعاء واجبا لله تعالى انتهى بحروفيه بل ذكر قبل ذلك الموضع أن بعض أسماء الله تعالى التي وردت في حديث إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة وامتلا القرآن بها لا يجوز الذكر به إلا مقرونا باسم آخر مقابل له ونص عبارته النوع الخامس في تقسيم أسماء الله تعالى أن يقال من أسماء الله تعالى ما يمكن ذكره وحده كقولنا يا الله يارحم يا حي يا حكيم ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا مميت ضار فانه لا يجوز إفراده بالذكر بل يجب أن يقال يا حي يا مميت يا ضار يا نافع انتهى بحروفيه فاذا كان هذا في الأسماء التي وردت في القرآن والسنة الصحيحة أو الحسنة التي لا يثبت الاسم الشريف شرعا إلا بها فكيف يقال يجوز الذكر بأي لفظ كان بهذه العبارة العامة التي تشمل ما لم يرد وما ورد ولو بسنة ضعيفة والله تعالى يقول « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون » والالحاد في أسمائه سبحانه كما في روح المعاني للعلامة الألويسي أن يسمى بما لا توقيف فيه أو بما يؤم معنى فاسدا

كما في قول أهل البدو يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا سخي ونحو ذلك فالمراد بالترك الأمور به الاجتناب عن ذلك وبأسمائه ما أطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا أسمائه تعالى حقيقة إلى أن قال وخلاصة الكلام في هذا المقام أن علماء الاسلام اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء والصفات على الباري تعالى إذا ورد بها الاذن من الشارع وعلى امتناعه إذا ورد المنع عنه واختلفوا حيث لا إذن ولا منع في جواز إطلاق ما كان سبحانه وتعالى متصفاً به عنه ولم يكن من الأسماء الأعلام الموضوعية في سائر اللغات إذ ليس جواز إطلاقها عليه تعالى محل نزاع لأحد ولم يكن إطلاقه موهاً نقصاً بل كان مشعراً بالمدح فمنعه جمهور أهل الحق مطلقاً للخطر وجوزه المعتزلة مطلقاً ومال إليه القاضي أبو بكر لشيوع إطلاق نحو خدا وتكرى فكان إجماعاً ورد بأن الإجماع كاف في الاذن الشرعي إذا ثبت واعترضه أيضاً إمام الحرمين بأنه قول بالقياس وهو حجة في العمليات والأسماء والصفات من العمليات وروى بعضهم عنه التوقف وذكر في شرح المواقف أن القاضي أبا بكر ذهب إلى أن كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى جاز إطلاقه عليه إذا لم يكن موهاً لئلا يليق بذاته تعالى ثم قال وقد يقال لا بد مع نفي ذلك الإيهام من الإشعار بالتعظيم حتى يصح الإطلاق بلا توقف وجعل مذهب المعتزلة غير مذهبهم والمشهور ما ذكرناه اهـ والتحقيق أن نفي الإيهام معتبر عند المعتزلة وأن الموم لا يجوز إطلاقه باتفاق من المعتزلة والقاضي والحق ما أشار إليه السيد من مغايرة مذهب القاضي لمذهب المعتزلة والكرامية لكن لا بالإطلاق والتقييد المتقدم بل بتقييد مذهب القاضي بتقييد آخر وإطلاق مذهب المعتزلة عنه وهو أنه لا بد مع نفي ذلك الإيهام من الإشعار بالتعظيم حتى يصح الإطلاق بلا توقف كما نص عليه غير واحد من المحققين وعلى كل حال فالحق التعويل على مذهب الجمهور المختار المشهور وعليه الفتوى إذ هو أعدل المذاهب وأحوطها وأولاها بالصواب لأن الله سبحانه وتعالى

هو الذى سمي نفسه بأسماء لولاه ما تجرأنا على تسميته بها وأنزلها فى كتابه وسنته كما أنزل غيرها من قرآن وسنة وتفضل علينا بطاب ذكرها والدعاء بمناداته واستمطار غيث رحماته وأمرنا بتقديسها ونهانا عن الإلحاد فيها وجعل لها من حيث أنها من أوضاعه وأسمائه الحسنى من الاجلال والتعظيم ما ليس لغيرها من الأسماء الأخرى فكيف يسوغ لنا بعد هذا أن نتناول بوضع أسماء وإطلاق ألفاظ عليه لم يأذن باطلاقها رب الأسماء والصفات وإذا اعتبرنا قياس الغائب على الشاهد وجدنا لهذا المختار جحية أخرى وذلك لأن الانسان منا إذا دعا عظيما من العظماء بغير اسمه الموضوع له المنادى به ولو مرة واحدة من عارف بعظمه وحسن أسمائه استأذنت نفسه من ذلك ورآه تحقيرا لشأنه وخروجا عن ساحة الأدب والكمال سيما إذا كان الداعى دون المدعو فى العظم فما بالك بالحق جل شأنه وبأسمائه الحسنى والحسنى تأنيث الأحسن أفعال تفضيل ومعناه أنه أحسن الأسماء وأجلها لانبائها عن أحسن المعانى وأشرفها فلا نحيد عنها ولا ندعوه بغيرها كما قال تعالى « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه » فان قلت من الأسماء ما يمتنع إطلاقه عليه تعالى مع ورود الشرع به كالماكر والمستهزئ ونحوهما مما ورد به القرآن الكريم وكالطيب فانه ورد فى أحاديث المصاييح أنه عليه الصلاة والسلام قال لمن قال له إني طيب أنت رفيق والله هو الطيب ومنه ما شاع إطلاقه عليه مع عدم وروده كواجب الوجود قات أجاب فى شرح المقاصد بأنه لا يكفي فى الاذن مطلق الورد فى الكتاب والسنة ولو بحسب اقتضاء المقام وسياق الكلام بل يجب مع ذلك أن لا يخلو عن نوع تعظيم ورعاية أدب ولذلك قيل إن إطلاق التشابه الوارد فى الكتاب والسنة كاليد والوجه لا يسوغ إلا على الوجه الذى ورد فيه فلا يجوز أن تقول لله يد أو وجه بناء على هذا الورد بل تقول كما قال الكتاب « يد الله فوق أيديهم » « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » وحاصله أن ورود الاسم انكسكات

وأسرار بلاغية أو وجوه بديعية اقتضاها السباق أو السياق مع كون اللفظ في ذاته موها أوليس مشعرا بالتعظيم لا يصلح مأخذا لهذا الاطلاق الخطير وخصوصا في مواطن الذكروالدعاء وعمل السلف هو الميزان كما تقدم وانظر إلى قوله تعالى « ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » فانه لايسوغ إطلاق اسم الخالق على أحد من عباده فكذلك قوله تعالى « ومكروا ومكر الله والله خير مما كرم » لايجوز إطلاق اسم الماكر ولاإسناد فعله إلى الله تعالى في غير موردته وأما واجب الوجود وان شاع إطلاقه على الله تعالى مع عدم وروده فليس من محل النزاع لأنه في التحقيق صفة جرت على غير من هي له والمعنى واجب وجوده كما في حسن الوجه وبالجملة فالاسم في هذا الحكم الخطير اتباع السلف والاقتصار في الذكروالدعاء على الأسماء الحسنى أنظر ما كتبه العلامة الشيخ حسن جلي على شرح المواقف وكتب على قوله إذ قد وردالتوقيف بغيرها مانصه فان قلت إذا كانت أسماءالله تعالى زائدة عن التسع والتسعين فامعنى القصر المستعاد من الحديث المنقول من صحيح البخارى ومسلم قلت قوله عليه السلام من أحصاها دخل الجنة في موقع الصفة لقوله تسعة وتسعين اسماعلى أن أسماءالله تعالى يجوز أن يتفاوت فضلاها لتفاوت معانيها في الجلالة والشرف فيكون تسعة وتسعون اسما منها بأعيانها يجمع أنواعا من المعانى المنبئة عن الجلال لا يجمع ذلك غيرها اه وقد جاءت معدودة في بعض الروايات واعلم لهذا اقتصر على العدد المذكور لا لخصر أسمائه في التسعة والتسعين كما يدل عليه ما أخرجه البيهقي عن ابن مسعود قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه هم أو حزن فليقل اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي في يدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وذهاب همي وجلاء حزني وهو صريح في عدم الحصر لمكان أو وأو وحكى محي الدين النووي اتفاق

العلماء على ذلك وأن المقصود من الحديث الاخبار بأن هذه التسعة والتسعين من  
من أحصاها دخل الجنة وهو لا ينافي أن له تعالى أسماء غيرها غير موصوفة بذلك  
ونقل أبو بكر العربي عن بعضهم أن له سبحانه وتعالى ألف اسم ثم قال وهذا قليل  
وهو كما قال وعن بعضهم أنها أربعة آلاف وعن بعض الصوفية أنها لا تكاد تحصى قال  
العلامة الألوسي بعد ذلك والمختار عندي عدم توقف إطلاق الأسماء المشتقة الراجعة  
إلى نوع من الصفات النفسية والفعلية وكذا الصفات السلبية عليه تعالى على التوقيف  
الخاص بل يصح الإطلاق بدونه لكن بعد التحرى التام وبذل الوسع فيها ونص  
في التعظيم والتحفظ إلى الغاية عما يوم أدنى أدنى نقص معاذ الله تعالى في حقه سبحانه  
لأننا مآذونون بتعظيم الله تبارك وتعالى بالأقوال والأفعال ولم يحد لنا حد فيه فمتى  
كان في الإطلاق تعظيم له عز وجل كان مأذوناً به والتكليف منوط بالوسع لا يكلف  
الله نفساً الاوسعها فبعد بذل الوسع في التعظيم يرتفع الحرج اه وحاصله أنه اختار قول  
القاضي أبي بكر بنوع تفصيل ورجحه على قول الجمهور بدليل برهاني في نظره مع  
أن لك أن تمنع قوله ولم يحد لنا حد فيه فيمنع ما تفرع عليه على أن قوله لكن بعد  
التحري الخ مع كونه احتياطاً أكيداً لا يسد ذريعة الخطر لأن مرجعه إلى العلم  
الدقيق والفهم النزيه وبذل الجهد للحصول على ما هو نص في التعظيم وإتقاء لما هو  
موم لأدنى أدنى نقص كما قال وذلك غير ميسور لكثير من خاصة العلماء فضلاً  
عن عامتهم فضلاً عن سائر أهل الطرق الذين توسعوا في الذكر بأسمائه تعالى فحرفوها  
وبدلوها وقطعوا أوصالها بل وخرجوا عن حدودها إلى الذكرباى لفظ كان  
وبأسماء لا يعرف معناها وإذا عرف لا يكون لائقاً بتزيه الله ولا مشعراً بتعظيمه  
كما هو مذكور في سائر الكتب الناصحة لهم وغيرهم في هذا الباب

« القول في الذكرباى بلفظ آه ونحوه وحديث دعوه يثن »

ومن ذلك الذكرباى بلفظة آه بالمد والقصر مع سكون الهاء وضمتها وكسرها وأصلها

في اللغة كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع أو التحزن كأوه بفتح الهمزة وتشديد الواو وسكون الهاء وضمها وأوه بسكون الواو وفتح الهاء وكلها من أسماء الأفعال مدلولها إما لفظ أنوجع أو معناه الفعلى أو المصدرى استعمالها بعض أهل الطرق في هذه العصور في ذكر الله تعالى واعتبروها أسماء دالة على ذاته تعالى وعدوها من الاسماء التي يتعبد بذكرها والدعاء بها وإذا سألتهم عن ذلك يقولون ان هذا الذكر موروث عن أسلافنا وشيوخ طريقتنا ولا بد أن يكون لهم به علم رباني أو مستند ظاهري من كتاب أو سنة وقد تحدثت مرة في هذا الموضوع مع شيخ من شيوخ الطريقة الشاذلية الذين اشتهروا بذكر لفظ آه ويسمونه اسم المصدر وكنت ولا زلت اعتقد صلاحه وعلمه وفضله رحمه الله رحمة واسعة فقلت له هل ورد هذا الاسم في الشرع أو هو موروث للشاذلية عن سيدى أبى الحسن الشاذلى وهل هناك سند يعول عليه في إسناده إليه فأجاب رحمه الله بأن هذا الاسم وارد في أحاديث الجامع الصغير فقلت له وهل هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة أو الحسنة حتى يعول عليه في ثبوت أسمائه تعالى وهل اتفق العلماء على وروده أو اختلفوا فبعد أخذ ورد تقرر أنه ثابت عند السادة الصوفية دون أهل الشرع فقلت له وهل يكفي بمثل هذا الثبوت ومذهب الجمهور المختار المشهور أن أسماء الله تعالى توقيفية لا تثبت إلا بكتاب أو سنة صحيحة أو حسنة بل وغير الجمهور من أهل السنة لا يرى جواز إطلاق مثل هذا الاسم بلا توقيف لأنه يوم نقصاً في حقه تعالى وغير مشعر بالتعظيم على أن الأجدر بأهل الطريق الذين خصوا عند أهل الظاهر والباطن بالعمل بالأحكام الشرعية على الوجه الأتم الأكمل أن يتعبدوا بما هو متفق عليه دون ما هو مختلف فيه وأسماء الله الحسنى التي وقع الاتفاق على ورودها من أهل الظاهر والباطن كثيرة معروفة للعامة والخاصة فكيف وهم من أهل هذا الاختصاص يسوغ لهم الذكر بهذا الاسم الذي لم يعرف ثبوته في الشريعة الغراء ويتركون

الاسماء التي وقع الاتفاق عليها من الجميع على ان الذ كر بهذا الاسم الذي اشتهر استعماله عند العامة والخاصة في الشكاية والتوجع قد يثير في نفوس السامعين له شكوكا وشبها تؤدي إلى الخوض في حق الذ اكرين به وانتهاك حرمتهم وقد حصل ذلك فعلا مرارا وتكرارا وهم كانوا في غنية عن إيقاظ هذه الفتنة النائمة فلما انتهى بنا الحديث إلى هذا الحد رأيت عليه من الاستحسان والقبول ما يدل على اقتناعه ثم قال عند انصرافه ان شاء الله ستجمع الاخوان وننظر في هذا الموضوع وتفيدكم وكان من عادته رحمه الله إذا نزلت بأهل طريقته نازلة جمع لها كبار أولاده وشاورهم في الامر وهي عادة حسنة وإن لم يكن هذا محلها وأما حديث الجامع الصغير المروي عن عائشة رضي الله عنها وهو قوله صلى الله عليه وسلم دعوه يئن فان الأئين اسم من أسمائه تعالى يستريح اليه العليل فهو من الاحاديث الضعيفة لا يثبت به مثل هذا الحكم الاعتقادي الخطير وسببه كما في الجامع الكبير مروي أن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا عليل يئن فقلنا له اسكت فذكره رواه الرافعي عن عائشة وما قيل إن التسمية من باب العمل يصح ثبوتها بالحديث الضعيف والغريب فمردود بأن المقصود من إثبات هذه الاسماء وإجرائها عليه تعالى اعتقاد ثبوتها له وأنه مسمى بها وعند ذلك يصح التعبد بذكرها والدعاء بها ففي الاسم العلم كلفظ الجلالة يقصد من إثباته له تعالى اعتقاد كونه مسمى بهذا الاسم الجامع بالاشتهار اسائر السكالات وفي غيره كالرحمن الرحيم الملك القدوس يقصد اعتقاد كونه تعالى متصفًا بما دلت عليه أسمائه من الاوصاف الكمالية حقيقية كانت أو إضافية أو سلبية ولا شك أن هذه كلها نسب أصولية يبحث عنها في علم العقائد ولذلك ترى مبحث الاسماء والصفات مدونا في كتب الاهيات دون كتب الفقه الباحث عن أعمال المكلفين وكتب العلامة الشيخ الحفنى على قوله من أسماء الله أى من أثر بعض أسماء الله كالضار والقاهر فاذا تجلى تعالى على عبده بهذا الاسم حصل له الضر والا فلفظ



آه لم يرد أنه من أسمائه تعالى وهذا يدل على أن قول المريض آه لا يكره أى حيث لم يكن بتضجر وكذا لا بأس بذكر المرض لنحو طبيب أو صالح يدعوه له اه فانت تراه صرف الحديث عن ظاهره لعدم ورود هذا الاسم فى كتاب أو سنة صحيحة أو حسنة ولو ورد بذلك لكان معضداً لظاهر هذا الحديث فيكون حسناً لغيره ومع ذلك لو فرض أن هناك ما يعضده وقلنا انه حسن لغيره كما نقله العزيزى وصح أنه يثبت به مثل هذا اللفظ فقد تقدم عن الامام فخر الدين الرازى وغيره أنه ليس كل مائبة اسميته يجوز التعبد بذكره والدعاء به ألا ترى أن لفظ الماكر والمستهزىء مما ورد فى الكتاب ومع ذلك لا يجوز الذكرك به بخلاف اسمه الضار فإنه يجوز الذكرك به ولكن مع اسمه النافع وقد ينفرد الذكرك عن الدعاء لان الذكرك تكرار اسم المذكور والدعاء ندائه تعالى باسمه فلا تقول الضار الضار الضار ذكراً وتقول يا ضار انتقم من أعدائنا أو من الظالمين كما قال أبو البركات

وياضار ضد المعتدين بظلمهم \* ويا نافع انتقنا بآ نفاع ديننا

وتقدم أن الميزان فى ذلك عمل السلف وأن مسألة الاطلاق والتسمية شىء ومسألة الذكرك والدعاء شىء آخر وفى شرح العزيزى على الجامع الصغير ما نصه دعوه أى المريض يشئ أى يستريح بالأنين أى بقوله آه ولا تعنفوه فان الأنين اسم من أسمائه تعالى أى لفظ آه من أسمائه تعالى لكن هذا تداوله الصوفية ويذكرون له أسراراً ولم يرد به توقيف من حيث الظاهر « يستريح إليه العليل » فيه رد لقول طاوس إن الأنين مكروه لكونه شكوى اه فانت تراه أبقى الحديث على ظاهره ثم استدرك عليه بما يوافق بيان العلامة الحنفى فى أن هذا الاسم لم يثبت شرعاً على أن قول الحديث فان الأنين اسم من أسمائه تعالى عام لا يختص بلفظ آه فان الأنين كما يكون به يكون بغيره من تصارييف هذه المادة التى تزيد فى اللغة على ثلاثين كلمة فهل كل كلمة منها اسم من أسمائه تعالى أو بعضها وما هذا البعض مع أن جميعها أو جلها يصدر من المريض عند الشكاية ويستريح إليه راجع درجة الحديث ورواؤه وظاهر

أن الأنين سواء كان بلفظ آه أو غيره ليس مستعملاً في ذكر الله بل هو صادر من المريض للتوجع والتحزن لأن الضر وهو أثر اسمه الضار الذي تجلى به على العبد وأمراضه قد يستتبع صدور هذه الكلمة الدالة على التوجع والتحزن استنباطاً طبيعياً فلا ثواب له في ذكرها وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتركه يثنى وإقراره على ذلك وتوجيهه بما ذكر إنما هو لرفع الحرج المتوهم مع ما فيه من الفائدة للمريض من التخفيف كما يشير إليه قوله يستريح إليه العليل وإذا قصد به المريض ذلك فلا يبعد أن يثاب عليه وفضل الله واسع يؤتية لمن يشاء وفي جوهرة التوحيد

بكل عبد حافظون وكلوا \* وكاتبون خيرة لم يهملوا

من أمره شيئاً فعل ولو ذهل \* حتى الأنين في المرض كما نقل

أى ولو ذهل حال صدور ذلك الفعل عنه لأنه ليس الغرض من الكتب الإثابة ولا المعاقبة في حديث ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله تعالى « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » قال يكتب كل ما يتكلم به من خير أو شر حتى أنه يكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت الحديث والذهول عن الشيء نسيانه والغفلة عنه يكتبون عليه حتى الأنين الصادر عن طبيعته في المرض كما نقله أئمة الدين وعلماء المسلمين وقالوا به ومن أعظمهم الامام مالك رضى الله عنه ومثله لا يقال من قبل الرأى تمسكوا بقوله تعالى « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » إذ وقوع قول في سياق النفي يقتضى العموم انظر انحاء المرید بشرح جوهرة التوحيد الامام الشيخ عبدالسلام بن ابراهيم اللقاني المالكي ناظم هذه الجوهرة الثمينة ومن الغريب أن بعض المحرفين الذى كفانا مؤنة نصحه نصيحة الذاكرين يقول إن لفظ آه ليس اسماً أصلياً من أسمائه تعالى وإنما هو لفظ مختذل من لفظ الجلالة يحذف لاميه والاقتصار على الهمزة والهاء يعدالذكر به ذكرها بالكلمة المشرفة والمدار عنده على القصد لا على اللفظ وقد علمت ما فيه ولو أن هؤلاء المحرفين قالوا إن لفظ آه ليس من أسمائه تعالى ولا هو مما يتعبد بذكره والدعاء به وإنما هو نهيت

من أهات الذ كر القلبي وعوارضه فان الذ ا كر إذا تمكّن من قلبه ذ كر الله النفسى وألج فيه واستغرق فى معانيه نجشم لديه من الأسرار ما قد يثقل حمله فيصدر عنه أزيز قلبي مظهره هـ - را التمهيت المكيف بحروف هذه الكلمة وحينئذ تكون هذه الكلمة أى لفظ آه كالآنين أنرا من آثار الذ كر القلبي كما هى أثر من آثار الضر الذى تجلى به اسمه الصار كما تقدم لو قالوا ذلك لكان محتملا ولكن ممن يبلغ به الذ كر القلبي هذه الرتبة السامية وقد علمت أنه لا يبلغ به كذلك إلا إذا كان معتصما بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عاملا بأحكامهم على الوجه الأنتم الآن كل رزقنا الله الهداية بهديها ووفقنا لما يحببه ويرضاه وفى هذا القدر كفاية والله أعلم والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما أعلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق والهادى إلى الصراط المستقيم ثم هذا يوم السبت ٥ ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ هـ ، على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى مولاه الرؤف محمد حسنين مخلوف العدوى المالكى

## مباحث المنهج القويم

صحيفة	صحيفة
٢ الخطبة	٢
٣ نص السؤال الوارد من التجانية	٣
٥ عن حكم الصلاة الفتحية	٥
٥ ملاحظات على وضع السؤال	٥
٧ المذكور قبل الاجابة عنه	٧
٧ التعريف بالشيخ التجانى	٧
٧ وطريقته	٧
٩ فضائل الشيخ التجانى وخصائصه	٩
١١ مطالب الشيخ التجانى من النبى	١١
١٣ وإجابته صلى الله عليه وسلم عنها	١٣
١٥ الداعى لتلخيص هذا التعريف	١٥
١٧ الكلام فى نشأة الشيخ التجانى وتأويل أحواله	١٧
٢٠ الكلام فى شطح الحلاج وأمثاله	٢٠
٢٢ وتأويل كلام العارفين منهم	٢٢
٢٢ علامة المحبة الموجبة لصحة الحال وتأويل المقال	٢٢
٢٢ بيان الشطح عند القوم	٢٢

صحيفة	صحيفة
٢٤	الكلام في البهائيل والمجاذيب
٢٦	والفرق بينهما وبين الولي الشرعي
٢٧	تقسيم الخوارق وعدم اختصاصها
٢٨	بالأنبياء والأولياء
٢٩	كلام ابن القيم في معنى الفناء
٣٠	وأقسامه عند القوم
٣١	فصل في عوارض الفناء
٣٢	الفناء في الحضرة النبوية
٣٣	الكلام في الصلاة الفتحية
٣٤	الكلام فيما يفيد خبر الصحيفة
٣٥	البكرية
٣٦	الملمم بالاصحائف النورية يصح
٣٧	أن ينسب إلى النفوس البشرية
٣٨	القول بأن الصحائف النورية
٣٩	من عالم المثال
٤٠	القول بأن الشيخ النجاني قد
٤١	ألهم أن صلاة الفاتح من كلام
٤٢	الله القديم
٤٣	القول في اكمال الشريعة بالتبيان
٤٤	والبيان
٤٥	الكلام في الدلالة الاشارية
٤٦	الكلام فيما وراء الاحكام الشرعية
٤٧	مما يتعلق بالمجاهدات النفسية
٤٨	كلام ابن خلدون في التصوف
٤٩	الكلام في الشريعة والحقيقة
٥٠	والطريقة
٥١	علم الحقيقة لا يخالف علم الشريعة
٥٢	والطريقة
٥٣	كلام ابن القيم في تفهيد التصوف
٥٤	بالكتاب والسنة
٥٥	قصة الخضر مع موسى
٥٦	القول في مواضع الكلام مع
٥٧	الصوفية
٥٨	بيان الداعي لاطالة المنهج بمثل
٥٩	هذه المباحث
٦٠	القول في العمل بخبره صلى الله
٦١	عليه وسلم بعد وفاته
٦٢	تأقنين العهود للمريدين ليس
٦٣	فيه تخصيص الامر بالخاصة
٦٤	الاحكام المبنية على هذا الاساس
٦٥	التنبيه على ما في هذا الاساس
٦٦	كلام الامام الشاطبي في العمل
٦٧	بالفراصة ونحوها
٦٨	الكلام في الشيخ المرشد والفرق
٦٩	بين التلقين والعهد
٧٠	بيان ما يحتاج إلى الميزان وما

صحيفة	لا يحتاج	صحيفة
١٠٢ الكلام على التفضيل بين الصلاة	٧١ الكلام في نتائج المجاهدات	
على النبي صلى الله عليه وسلم وبين	وألقاهم أو شمول الوحي والالهام	
تلاوة القرآن	لجميع أنواعها	
١٠٥ الكلام في بروز الأمر من	٧٢ ما يطلق عليه لفظ القرآن وما	
الحضرة الآلهية للأولياء	يتعلق به من الأحكام	
والدين النصيحة	٧٥ الكلام في رواية خبر الصحيفة	
١١٠ خاتمة في الكلام على الصلاة المأمور	الفتحية وأما من كلام الله القديم	
بها في آية الأحزاب	٧٦ الكلام في رواية النبي صلى الله	
١١٦ فوائد الصلاة على النبي صلى الله	عليه وسلم بقظة	
عليه وسلم	٨١ الإلهام بالكتابة للأولياء ليس	
١١٨ القول في جواهر المعاني	كالوحي بالالواح للأنبياء	
واصطناعة	٨٢ كلام أرباب الإشارات في ذلك	
١١٩ كتاب جواهر المعاني مسروق	٨٦ كلام ابن القيم في مراتب الهداية	
١٢١ نصيحة الذاكركر بن للعارف بالله	٩٣ الكلام في الاجتهاد الصوفي	
تعالى سيدي أحمد شرقاوى	وحكم العمل به	
١٣٠ كلمة بشأن النصيحة ومقرضها	٩٦ الكلام فيما اشترطه التجانية لنيل	
١٣١ أرباب الأحوال لا يصلحون	الثواب في الصلاة الفتحية.	
لتربية المریدین السائرین	٩٨ الكلام في الفضل الخاص بالصلاة	
١٣٤ القول في الذكركر بأي لفظ كان	الفتحية وإذن الشيوخ في تلاوتها	
١٣٥ القول في أن أسماء الله تعالى توقيفية		
١٤١ القول في الذكركر بلفظ آه ونحوه		
وحديث دعوه يئن		





